L'AVANT GARDE ARABE



قادة الحزب الاشتراكي الفرنسي
يبحثون خلافاتهم
..لكن لكل طموحه




L'AVANT GARDE ARABE

السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٦ ـ الاثنين ٢٠ نيسان ١٩٨٧ N 206 Lundi 20 - Avril 1987 - ISSN: 0759-965X

الدورة ١٨

# انعقاد المجلس الوطني انتصار للارادة الفلسطينية

المؤتمر الدولي
ومنظمة التحرير

لماذا اوقف حافظ أسد
«حرب المخيمات» ؟

لبنان :
الاهداف والحسابات
على ابواب العام ١٣

M 1163 - 206 - 7,00 F
3791163007001 02060


(العلاقات الأمريكية السوفيتية !)
كاريكاتير
بهجوري

# دورة المخيمات

لَعَلَّ اهمّ ما يميّز الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، انها انعقدت بفعل عاملين اساسيين.

العامل الاول والاهم، هو الصمود الفلسطيني الفذّ في مخيمات بيروت، امام الهجمة الشعوبية ـ الصهيونية البشعة التي تشنّها حركة أمل العميلة منذ خمسة اشهر، بمساعدة ودعم مطلقَيْن من نظام دمشق. الامر الذي احرج بعض المنظمات الفلسطينية التي تتخذ من دمشق مقراً لها، امام قواعدها، وامام الجماهير الفلسطينية الغاضبة في الارض المحتلة، وامام الجماهير العربية، وامام الرأي العام العالمي الذي لم يستطع السكوت، رغم كل العوامل المعادية المؤثرة في تكوينه، عن جرائم حركة امل والنظام السوري ضد سكان المخيمات الفلسطينية في لبنان. لذلك سعت هذه المنظمات، للعودة الى الشرعية الفلسطينية في ظل منظمة التحرير الفلسطينية، تخلصاً من الحرج الذي اصبح يهدد وجودها من جهة، وبحثاً عن مخرج لائق لها من الضغوط السورية التي تمارس عليها لاجبارها على التنكر لشعبها وقضيتها، من جهة ثانية.

اما العامل الثاني، فهو الحديث الذي تتردد اصداؤه، هذه الايام، عن احتمال انعقاد مؤتمر دولي لحل «قضية الشرق الاوسط»، كما يحلو للبعض تسمية القضية الفلسطينية. الامر الذي دفع بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وبالدرجة الاولى، دفع بحركة «فتح» كبرى المنظمات الفلسطينية، الى التعجيل بعقد دورة المجلس الوطني، مع الحرص الشديد على اجتذاب اكبر عدد ممكن من المنظمات المحسوبة على النظام السوري إليها، لكي تقطع الطريق على كل الذين يحاولون التشكيك بشرعيتها، وبالتالي يضعون العراقيل امام مشاركتها في جلسات هذا المؤتمر في حال انعقاده، او في اعمال مؤتمر القمة العربية الذي تحركت آلية انعقاده بعد تعطيلها سنوات عدة.

قد يبدو العاملان متباعدين، او متعارضين، ولكنهما في الحقيقة ليسا كذلك. فالنظام السوري جَهَد، منذ زمن طويل، لامتلاك الورقة الفلسطينية، لغرض التصرف بها بما يخدم مصالحه وسياساته، عربياً ودولياً. جرّب اللين والمسايرة، واستغلّ الوضع الجغرافي لسورية الى ابعد الحدود، وتواطأ مع الغزو الصهيوني للبنان، فلم يُفلح. عندها أخذ على عاتقه مهمة العمل المباشر، فحاول شق حركة فتح، وحاصر الثورة الفلسطينية في طرابلس، وأنشأ جبهة الانقاذ لتكون بديلاً عن قيادة المنظمة، ولم يفلح ايضاً. هنا تخطى كل المحرّمات ودفع بحركة «أمل»، بعد ان زودها بالدبابات ومختلف انواع الاسلحة، لمحاصرة المخيمات وتهديمها على رؤوس من فيها، بغية انهاء الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، وبالتالي تجريد قيادة منظمة التحرير من آخر مواقعها القتالية، ومن ثم القضاء عليها سياسياً، وقطع الطريق امام مشاركتها في اية مفاوضات دولية قد تُجرى حول «قضية الشرق الاوسط»، ولم يفلح كذلك.

إذن، فالعاملان ليسا متباعدين ولا متناقضين، بل انهما مترابطان اشد الترابط. ذلك ان النضال المسلح هو العامل المساعد، بل الاساس للنضال السياسي. وهذا ما راهنت عليه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في معركتها مع النظام السوري، فكسبته.

بيد ان ذلك لا يعني ان الطريق اصبح ممهداً امام منظمة التحرير الفلسطينية لتحقيق ما تناضل من اجل تحقيقه. فهذه ليست سوى معركة في حرب طويلة قاسية تستلزم جهود الامة العربية كلها، للخروج منها، في هذه المرحلة العصيبة، باقلّ الخسائر، وليس بالانتصار الذي تسعى لتحقيقه. فالنظام السوري ليس آخر العقبات، ولكنه اولها، والانتصار عليه في هذه المعركة لا يعني انه تراجع عن مخططاته المشبوهة، او ان العقبات زالت من امام الثورة الفلسطينية، رغم اهمية هذا الانتصار.

ان النظام الذي لا يتورع رئيسه عن وضع بيغن ومنظمة اراغون الاجرامية في مستوى واحد مع ثورة الجزائر التحررية العملاقة، لا يتورع ليس عن ارتكاب افظع الجرائم القومية، وقد فعلها سواء ضد الثورة الفلسطينية او ضد العراق، او ضد الشعب السوري نفسه، وانما لا يتورع عن العمل مُباشرة وعلناً لخدمة الاهداف الصهيونية، كما يفعل الآن في لبنان. لذلك فان الانتصار عليه في معركة، يجب ان لا يوقف الحرب ضده، وانما ينبغي العمل الجاد والدؤوب لاستثمار هذا الانتصار من اجل القضاء عليه واجتثاث جذوره.

اننا ندرك المصاعب التي تخشاها المنظمات الفلسطينية التي ما زالت تتخذ من دمشق مقراً لها، جَرّاء مشاركتها في اعمال الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، وهنا ندعو منظمة التحرير، وكل القوى العربية المؤيدة لها، الى مساعدة هذه المنظمات للتغلب على تلك المصاعب. ولكننا في المقابل، لا نقبل عذراً من اي مناضل يسمح للمصاعب، مهما بلغت، ان تحرفه عن طريق النضال. إذا لم يستطع مواجهة هذه المصاعب فليتقاعد، وعندها قد يُعذر. امّا ان يُكيِّف النضال لخدمة الخيانة، بسبب المصاعب، فهذا ما لا عذر فيه.

فليكن، انعقاد هذه الدورة مدخلاً جديداً، لمرحلة جديدة من النضال، يسمو فيها المناضلون على انفسهم، وعلى المصاعب التي يواجهونها، ليتمكنوا معاً من مواجهة المعارك القادمة، وهي الاشد والاقسى.

اوَليس النضال كلّه مصاعب ؟؟

رئيس التحرير






N 206–20 Avril 1987 السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٦ ـ الاثنين ٢٠ نيسان ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان. ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس. الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

**عربية اسبوعية سياسية**

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

**الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد**

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

**NASIF AWAD**

**مدير التحرير: نبيل ابو جعفر**

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**


# من اسرة التحرير

سذاج جداً من يعتقد ان صحف الغرب ووسائل اعلامه، رغم كل اجواء الديمقراطية وحرية التعبير، مطلقة الحرية، غير موجهة، وغير مربوطة بخيوط سرية.

وساذج ايضاً من يعتقد ان اثارة الاعلام الغربي لقضية ما بشكل مفتعل في الطرح والتوقيت يمكن ان تكون بنت ساعتها.

ان من يسمع ويقرا عن «امبراطورية» وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية وغيرها من اجهزة المخابرات الغربية تستوقفه معلومات مذهلة عن مدى التغلغل في وسائل الاعلام وعن مدى الاهتمام المستمر بالسيطرة على خط سيرها العام ودفعها بالاتجاه الذي يخدم مصالح الغرب السياسية استراتيجياً ومرحلياً، ويدرك بالتالي الاهداف الكامنة وراء كشف الكثير من الاسرار والوثائق، ونشر محاضر اللقاءات السرية، كما يدرك ابعاد توقيت كل ذلك.

هذا الاسلوب، اجاده الاعلام الغربي لاهداف لم تعد خافية على احد، فمن خلاله تجري محاولات تبييض صورة هذا الحاكم او النظام، او العكس، ومن خلاله تجري محاولة مصادرة شعوب وبلدان باكملها، اما عن طريق الترهيب، واما عن طريق الترغيب بالدعاية للكوكا كولا ومسلسلات «دالاس وكولومبو وجيمس بوند».

ومن خلاله ايضاً مارس الاعلام الغربي دوراً بارزاً في تضخيم حجم العدو الصهيوني وقوته، وعمل على تكريس صورة الجندي الصهيوني الذي لا يقهر، وهو نفسه الذي ارهبنا طويلاً بمقدرة «اسرائيل النووية»، وامتلاكها لعدد من القنابل النووية!

في الايام الاخيرة، بدات تخرج بالتدريج الى سطح وسائل الاعلام الغربي نغمة مشابهة تتحدث عن «لعبة ايران النووية»، وتروّج لامكانية اقدام ايران على صنع السلاح النووي الى درجة دفعت صحيفة واشنطن بوست الى التساؤل المفتعل: ما الذي سيفعله العالم لمنع ايران من ان تصبح دولة نووية؟!

هذا الطرح بطريقته وتوقيته ليس بريئاً، وليس من الصعب سبر اغواره بمجرد التساؤل.

لماذا التلويح الآن بامكانية امتلاك ايران للقدرة النووية؟

لماذا بعد فشل «عام الحسم»، وبعد فشل كل الهجومات وليس قبل ذلك؟

.. ولماذا بعد ان عمّت اخبار الصراع داخل اجنحة الحكم في ايران كل الكون؟

لننتبه جيداً، فليس كل ما يُنشر عملاً صحافياً بحتاً، وليس كله يتوخى الحقيقة ولا جزءاً منها.

ولندرك انها الحملة المستمرة باشكالها المختلفة وارديتها العديدة.


٣٠




١٤


| | | |
|---|---|---|
| الغلاف | الدورة ١٨: انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني | ٥ |
| عرب | حافظ اسد يوقف «حرب المخيمات» مؤقتاً | ٧ |
| | لبنان: سقوط الاهداف والحسابات على عتبة العام ١٣ من الحرب | ٩ |
| | «الطليعة العربية» تستطلع آراء ٥ فعاليات سياسية سودانية | ١١ |
| | مصر: مجلس الشعب الجديد: تغيير جزئي ومفارقات عديدة | ١٤ |
| مقال | الدكتور رفعت عودة يكتب عن المؤتمر الدولي ومنظمة التحرير | ١٧ |
| الوطن المحتل | المؤتمر الدولي يشعل النار بين بيريز وشامير | ٢٠ |
| كتب | صراع قوميتين الهب التحرش السلفي بالاشتراكية والعلمانية | ٢٣ |
| عالم | قادة الحزب الاشتراكي الفرنسي يهمشون خلافاتهم.. لكن لكل طموحه | ٢٨ |
| | المانيا الاتحادية: حكم ضعيف ومعارضة ضعيفة | ٣٠ |
| | التشيكيون يراهنون على التاثيرات الايجابية لمسيرة غورباتشوف | ٣٢ |
| اقتصاد | هل تصبح السوق الاوروبية اول قوة اقتصادية؟ | ٣٦ |
| | جامعة الدول العربية: متنقلات عديدة وتقدم مفقود. | ٣٨ |
| ثقافة | حوار مع القاص عبدالستار ناصر عن ادب الحرب | ٤٤ |
| | طفل الذاكرة يعود بثياب السندباد في معرض ارداش كاكافيان | ٤٦ |



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الأردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

**France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L. / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.**

غداة افتتاح الدورة ١٨ للمجلس الوطني الفلسطيني

# الوحدة الوطنية الفلسطينية للصمود.. ام التسوية.. ام التحرير ؟

## إذا كان لابد من المشاركة في لعبة المؤتمر الدولي فلابد من الحرص على عدم تحول التكتيك الى استراتيجية.. وعدم الاقتتال على الدب قبل صيده

اليوم، ومع صدور هذا العدد من «الطليعة العربية» تبدأ الجلسة الافتتاحية للمجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثامنة عشرة في العاصمة الجزائرية التي ما تزال منذ عام تقريباً مسرحاً للاتصالات والحوارات الفلسطينية من اجل انجاز الوحدة الوطنية الفلسطينية، وتجاوز حالة التشرذم والتمزق التي كانت تعصف بالقضية والحركة الوطنية الفلسطينية على مدى اربع سنوات.

ان نتائج الحوار الوطني الفلسطيني الشامل الدائر منذ اسبوع بين معظم فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية حول الاتفاق السياسي والتنظيمي في ضوء ما اصبح يعرف ويتداول بوثيقة تونس ووثيقة طرابلس. ان هذه النتائج مهمة لجهة اغناء المضمون السياسي والكفاحي لوحدة وطنية فلسطينية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية التي باتت تعني وطن الشعب الفلسطيني، وجسره الى استعادة جميع حقوقه المغتصبة. ومع الاقرار بأهمية هذه النتائج، فان اية سلبيات فيها لن تؤثر على انعقاد المجلس الوطني في زمانه ومكانه المحددين.

وحتى كتابة هذه السطور (١٤/٤/١٩٨٧)، فقد بات من المؤكد ان خمس منظمات ستشارك في هذه الدورة، وهذه المنظمات هي فتح، وجبهة التحرير العربية، وجبهة التحرير الفلسطينية، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والحزب الشيوعي الفلسطيني الذي يشارك في المجلس الوطني، كتنظيم سياسي، للمرة الاولى. كما ان احتمالات مشاركة الجبهة الشعبية، والجزء الذي يمثله طلعت يعقوب من جبهة التحرير الفلسطينية، احتمالات قوية. وإذا شاركت الجبهة الشعبية، فالارجح ان تشارك جبهة النضال الشعبي.

### فعالية منظمة التحرير

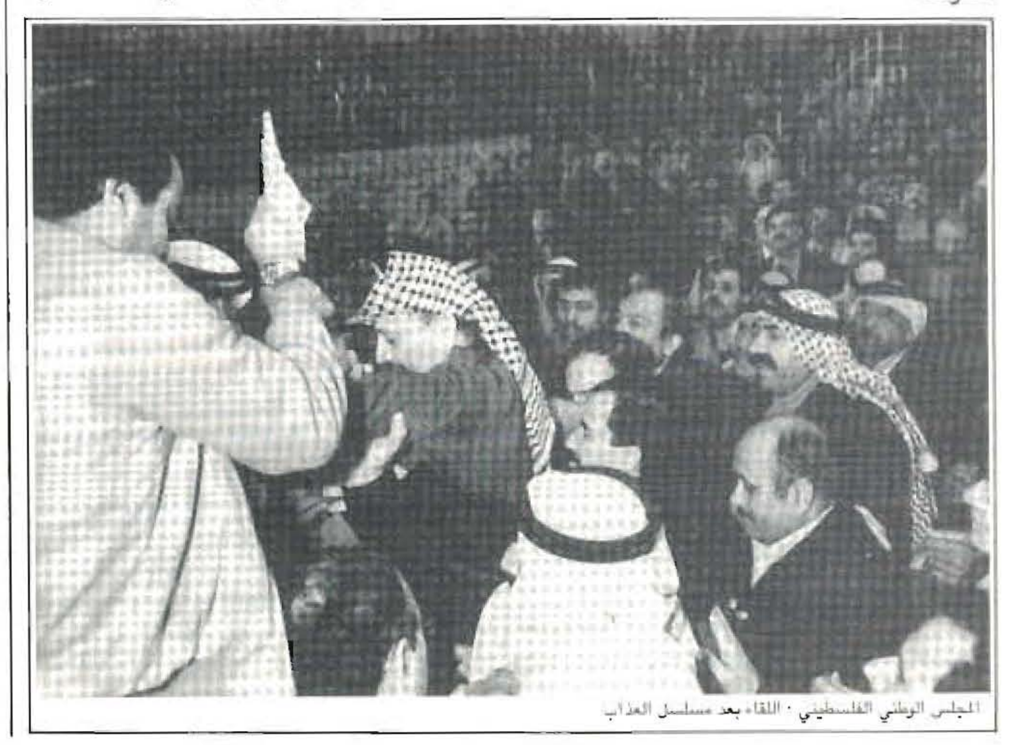
ان مجرد انعقاد المجلس الوطني في هذه المرحلة على قاعدة اطره القانونية والتنظيمية، بغض النظر عن اتساع او ضيق قاعدة المشاركة فيه، ضرورة سياسية، من اجل التعبير عن حيوية الشعب الفلسطيني، والتأكيد على فعالية منظمة التحرير الفلسطينية كمؤسسة سياسية وكفاحية تحتضن اماني الشعب الفلسطيني وتقود كفاحه الوطني المشروع، ما تزال تشكل اهم حقائق الصراع العربي ضد الغزو الصهيوني.

وما لم تحدث مفاجآت غير عادية، فان هذا الهدف سيتحقق بمجرد انعقاد هذه الدورة. ولن ينتقص من اهميته غياب او انسحاب ممثلي او محسوبي اي فصيل فلسطيني، ما دام النصاب القانوني لعقد المجلس متحققاً. وهو هدف كبير وجليل في المرحلة الراهنة، سيما وان عدداً من انظمة السمسرة والنخاسة السياسية ما يزالون يحلمون بتدمير منظمة التحرير الفلسطينية وإلغائها كي يقبضوا ثمن استحقاقات سمسرتهم ونخاستهم وينجزوا المشاريع المشبوهة التي اخذوا على عواتقهم انجازها، على حساب مستقبل الشعب الفلسطيني ومستقبل الامة العربية وامنها ومصالح جماهيرها.

### الوحدة الوطنية والصمود

ولاشك ان اتساع قاعدة المشاركة وزيادة الحضور السياسي سيمنح هذه الدورة اهمية مضافة، لانه يوسع دائرة الوحدة الوطنية ويخلص بعض المنظمات الفلسطينية من التحالفات القسرية التي فرضت عليها لاسباب جيو ـ سياسية او مالية، ويحرر مواقفها وقراراتها حين وصلت تلك المواقف مشارف الشبهة والانحراف احياناً بسبب اضطرارها للمحافظة على الهامش التكتيكي كما زعم قادتها، وهي «ستر» سياسي لبعض المنظمات التي يتساوى فيها عدد اعضاء اللجنة المركزية مع عدد العناصر والكوادر.

وإذا كانت الوحدة الوطنية مخرجاً لكل تنظيم من مأزقه الذاتي ـ وهي مآزق قائمة فعلياً ـ فانها احدى اهم الوسائل لتعزيز فعالية منظمة التحرير



المجلس الوطني الفلسطيني - اللقاء بعد مسلسل العذاب

من الناحية الفعلية. والوحدة الوطنية كانت دائماً هدفاً استراتيجياً مرحلياً، وليست اكتشافاً مفاجئاً خارقاً كما يبدو للكثيرين من المنظرين و «الوعاظ» الثوريين الذين باتت تعج بهم الساحة الفلسطينية حين لم يعد لديهم من مهام نضالية سوى هذا الشكل.

والمؤلم ان تستمع الى او تقرأ احاديث هؤلاء ـ وما اكثر ما تحدثوا في هذه الفترة ـ حين يزعمون انهم «رواد» الوحدة الوطنية المنوي اقامتها وبشكل استعراضي يثير الغثيان. والاشد ايلاماً انهم حين يسألون عن الاسباب التي يعتقدون انها دفعت باتجاه هذه الوحدة، يجيبون بان «حرب المخيمات» في لبنان وكفاح الاهل وصمودهم في الارض المحتلة وضغوط بعض الاشقاء والاصدقاء في هذا الاتجاه، كانت وراء ذلك.

ترى. هل كان ينبغي ان يتحمل الشعب الفلسطيني كل هذه المعاناة ويواجه هذه المجازر، كي يستجيب هؤلاء «القادة» او يعوا ضرورة استعادة منظمة التحرير ؟ وما مؤهلات هؤلاء القياديين اذا كانوا لا يرون بعمق اكثر من الجماهير ؟ ومن يتحمل مسؤولية تلك المجازر وتلك الجرعات من الاحباط والضياع التي فرضت على الجماهير الفلسطينية اولاً والعربية ثانياً ؟

اسئلة نطرحها على المجلس الوطني غداة افتتاحه، لتكون الاجابة عليها اضواء يتم تسليطها بعناية على مناقشاته وتوصياته وقراراته التي سترسم برنامج المرحلة المقبلة من الكفاح الوطني.

وإذا كانت الوحدة الوطنية هدفاً في حد ذاته في هذه المرحلة، فانها ايضاً وسيلة لرفع درجات فاعلية الكفاح الوطني الفلسطيني في هذه المرحلة، والمراحل اللاحقة. وهي بهذا المعنى وحدة وطنية من اجل الصمود وهذا ايضاً هدف جليل، وانجازه إنجاز كفاحي عظيم.

سئل الدكتور جورج حبش عن اسباب تشدد منظمته من موضوع الوحدة الوطنية، فأجاب نحن مع وحدة وطنية للتحرير ولسنا مع الوحدة الوطنية من اجل التسوية. وحين اوضح حبش مفهومه للتحرير قال انه يبدأ بالبرنامج المرحلي للثورة الفلسطينية ممثلاً بتحقيق العودة وحق تقرير المصير واقامة الدولة المستقلة.

والحقيقة ان هذه ثوابت فلسطينية، لم يجر التنازل عنها حتى الآن. والحقيقة الاخرى ان الشعب الفلسطيني ـ المتقدم وعياً ونضالاً عن قياداته المرحلية ـ لا يريد وحدة وطنية من اجل التسوية، باستثناء قلة من المنظرين الانهزاميين او المرتبطين بجهات مشبوهة.

والحقيقة الثالثة ان هناك خلطاً بين مبدئية الوحدة الوطنية وغائيتها المرحلية والمستقبلية، إذ لا يمكن الانتقال من واقع التمزق الراهن عربياً وفلسطينياً الى التحرير مباشرة، فهذا قفز بالرغبة فقط. وهذا الفهم يجب ان ينسحب على البرنامج الذي ستبنى على قاعدته الوحدة الوطنية.

ـ المرحلة الراهنة هي مرحلة الصمود، بمعنى وقف فرص التدحرج او الدفع باتجاه التسوية. وعلينا ان نعترف ان الحلقات المركزية في معركة التحرير لم تتم تهيئتها بعد. فاذا كان التمزق يسهل التسوية ويخلق الشروط الموضوعية لتمريرها، فان الوحدة هي التي توقف ذلك الدفع التسووي او تقيده في الحد الادنى. ولنتذكر ان اتفاق عمان البائس لم يكن الا ثمرة من ثمار الانشقاق والتمزق والمقاطعة للدورة ١٧ للمجلس الوطني. وكذلك فان بلع كل السكاكين الذي رافق الحروب ضد المخيمات ما كان ليتم لو كانت الوحدة الوطنية الفلسطينية.

ـ ان اغلاق كل منافذ التسوية امر في غاية الاهمية، والجدير بالذكر ان مصر ليست البوابة العربية الوحيدة، فهناك عدة بوابات عربية تتوزع عليها التحلقات الفلسطينية، بما في ذلك العواصم التي تقصف التحالف الامبريالي ـ الصهيوني بالجمل الثورية الحارقة.

ـ ثمة امر مهم لابد من اخذه في الاعتبار ونحن نتحدث عن الوحدة الوطنية الفلسطينية وبرنامجها المرحلي، ذلك هو التفاعل الايجابي الواعي مع الواقع العربي، وبخاصة في دول الطوق. ان ثورة فلسطينية منتقاة ومنتخبة تتوافر فيها كل المواصفات الثورية القياسية، عاجزة عن تحرير فلسطين او احداث تغييرات جذرية في الواقع العربي المحيط بفلسطين. ولكن نظاماً ثورياً قومياً بآفاق تقدمية في اية دولة من دول الطوق قادر على خلق معادلات سياسية جديدة في المنطقة وكابح لاي انحراف فلسطيني او عربي في مسألة الصراع العربي ـ الصهيوني، وعكس المعادلة غير ممكن مطلقاً. اما مقولات «نحن قادرون على ادارة الصراع شريطة الا يتدخل فينا العرب» وما شابهها من مقولات مكابرة او مغرقة في الاقليمية، فان التخلي عنها شرط من شروط الوحدة الوطنية الفلسطينية الفاعلة.

ـ اخيراً لابد من التوقف امام لعبة المؤتمر الدولي. وهذا موضوع من الموضوعات التي ستطرح على المجلس الوطني. وإذا كان لابد من المشاركة في هذه اللعبة بدوافع تكتيكية، فلابد من التحذير من امرين:

ـ ألا يتحول التكتيك باغراءاته الى استراتيجية، لانه سيؤدي الى تقديم تنازلات مجانية جديدة ليس الشعب الفلسطيني مضطراً لها.

ـ والثاني ان لا يجري الاقتتال على الدب قبل صيده غير الممكن، حتى لا تنسف معركته، داخل المجلس او مضاعفاتها بعد المجلس، الآمال بالوحدة الوطنية التي تنتظرها الجماهير بفارغ الصبر.

في الشق التنظيمي من برنامج الوحدة الوطنية لا بديل لصيغة الديمقراطية المركزية التي تتيح المشاركة في القرار ومن ثم المحاسبة والنقد، واعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير على اسس جبهوية تحفظ التوازن السياسي والتنظيمي في الساحة الفلسطينية، لتعزز مرحلة الصمود وتمهد لمرحلة التحرير المقبلة. وإذا كان ليس من حق احد ان يحتكر الصواب، فانه ليس من حق تنظيم واحد ان يتحدى ارادة الشعب او يعبث بمصيره.

مشهور سلامة

في وج



اسباب اضطرار

اخيراً.. وبعد خمسة اشهر من حرب الابادة التي شنتها حركة «أمل» بادارة النظام السوري ودعمه واشرافه ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان.. صدر قرار حافظ أسد بالتوقف عن قصف مخيمي «شاتيلا» و «برج البراجنة»، او بفك الحصار عنهما بصورة جزئية تسمح بادخال بعض شاحنات الاغاثة واخراج بعض الجرحى للمعالجة في مستشفيات بيروت.. على ان تتولى قوات سورية خاصة اتخاذ مواقع لها في نقاط محددة على محيط المخيمين.. ودون ان يتم سحب قوات «أمل» من مواقعها في شريط الحصار.

وقد نفذ الامر فوراً.. فحافظ أسد هو من البداية وحتى النهاية صاحب القرار الحقيقي لما اصطلح البعض على تسميته بـ «حرب المخيمات» !

ترى.. ما الذي دفع برئيس النظام السوري لاتخاذ قرار الوقف الجزئي والمؤقت لتلك الحرب ؟

هنا لابد من التوقف قليلاً امام هدف الحرب، فمن غير المنطقي النظر الى هذه المجازر المتلاحقة التي يتعرض لها شعب فلسطين على انها وليدة «هواية» لدى البعض او نزوة لدى البعض الآخر.

ان ما يتعرض له الفلسطينيون ـ لاسيما في لبنان ـ ناجم عن مواقف وسياسات ومخططات وحسابات، اساسها ان النظام السوري تولى، بعد الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، ملاحقة الثورة الفلسطينية لاخراج قوتها العسكرية من الاراضي اللبنانية وتشتيتها في مناف عربية مختلفة وبعيدة عن فلسطين، على ان يتواكب ذلك مع حملة تصفية سياسية تشترك فيها اكثر من جهة عربية، بحيث يصبح من السهل تجاوز الرقم الفلسطيني الصعب في معادلة الشرق الاوسط، ويسهل بالتالي التقدم بمساعي التسوية التصفوية على اختلاف اسمائها

ضد قوات الاحتلال. وقد شكلت هذه الانتفاضة صرخة مدوية في وجه كل الضالعين في حرب المخيمات او المتواطئين معهم. بحيث اصبح هؤلاء يخشون من ان الانتصار على المخيمات ـ في حال تحقيقه ـ سيتحول الى عقبة في وجه الاستيلاء على «القميص» الفلسطيني، لانه يثير المزيد من الرفض لانظمة القتل بدلاً من ان يفرض الرضوخ لها والركوع امامها.

وما من شك اطلاقاً في ان هذا الواقع الجماهيري الفلسطيني داخل المخيمات وداخل الارض المحتلة، قد اخذ يفرض نفسه على واقع المنظمات ويجر المتخاذلين فيها او الضائعين، جرا الى مواقع الوحدة الوطنية. ان هذا الصمود هو الذي اجج المناخ الذي انعقد في ظله مؤتمر الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين. والذي تجري في ظله الآن حوارات الوحدة الوطنية وتحضيرات عقد الدورة الجديدة للمجلس الوطني الفلسطيني.

ثالثاً ـ الموقف الدولي: **هذا الواقع المتطور على** ارض الصمود ساعد من جهته على تطوير موقف دولي في غير صالح القوى الضالعة بالحرب ضد المخيمات. فالاتحاد السوفياتي الداعي منذ فترة طويلة الى تجديد وحدة المنظمة وتعويم دورها السياسي في المنطقة وجد في المناخ الجديد فرصة ايجابية لتنشيط مبادرته جنباً الى جنب مع المبادرة الجزائرية. وما من شك في ان هذه المبادرة العربية ـ الدولية تسحب من يد النظام السوري اوراقاً سياسية هامة وتشكل عملية ضغط سياسية ودبلوماسية لا يمكنه تجاهلها. خاصة بعد ان انضمت اطراف عربية اخرى كالنظام الليبي الى تلك المبادرة.

والامر على الصعيد الدولي لم يتوقف عند حدود المعسكر الاشتراكي، ولا عند حدود مجلس الامن الدولي الذي اتخذ قرارات صريحة بالنسبة لتلك الحرب، بل ان الغرب نفسه لم يعد قادراً على الصمت تجاه ما تثيره «الحرب ضد المخيمات» لدى الرأي العام هناك من استنكار متصاعد عبر عن نفسه باشكال كثيرة في باريس وبون ولندن وروما ومدريد وغيرها من العواصم الاوروبية.

وليس سراً ان اصداء الحرب ضد المخيمات في تلك العواصم كانت العقبة الرئيسية التي اصطدمت بها مساعي الملك فهد والملك حسين لاصلاح ذات البين في علاقات النظام السوري مع الدول الاوروبية الغربية.

ومما لاشك فيه ان هذه الاصداء الدولية لا تحرج النظام السوري فحسب، بل تحرج، قبل ذلك، الانظمة العربية التي ما تزال تتعامل بعطف وايجابية مع ذلك النظام.

وليس هناك شك ايضاً على هذا الصعيد في ان انتقال رئاسة المجلس الوزاري للجامعة العربية الى السعودية في الدورة الاخيرة للمجلس، يشكل ضغطاً من نوع خاص على العلاقات السعودية ـ السورية في حال استمرار النظام السوري بالضرب عرض الحائط بمساعي الجامعة العربية وقراراتها ولجانها.

## «القرار السوري»

كل هذه المعطيات كانت امام الرئيس السوري عندما اتخذ قراره بالوقف المؤقت للحرب ضد المخيمات

١ ـ العجز عن الحسم في تلك الحرب رغم طول فترة الحصار.

٢ ـ اضطراره في حال الاصرار على الحسم للزج بقواته مباشرة في تلك الحرب، بكل ما لهذا الامر من مضاعفات داخلية وخارجية.

٣ ـ تصاعد النقمة الفلسطينية ضده، وتصاعد الضغوط الشعبية على المنظمات «الموالية» له باتجاه الوحدة الوطنية.

٤ ـ العجز عن الاستمرار في تعطيل انعقاد المجلس الوطني، واحتمال ان تتحول دورة المجلس الى تظاهرة معادية له في حال استمرار الحرب ضد المخيمات واستمرار دوره راعياً لها ومديراً.

٥ ـ توتر علاقاته الدولية:

أ ـ مع الاتحاد السوفياتي، وهو على وشك القيام بزيارة موسكو

ب ـ مع اوروبا الغربية، وهو بامس الحاجة لاعادة وصل ما انقطع بينه وبينها في ظروف استحقاقات اقليمية ودولية معقدة.

جـ ـ مع مؤسسة الامم المتحدة بعد قرار مجلس الامن حول حرب المخيمات واحتمال انعقاد جلسة جديدة بهذا الصدد طلب العراق ومصر عقدها رسمياً.

٦ ـ تصاعد عزلته العربية وعجز الراضين عنه من الانظمة عن مواصلة السكوت على دوره هذا.. ومواصلة تغطيته ودعمه، لاسيما وهو يدخل مرحلة جديدة من التدخل العسكري على الساحة اللبنانية. كما انه ينظر بقلق شديد لاحتمال الا يقرر مؤتمر القمة العربي القادم تجديد الدعم المادي له الذي قررته قمة بغداد عام ١٩٧٨ لمدة عشر سنوات تنتهي هذا العام.

في ضوء هذه المعطيات كلها وجد الرئيس السوري نفسه مضطراً لاتخاذ القرار بالتوقف المؤقت عن مواصلة الحرب ضد المخيمات في ضواحي بيروت، لتخفيف حدة الضغوط وتمرير بعض الاستحقاقات التي يقع المجلس الوطني الفلسطيني في مقدمتها. يضاف له زيارة موسكو واحتمالات القمة العربية وتصاعد النشاط الدبلوماسي من اجل عقد المؤتمر الدولي.

لكن رئيس النظام السوري الذي يتطلع الى كل هذه الاستحقاقات، يتطلع من جهة اخرى الى شروط التوكيل الصهيوني بهذه المهمة. وهو بدون شك يعلق اهمية كبيرة على الاستمرار في ذلك التوكيل خاصة وان مصير لبنان سيكون مطروحاً في المفاوضات بينه وبين الكيان الصهيوني كما كشفت الورقة الاردنية التي قدمها زيد الرفاعي للادارة الاميركية خلال زيارته الاخيرة لواشنطن إذ تنص كما ذكرت صحيفة «الاهرام» بتاريخ ١٢/٤/١٩٨٧ على ان «يبدأ المؤتمر الدولي جلسة افتتاحية عامة ثم ينقسم الى عدة لجان في مقدمتها اللجنة الاولى وتضم وفداً اردنياً ـ فلسطينياً مشتركاً في مقابل وفد «اسرائيل»... وتضم اللجنة الثانية وفداً سورياً ـ لبنانياً مشتركاً في مقابل وفد اسرائيل».

وهنا يرد التساؤل حول امكانية ان يكون الرئيس السوري قد حاول التعويض عن امتعاض الكيان الصهيوني من هذا التوقف المؤقت في الهجمة ضد المخيمات، بان لجأ الى تقديم تنازلات اخطر على الصعيد القومي، لذلك الكيان. حين وصف في حواراته مع الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر النشاط الصهيوني لمناحيم بيغن ومنظمة ارغون، بانه «كفاح من اجل التحرير»، كما نقل كارتر عن لسانه في العدد الاخير من مجلة «التايم» الاميركية !!

علماً بان هذه القفزة العميقة في بركة الاعتراف بالكيان الصهيوني لا يمكن اجتزاؤها عن تصريحات سابقة للرئيس السوري ابرزها تصريحه الشهير لصحيفة «القبس» عشية القمة الاسلامية في الكويت والذي اعلن فيه اعترافه بـ «اسرائيل» شعباً وتاريخاً وكياناً ودولة !

ان هذا التقدم في سياق الاعتراف بالكيان الصهيوني يحمل مدلولات خطيرة جداً، يأتي في مقدمتها انها تحمل في باطنها الوعد باستئناف الحرب ضد المخيمات قريباً بعد ان تمر بعض الاستحقاقات الداهمة.. تماماً كما تحمل في طياتها تلويحاً بعلاقة «اسدية ـ صهيونية» خاصة تشكل فخاً «ساداتياً» لمساعي المؤتمر الدولي.

يضاف الى كل ما تقدم ان النظام السوري يستغل فترة الهدنة المؤقتة هذه من اجل استكمال استعداداته للحملة الجديدة على المخيمات في المرحلة القادمة.

ومن الواضح ان نشر القوات السورية في محيط «برج البراجنة» و «شاتيلا»، ونشر عناصر المراقبة والقوات الخاصة على طريق بيروت صيدا، يقعان في صلب هذه الاستعدادات. فالمهمة المباشرة لهذه القوات هي احكام الطوق حول المخيمات في بيروت والجنوب وقطع طرق الامداد والتموين اليها، خاصة بالنسبة لمخيمي «عين الحلوة» و «المية مية» ومدينة صيدا التي احكمت القوات الصهيونية سد منافذها البحرية.

هذا مع العلم ان النظام السوري لا يخفي اطلاقاً نظرته الى المعركة القادمة في صيدا ومخيماتها على انها المعركة الفاصلة في حربه ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وقد سبق لغازي كنعان (خال رئيس النظام السوري وقائد حملته في لبنان) ان صرح مراراً بان صيدا ستلقى على ايدي قواته ما لقيته طرابلس.

كما يضاف الى ذلك ايضاً وايضاً ان من مهمات القوات السورية على طريق بيروت ـ صيدا، مراقبة تحركات الحزب التقدمي الاشتراكي في منطقة الشوف وقطع منافذه التموينية المستقلة عن طريق البحر، تمهيداً لمرحلة القتال الجديدة باعتبار ان حكام دمشق يرون في وليد جنبلاط حليفاً لمنظمة التحرير لاسيما عندما تصل المعركة الى صيدا ومخيمي «عين الحلوة» و «المية مية».

عدنان بدر

سطوري واستحقاقات فلسطينية وعربية ودولية

# حافظ أسد يوقف
# المخيمات» مؤقتا

## ر أتبعها الرئيس السوري بتصريحات غريبة حول «نضال بيغن ضد الانتداب البريطاني»



المخيمات.. شهادات غربية عن صمود يفوق الوصف

وهوياتها، سواء عن طريق تطوير «كامب ديفيد» او تنفيذ مشروع ريغان، او السير قدماً بالمشروع الصهيوني الاساسي القائم على تمزيق المنطقة كلها الى دويلات وكيانات طائفية ومذهبية وعنصرية !

### تجاوز حالة الحصار والنفي

لكن منظمة التحرير الفلسطينية، رغم كل ما تعرضت له من الخارج والداخل ورغم الظروف العربية شديدة الخطورة، استطاعت ان تخترق الكثير من التناقضات والكثير من الحواجز والجدران وتبقي على حضورها السياسي قوياً وعلى حضورها الجماهيري مستنفراً لاسيما في الارض المحتلة، في الوقت الذي كانت تعمل فيه بجهد وصمت وصبر من اجل تجديد حضورها النضالي داخل المخيمات في لبنان حيث تصدت لسلسلة من الحروب والمجازر المتلاحقة منذ عام ١٩٨٢ حتى الأن، سواء منها ما نفذته القوات الصهيونية بواسطة ادواتها في «القوات اللبنانية» بقيادة ايلي حبيقة او ما نفذه النظام السوري بواسطة حركة «أمل»..

في هذه الاثناء تنازعت عدة انظمة وجهات عربية فيما بينها حول «وراثة» الورقة الفلسطينية..

فبينما كان النظان السوري يضع يده على جزء من المنظمات بهدف خلق «المنظمة البديل»، كان النظام الاردني يرى في اقامة علاقات ايجابية مع المنظمة الام فرصة ثمينة لتجاوز المرحلة السلبية السابقة على صعيد العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية ولامكانية شراكة سياسية جديدة مع طرف فلسطيني شرعي، لكنه ضعيف ومطارد، توفر له تغطية مناسبة من اجل الدخول في مرحلة جديدة من مساعي التسوية يلعب فيها الاردن دوراً اساسياً.

غير ان نجاح منظمة التحرير في تجاوز حالة النفي عطل حسابات كثيرة.. وقد اعتمد النجاح المشار اليه على عدة معطيات :

١ ـ تمسك القيادة الفلسطينية بالقرار الوطني المستقل باعتبار ان ذلك يعبر بصدق عن هوية شعب فلسطين وارادته.

٢ ـ تمسك جماهير الارض المحتلة بمنظمة التحرير باعتبارها تجسيداً للهوية الوطنية الفلسطينية.

٣ ـ حضور العراق الصامد على توالي سنوات الحرب التي يتعرض لها، كقاعدة خلفية صلبة وعمق قومي هام لمنظمة التحرير في هذا الزمن «الاقليمي» و «الانعزالي» على الصعيد العربي الرسمي.

٤ ـ بطولة ابناء المخيمات الفلسطينية في لبنان في الدفاع عن النفس ورفض الذل ومحاولات التركيع التي كانوا يتعرضون لها من اكثر من جهة.

بهذه المعطيات بدأت منظمة التحرير تعود الى موقعها الطبيعي باعتبارها الرقم الصعب في معادلة الشرق الاوسط. ومع هذه العودة التي تجلى شكلها العسكري المباشر في تجديد حضورها النضالي في المخيمات بلبنان. انقلبت منازعات الانظمة العربية حول «القميص» الفلسطيني، الى حالة جديدة من «الوفاق» الذي يغطي الحرب ضد المخيمات، ويحميها على امل النجاح مرة اخرى في «رمي الفلسطينيين الى البحر».. وهذا بالذات ما يفسر صمت مؤسسة التضامن العربي الرسمية بمعظم انظمتها عن استمرار هذه الحرب وعن النظام السوري الذي يقودها في الوقت الذي بدأ فيه العالم كله يضج بتلك الحرب وما يرتكب فيها من فظائع !!

### لماذا تراجع حافظ أسد ؟

لكن «رمي الفلسطينيين في البحر» مرة اخرى، ليس مهمة سهلة. فرغم مرور اشهر على آخر جولة في الحرب ضد المخيمات، ورغم التفوق الهائل في العدد والعتاد لقوات «أمل» المعتدية ومعها اللواء السادس، على سكان المخيمات والمدافعين عنها، ورغم الدعم الكبير الذي تلقاه القوات المعتدية من النظام السوري وغيره، والمشاركة الصهيونية المباشرة احياناً ـ لاسيما في مخيمات الجنوب ـ ظلت المخيمات صامدة وعاصية. بل اكثر من ذلك راح صمودها يعرز في الساحات الفلسطينية والعربية والدولية تفاعلات ايجابية هامة في حين راح فشل «أمل» والنظام السوري يثير داخلهما وفي وجهيهما الكثير من المشاكل والاشتراكات.

وفي هذه الصورة بالذات تمكن رؤية العوامل التي فرضت على حافظ أسد قراره بالتوقف الجزئي والمؤقت في سياق هذه الحرب

اولاً ـ صمود المخيمات : فهذا الصمود هو العامل الاساس والحاسم في توليد اية معطيات اخرى على مختلف الاصعدة الاقليمية او الدولية.. ولاعطاء صورة موجزة عن هذا الصمود الاسطوري ننقل ما قاله طبيب اجنبي عاش فترة الحصار الاخير في مخيم شاتيلا «واجرى ١٩٠ عملية جراحية كبرى، بعضها على ضوء الشموع، وحوالي ٤٠٠ عملية صغرى». انه الدكتور كريس غيانو الذي التقته جولي فلينت مندوبة صحيفة «الغارديان» عند دخولها الى المخيم مع اول وفد صحافي تمكن من ذلك بعد فك الحصار الجزئي عنه.

**يقول الدكتور غيانو** «بالرغم من البرد والكآبة والجوع والاوضاع المعيشية الصعبة، الا انه لم يكن هناك اي احساس باليأس، وستدهشين لقدرة الانسان على الارتجال والنجاح. ان مسألة استسلام المخيم لم ترد اطلاقاً». (الغارديان ١٩٨٧/٤/٩)

ثانياً ـ موقف جماهير الداخل : لقد تحول تضامن جماهير الداخل مع المخيمات الى انتفاضة جديدة

رغم استمرارها اثنـي عشر عاما في لبنان

# سقوط الاهداف والحسابات على عتبة العام ١٣ من الحرب

في ١٣ نيسان / ابريل الشهر الجاري اكملت الحرب في لبنان عامها الثاني عشر مستهلة العام الثالث عشر من دون ان يلوح في الافق امل في امكان وقف الحرب او وقف التدخلات الاقليمية والدولية في ذلك البلد الصغير. وفي نظرة سريعة الى الوقائع والمعطيات الحالية ترجح مرة اخرى كفة التشاؤم على كفة التفاؤل مع عودة التفجيرات والسيارات الملغومة وتراجع لغة الحوار بين القوى السياسية والعسكرية بالاضافة الى اتساع هوة الخلاف بينها بسبب علاقاتها الخارجية.

والملاحظ ان الحروب التي تتوالى على ارض لبنان، منذ اثني عشر عاماً، هي حروب اقليمية ودولية تبدأ دائماً بفعل خارجي، ثم تجد اصداء لها عند قوى سياسية وعسكرية لبنانية. وتشكل بيروت العاصمة في الحسابات الكبيرة المركز الذي تنطلق الحرب منه لتشمل الاطراف والمناطق الاخرى. فاشعال الحرب في بيروت يجر حتماً الى اشعالها في مناطق اخرى. وتحريك الاصلاحات السياسية والادارية وغيرها من المسائل الاخرى، انطلاقاً من العاصمة يجر الى تحريك الرواسب في المناطق الاخرى. وقد بات من المعتقد ان حل مشكلة لبنان اصبح مستعصياً اكثر من اي مرحلة سابقة، فهو رهن بتوافق الارادات الاقليمية والدولية (سورية والكيان الصهيوني والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي). وتفضل هذه القوى ان يبقى لبنان في حال الغيبوبة التي يعيشها بانتظار حل نهائي وشامل لازمة الشرق الاوسط. وما يجري في العاصمة اللبنانية حالياً من تصعيد بين البيروتين


كمال جنبلاط: تغييب شاهد

الشرقية والغربية، وما قد يجري في الجنوب او في اي منطقة اخرى، سوف يؤدي الى اتساع رقعة التفجيرات الامنية والى مزيد من التعقيدات في الملف اللبناني المفتوح على الحرب والنيران.

## تقسيم العاصمة

لقد ادى تقسيم العاصمة اللبنانية شرقاً وغرباً الى تقسيم رمزي وشبه واقعي للبنان كله. وترسخ هذا التقسيم الجغرافي في كيانات سياسية وطائفية، على غرار الكيانين القائمين في العاصمة، واللذين يفصل بينهما ما يسمى بـ «الخط الاخضر» الذي نبتت عليه الاعشاب والاشجار، وحوله المقاتلون على جانبيه الى خنادق يشنون منها الهجمات ضد بعضهم البعض. ولم تنجح المحاولات التي كانت تستهدف تخفيف حدة التوتر بفعل التدخل العسكري الخارجي. فالحوارات التي تمت في لوزان وجنيف، رعتها سورية وارادت منها تحقيق اهداف وحسابات، فانتهت الحوارات الى مزيد من الانقسام والاقتتال. ولعل المفاوضات التي تمت في العاصمة السورية بين الحزب التقدمي الاشتراكي وميليشيا «أمل» و «القوات اللبنانية» برئاسة ايلي حبيقة لم تتوصل الى نتائج غير التي وصلت اليها المؤتمرات التي عقدت في لوزان وجنيف. وبذلك اسقط اتفاق دمشق كما اسقطت الاتفاقات التي سبقته. ولا يبدو ان رئيس الجمهورية امين الجميل مستعد لتقديم اية تنازلات في الوقت الذي تعيش فيه الحكومة التي يرأسها، رشيد كرامي انقساماً سياسياً حاداً، إذ هي لم تعقد اجتماعاً واحداً منذ اكثر من عام.

اما التحليلات والاجتهادات التي تتحدث عن اصلاحات في السلطة التنفيذية، او عن توزيع المقاعد في المجلس النيابي بين المسلمين والمسيحيين، او اعادة تقسيم المراكز الادارية، فقد تحولت الى وقود تستخدم في اوقات معينة ودقيقة لاشعال الحرب كلما هدأت او خفّ اوارها.

## الثوابت في الحرب

ولقد حول التناحر السياسي والعسكري لبنان الى ساحة للمواجهات العنيفة التي تفرعت عنها مواجهات اخرى بين قوى اقليمية ودولية باتت حاضرة في لبنان، او كما يحلو للبعض ان يقول «باتت متورطة في المستنقع اللبناني». وسورية والكيان الصهيوني هما القوتان الاكثر ثباتاً وحضوراً في الازمة اللبنانية، وقلّ ان حدثت مواجهات حادة بينهما.

وفي هذا السياق تبدو المسالة الفلسطينية لا تقل ماساوية عن الازمة اللبنانية. فالحروب ضد المخيمات الفلسطينية اثبتت ان لبنان ليس الهدف الوحيد من الحرب. فالفلسطينيين، ايضاً، هم هدف منذ عام ١٩٧٥. ومثلما لم تنجح الاتفاقات التي عقدت بين الاطراف اللبنانية، فان احداً من المراقبين لا يعتقد ان الهدنة التي تعيشها المخيمات الفلسطينية الآن، يمكن ان تتطور في اتجاه سلام حقيقي وفعلي، طالما ان سورية لم تحقق اهدافها من الحرب والحصار والتجويع.



الرحيل الفلسطيني كان ابرز نتائج الغزو الصهيوني.. لكنه لم يدم

وفي الوقت الذي تنصرف فيه «أمل» والقوات السورية الى محاصرة المخيمات الفلسطينية، يحتل الكيان الصهيوني جزءاً واسعاً من الجنوب اللبناني، وتتمركز فيه قواته الى جانب الميليشيا التي يدعمها بقيادة انطوان لحد. اما سورية فقد نشرت في الشمال والشرق وبيروت الغربية حوالي ٣٠ ألف جندي، تنقسم القوى اللبنانية حول شرعية وجودهم او عدم شرعيته.

وبعد مرور اثني عشر عاماً على الحرب، يبرز الانهيار الاقتصادي كواحد من اقوى التحديات التي يواجهها اللبنانيون في هذه المرحلة. فلقد بدأ الفقر والجوع يهزم اللبنانيين ويدفعهم الى الهجرة نحو الخارج. فالليرة اللبنانية فقدت، خلال سنتين فقط ١٤٠٠٪ من قيمتها، واصبح الحد الادنى للاجور لا يكفي ثمن طعام لمدة خمسة ايام في لبنان.

فلبنان المقسم جغرافياً وسياسياً والمحتل والمقصود بالارهاب وما جره عليه اختطاف الرهائن الغربيين، تهاوى اقتصاده، وانهارت ليرته تجاه العملات الاجنبية، وبات اللبنانيون مجرد لاجئين في وطن لا دولة فيه ولا مؤسسات ترعى شؤونهم وتحقق مصالحهم واهدافهم.

ومرة اخرى، وفي العام الثالث عشر، تعود بيروت الى المواجهة. فمصيرها هو الذي يقرر مصير لبنان المطروح بين تكريس التقسيم واعادة التوحيد، علماً ان تقسيم بيروت لن يكون اقتساماً بين المسلمين والمسيحيين وحدهم، كما لن يكون اقتساماً بين سورية و «اسرائيل»... لكنه بالتأكيد سيكون اقتساماً دولياً تفيد منه قوى عظمى، باعتبار ان هذا التقسيم سوف يمتد ليحرق دولاً اخرى.

وايا كانت الاسئلة المطروحة، بعد اثني عشر عاماً على اندلاع الحرب واستمرارها، فان التطورات الراهنة ترسم سقوط مرحلة وبداية جديدة لمرحلة اخرى.. وليس امام لبنان سوى الحرب والجوع.. والانتظار الى ان يتبلور موقف عربي، تكون فيه الامة العربية قادرة على منع التداخلات الاقليمية في هذا البلد، وتوفر لكل طوائفه مناخاً من الثقة والاطمئنان، ليستأنف دوره المتميز في الحياة العربية.

**فواز كلش**

## محطات في الحرب

■ ١٣ نيسان / ابريل من عام ١٩٧٥ بدأت الحرب في لبنان عقب الهجوم الكتائبي المسلح على باص ينقل عدداً من الفلسطينيين في منطقة عين الرمانة، سقط من جرائه ٢٢ شهيداً.

■ ايار / مايو من عام ١٩٧٦ دخلت القوات السورية الى سهل البقاع في لبنان.

■ ١٥ تشرين الثاني / نوفمبر دخلت قوات الردع العربية التي تشكل القوة الاساسية فيها القوات السورية الاراضي اللبنانية، بعد قمة الرياض التي شارك فيها الرئيس المصري السابق انور السادات.

■ ١٦ آذار / مارس من عام ١٩٧٧ اغتيل رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي كمال جنبلاط، على ايدي المخابرات السورية.

■ ١٤ آذار / مارس ١٩٧٨ اجتاحت «اسرائيل» الجنوب اللبناني للمرة الاولى. وعُرفت العملية العسكرية بـ «عملية الليطاني».

■ ٦ حزيران / يونيو من عام ١٩٨٢، الاجتياح الصهيوني الواسع للبنان.

■ ٣٠ آب / اغسطس ١٩٨٢، انسحاب مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت بعد مقاومة للغز الصهيوني استمرت ثلاثة اشهر.

■ ١٤ ايلول / سبتمبر ١٩٨٢، اغتيال بشير الجميل المنتخب لرئاسة الجمهورية، ثم انتخاب شقيقه امين بديلاً منه.

■ ١٥ ايلول / سبتمبر ١٩٨٢، مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت. وقد قاد العملية مسؤول جهاز الامن في «القوات اللبنانية» آنذاك ايلي حبيقة الموجود حالياً في دمشق، وحليف النظام السوري.

■ ٢٤ ايلول / سبتمبر ١٩٨٢ وصول قوة جديدة متعددة الجنسية الى بيروت، شاركت فيها الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا وبريطانيا.

■ ١٧ ايار / مايو ١٩٨٣، التوصل الى اتفاق بين لبنان والولايات المتحدة والكيان الصهيوني، يقضي بانسحاب جميع القوات الاجنبية من لبنان.

■ ٢٣ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٣ انفجار اول سيارة ملغومة ضد القوة المتعددة الجنسية في بيروت.

■ ٢٠ كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٣، انسحاب المقاتلين الفلسطينيين من طرابلس بعد محاصرة القوات السورية لهم من البر والقوات الصهيونية من البحر.

■ ٣١ آذار / مارس ١٩٨٤، انسحاب آخر وحدات القوة المتعددة الجنسية من بيروت.

■ ٥ آذار / مارس ١٩٨٤، إلغاء اتفاق ١٧ ايار.

■ ١٦ آذار / مارس ١٩٨٤، اختطاف الدبلوماسي الاميركي وليام بايكلي اول رهينة غربية في لبنان، لتبدأ بعد ذلك سلسلة طويلة من حوادث الخطف.

■ ١٤ كانون الثاني / يناير ١٩٨٥، انسحاب صهيوني على ثلاث مراحل، والتمركز في ما يسمى بالحزام الامني.

■ ٢٨ كانون الاول / ديسمبر من عام ١٩٨٥، التوقيع على «اتفاق دمشق» بين الحزب التقدمي الاشتراكي و «امل» و «القوات اللبنانية». تلاه حدوث انقلاب في «القوات اللبنانية» ادى الى ترحيل ايلي حبيقة الى دمشق وحلول سمير جعجع مكانه.

■ حزيران / يونيو ١٩٨٥، بداية الحرب ضد المخيمات الفلسطينية. وقد قادتها ميليشيا «أمل» بدعم مطلق من النظام السوري.

■ ٣٠ ايلول / سبتمبر ١٩٨٦ اشتعال الحرب الثانية ضد المخيمات الفلسطينية.

■ ٢٢ شباط / فبراير، تدخل عسكري سوري في بيروت الغربية بضوء اخضر اميركي - «اسرائيلي».

ممكن. فالبلاد في حالة خراب. ومرافقها معطلة. وديونها الخارجية ١٣ مليار دولار. ومشكلاتها معقدة ومزمنة. وهي مكبلة بقروض ذات فوائد عالية، ولا جدوى منها على المستوى العملي. لذلك بدأنا باطلاق الثورة الزراعية. وتشهد الشهور العشرة الاولى من عمر الحكومة اننا انتقلنا من الجوع الى الوفرة. لكن الوفرة مشكلة، كما ان الجوع مشكلة. والسبب هو افتقادنا الى البنى التحتية اللازمة للنقل والتخزين والتسويق. بعد ذلك انتقلنا الى التعامل مباشرة مع تركة مايو وقوانين سبتمبر التعسفية. والنقاش ما زال دائراً في الجمعية التاسيسية من اجل اطلاق البديل الذي يتلائم والتركيبة العرقية والدينية والحضارية للسودان. ونحاول اشراك الجنوبيين لكي يشعروا بكينونتهم السودانية، ودون ان نفرض عليهم معطيات قسرية لا تتلائم وواقعهم الديني وتطلعاتهم المستقبلية. انني مع الشريعة الاسلامية في شمال السودان، ضمن سياق «تدرج المراحل».

والجنوبيون يختارون بانفسهم ما يتناسب ووضعيتهم. واعتقد ان الطقس خدم حكومتنا هذا العام، لان الامطار الغزيرة جعلت المحاصيل الزراعية في حالة وفر. وحسنت من صورتنا في الشارع. ولا اخفي ان الناس في حاجة الى توعية. وهذه مهمة عسيرة. فهذه الوزارة بالذات (الاعلام) تسلمتها في حالة خراب وتصفية. واجهزتها هالكة.

وكان علينا البدء من الصفر. وكاننا نلنا الاستقلال عام ١٩٨٦. وما زلنا حتى اللحظة في مرحلة الاعداد والبناء صعب. ولا نريد لقراراتنا ان تكون مرتجلة. وننشد المصداقية في نقل نبض الشارع السوداني. واطلب من هذا الشارع ان يمنحنا عاماً او عامين ثم يقوم بجردة الحساب، وليس معقولاً ان يحاسبنا



محمد توفيق: اعطونا عاماً وحاسبونا

منذ الشهر الاول. فاننا لا نملك عصا سحرية لتحويل البحر الى طحينة. والحكومة اسيرة اليوم. ولا تتمتع بالحرية. لانها تعمل وتخطط وتستعجل الانجازات. ولا يمكن حرق الوقت او المراحل لان البلد «خربان في شكل غير معقول». ولا يمكن لاحد ان يتصور عشر هذا الخراب. اسوق فقط عدد البطالة المقنعة، حيث جيش من الموظفين يعملون... بلا انتاجية. في وقت هناك اكثر من ٢٠ الف خرّيج لا عمل لهم. وكيف التوفيق بين البطالة المقنعة والعجز عن استيعاب الاختصاصيين؟ مع ذلك تتهمنا النقابات بمسؤولية استمرار الغلاء والتضخم. ونحن لسنا وراء ذلك. ونعمل على تجاوز ذلك، مع التاكيد على اننا لسنا من الصنف الذي يتخذ من ١٦ سنة نميرية شماعة نعلق عليها الاخفاقات الحالية. يجب ان نعمل شيئاً وان نحدث تغييراً. والشعب وضع ثقته فينا. ويقيني اننا في الطريق الصحيح. والصحافة السودانية تشوه الحقائق الى حد كبير وتراهن على المعارضة من اجل المعارضة للوصول للقارىء. اي انها تهتم بالسلبيات، على الرغم من مستواها المهني المتدني.

واعتقد جازماً بان النميري مجرم، لانه خدع الناس بشعارات. واستعمل اليسار وضرب به اليمين. ثم اتى بالوسط وضرب به الشيوعيين. ولجا اخيراً الى اليمين من اجل حماية نفسه. وضرب السودانيين بالطائرات في جزيرة «ابا». حيث الانصار، وبعد انقلاب هاشم العطا، حدثت محاكمات صورية وتصفيات واغرق البلد في ديون. وتآمر مع موظفين صغار لسرقة اموال الدولة. وثروته تقدر بـ ٤٠ مليون دولار. وفي آخر رحلة له الى واشنطن وضع في حقيبته خمسة ملايين دولار، وضعها في مصارف فرنسية وسويسرية.

## الشريف زين العابدين الهندي:

نائب رئيس الوزراء ـ وزير الخارجية

## نعطل صواعق الانفصال

«همنا ابراز صورة السودان ما قبل «مايو»، لكي نعيد احترام العالم لنا، ويتعاون معنا ويشركنا في العديد من القضايا المطروحة. وهذا ليس ممكناً الا من خلال ترميم التخريب الذي ضرب المرافق والمنشآت، ونحن بقدر ما نسعى الى بناء الحجر، نحاول جاهدين بناء البشر، ايضاً. وهدفنا صياغة الانسان المتزن القادر على اثبات وجوده بالمواصفات التي عُرف بها من قبل، وهي الاستقرار وصناعة التنمية. ونحن نتحمل همومنا بشجاعة، لاننا في حقبة الثورة والتغيير.

والشعب الذي نشركه في العملية بات على يقين من ان الموروث صعب اجتثاثه في السرعة المطلوبة. وفي وسعي القول اننا في الفترة الاولى من العمل الحكومي، انتهينا من تقصي الحقائق ووضعنا مخططاً للترميم، في الداخل والخارج في آن... اما بالنسبة الى قضية تسليم النميري فان قضية متروكة للقضاء المصري. وهو مستقل ونزيه ويضع العدالة في المقام الاول. ويجب الا تكون هذه المسالة



الشريف زين العابدين الهندي: الاصبع «الاسرائيلي» في المنطقة

سبباً في سوء التفاهم بين القاهرة والخرطوم. ولاشك في ان تسليم النميري مطلب شعبي. ويزداد ضراوة مع الايام. واعتقد بانه ياتي يوم يحاكم فيه النميري داخل السودان.

وعلى مستوى قضية الجنوب، فان الوضع ينمو في اتجاه الاستقرار، على الرغم من كل المؤشرات المضادة. فقد تم تعيين حكام الجنوب، ومجلس التنسيق العالي. وفي المجال العسكري، تحررت مناطق عديدة كانت محاصرة. وانحسر المد التمردي، في اتجاه الحدود... ولا اخفي بان قضية الجنوب ما زالت مطروحة. وهي هم من هموم الحكومة، خصوصاً بالنسبة الى التنمية. ولابد لنا من جعل الجنوب ينخرط في عملية التنمية الشاملة، دون تمايز مع الشمال. وهذا في ذاته كاف من اجل تعطيل عدد كبير من الصواعق الانفصالية. والحرب والفوضى ضاعفتا من التردي. فتحول الجنوب الى عبء. والى عالة ولابد لنا من مراعاة هذا الواقع...

وكما اصبح معروفاً، توجه رئيس الوزراء الى ايران بهدف تفهم ماهية الحرب من الجانب الايراني. وهو الآن بصدد زيارة العراق، لاستكناه وجهة النظر العراقية والاسهام في بلورة حل وسط لوقف الحرب. ويجب ان تتوقف هذه الحرب، باي ثمن. لان في ظل استمرارها، يتذوق عدونا الهدوء والتشفي، الى درجة انه يجلس الآن هادئاً، وينفث لفافة تبغ في هدوء. ويراقب اكبر خدمة تاريخية تسدى له. وما يدعو الى الاسف هو ان عرباً كثيرين لا يربطون بين ما يجري في لبنان والخليج وجنوب السودان. فهذه الحروب حرب واحدة. هدفها تقويض الحضارة العربية. وإذكاء التناقضات من اجل ارباكنا وارهاقنا. ولو تفحص المراقبون جيداً ما يجري فوق هذه الرقعة، الممتدة من جنوب السودان

.. والانتفاضة على عتبة عامها الثالث في السودان

# «الطليعة العربية» تستطلع اراء خمس فعاليات سياسية

## المشير سوار الذهب: برنامج الانتفاضة يتباطأ وطموحنا عدم «لبننة» السودان

## الشريف زين العابدين الهندي: ما يجري في لبنان والخليج وجنوب السودان هدفه تقويض الحضارة العربية

## محمد توفيق: نرتب الاولويات ونشرك الجنوبيين ليشعروا بكينونتهم

## تيسير مدثر: العلاقة السودانية - الايرانية مشبوهة... وهي تراجع عن مبادىء ثورة ابريل

## يوهانس يور الول: الازمة ليست بين الشمال والجنوب بل ازمة حكم

الخرطوم - رياض مزنّر

في الذكرى الثانية لانتفاضة السودان على حكم جعفر نميري يقفز السؤال التالي الى الذهن: ماذا حققت الانتفاضة من انجازات، وأين اخفقت وهي تدق باب العام الثالث من مسيرتها؟

موفد «الطليعة العربية» الى الخرطوم التقى عدداً من الفعاليات السياسية في السودان، واستطلع آراء خمسة منها تنتمي الى الحكم والمعارضة، وخرج بهذه الصورة التي تمثل جردة حساب حول المشكلات الكبرى التي تعترض السودان والتي تبدأ في الاقتصاد وتنتهي في الجنوب ضمن ثوابت الازمة، فيما المتغيرات احداث امنية وسياسية طارئة ترتدي طابع «اللعبة المبرمجة».

### المشير سوار الذهب:

رئيس المجلس العسكري الانتقالي السابق

### الحكومة لم تستحث الناس

«لقد طوينا حكم ١٦ عاماً من الديكتاتورية دون اراقة نقطة دم واحدة، كما يحدث عادة في دول العالم الثالث. هذا يدل ان شعبنا حضاري، على الرغم من ان خريطته التعليمية محدودة. وكثيرون راهنوا على ان تتحول الخرطوم الى مستنقع دموي. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

ويقيني ان الانتفاضة حققت ما كان ينشده الشعب السوداني، اي التغيير الديمقراطي، والعبور من التسلطية الى الحكم المدني. هذا في المقام الاول وتأتي في المقام الثاني الوعود التي قطعتها الحكومة الحالية، اي انها وضعت برنامجاً للخروج من التخلف والفقر الى وضعية اجتماعية - اقتصادية افضل. هذا البرنامج يتباطأ وان كان لا يتعثر. والنتائج الايجابية لا يمكن ان تتحقق بين ليلة وضحاها. ولابد من الوقت، خصوصاً ان التصحيح الاقتصادي والتصويب الاداري في حاجة الى امكانات، والى ظروف، كما الى اعادة هيكلة الطاقات الموجودة. وقضية الجنوب، التي لازمتنا منذ ما قبل الاستقلال، هي ايضاً في حاجة الى وقت... والحكومة جادة في عقد المؤتمر الدستوري الذي سيبلور المخارج الملائمة للمشكلة.

انا افهم قلق الناس في الشارع، فهم يريدون ان يقطفوا انجازات في مدة قصيرة. وهذا امر مستحيل، لان الادوات الضرورية غائبة، واهمها العملات



المشير سوار الذهب: يقظة الشعب هي الضمانة

الصعبة. والحكومة مضطرة للعثور على سند خارجي لكي يتحقق لها قدر من العملات الصعبة. فتستطيع عندئذ تحريك العجلة الاقتصادية وتأهيل المشاريع المعطلة. من هنا اقول ان برنامج الحكومة سليم. لكن النتائج مرهونة بجملة معطيات وظروف غير متوفرة.

بالطبع، لا يكفي ان تكون هناك انتفاضة قد حدثت. بل المطلوب الاستمرار بها وتحويلها الى واقع يومي. واحد مآخذي على هذه الحكومة هي انها لم تستحث الناس كفاية للعمل والانتاج لكي لا نبقى عالة على انفسنا وعالة على العالم. ونحن في صدد استكمال اللمسات الاخيرة على المؤتمر الدستوري لصوغ خيارات سياسية نهائية. ولا اخفي ان الانهيار الاقتصادي والسياسي الذي اصاب السودان مرده الى عدم الصدق في التعامل، وعدم الجدية، فضلاً عن عدم الامانة في قضايا عديدة. ولا احد في السودان يطرح الجمهورية الاسلامية الايرانية كمثال او نموذج. اما الحرب العراقية - الايرانية، فاقتناعنا بانها لن تتوقف إلّا في حال تسليم طهران باستحالة انتصارها على العراق. ونريد ان يُصغي السودانيون الى صوت اصالتهم. كما نريد ان يُصغي الايرانيون الى صوت السودان، لكي يقلعوا عن نغمة الحرب. وبعد الانتفاضة كبر الامل في ان مشكلة الجنوب تحل سلمياً وليس عسكرياً. لكن اديس ابابا لم تعبر عن رغبتها حتى اللحظة، في التخلي عن دعم المتمردين. ونحن مضطرون الى التعامل مع هذا الموقف بما يستلزمه من حزم غير اننا حازمون في عدم «لبننة» السودان. والضمانة الوحيدة هي يقظة الشعب السوداني التي تأكدت على الاقل مرتين خلال ٢٥ عاماً. وهدفنا التعددية، لكن من دون ان تتحول الاحزاب والتجمعات السياسية الى مجرد جزر ديكتاتورية تتنابذ. وبعض الدول المحيطة بنا تخاف من عدوى التعددية».

### محمد توفيق:

وزير الاعلام والثقافة

### مازلنا في مرحلة الاعداد

«من السهل على المعارضة توجيه الاتهامات بالتقصير.

ولا اخفي انه عندما كنّا في المعارضة كان هدفنا انتزاع الحرية، وليس وضع برامج سياسية او اقتصادية. وفوجئنا بالانهيار السريع لنظام مايو، ولم نكن مستعدين لتسيير البلد. وبعد وصولنا الى السلطة عكفنا على ترتيب الاولويات لمعالجة ما هو

الى جنوب لبنان والخليج، لاكتشفوا ان الاصبع الاسرائيلي واحد. ونحن مع عودة مصر الى العرب، لان الرئيس مبارك ورث وضعاً معيناً. وهو يحاول صياغة وضع آخر. ولاشك ان في مصر لم تتحول عن القضية العربية. ويجب ان تعود الى الصف الواحد، لانه في غيابها اصيب بالنكسات السياسية والعسكرية في كياناته الاساسية.

انني اقرع نواقيس الخطر. وعلى السودانيين ان يعرفوا ان بلادهم تجتاز ازمة حقيقية. ولابد من ان نكون او الا نكون. لقد شبع الناس من السفسطات.

وفي رأيي ان قضايا الوطن الكبير لا يحل بأسلوب المناورات. انما من خلال التشخيص الشجاع للمشكلات، واستكشاف الحلول الممكنة. وعندما يتاوه السودانيون تخرج الـ «آه» الطويلة من جرح عمره ١٦ عاماً. ونحن نريد وضع حد لها، بصدق وتحد. ومسافة الالف ميل بدايتها خطوة واحدة. واعتقد اننا خطوناها بصمت والم. ولابد من خطوات لاحقة وعاجلة في مسيرة صعبة.


تيسير مدثر :

عضو اللجنة السياسية
لحزب البعث العربي الاشتراكي


## التوقيت والعلاقة مع طهران : مشبوهتان

«ما حققته الانتفاضة هو الانتخابات العامة في البلاد. وعلى ضوئها قامت مؤسسات تعبر عن النظام الديمقراطي هذا هو ابرز انجاز حتى اللحظة. والحكومة المنتخبة اقرت امام الجمعية التاسيسية ميثاق الانتفاضة في اطار برنامج عام. لكن على المستوى العملي، ثمة تباطؤ وتلكؤ واخطاء، بحيث انه يمكننا القول ان لا تقدم على طريق الترجمة الميدانية لاهداف الانتفاضة، خصوصاً ان تصفية آثار مايو لم تبدأ بعد.

والقضية كلها تتمثل في عدم اتخاذ قرارات او اجراءات. والمطلوب صدور قرارات. ونلاحظ ان ثمة عجزاً يتجلى في مسيرة الحكومة. فتركة مايو باقية. واموال الشعب لم تسترد. والفساد لم يُطوّق، ومازالت بؤره موجودة. والنهج الاقتصادي لم يتمكن من الارتقاء الى مستوى دعم سلع اساسية وتحسين الاحوال المعيشية. وما نراه هو ان الانسجام بين الحزبين المؤتلفين غير موجود. ولا سبيل لانجاز اي شيء الا من خلال التوافق بينهما...

ونعتقد ان المشكلات المطروحة قابلة للحل في حال وعينا اهداف الانتفاضة. وقدرات الشعب السوداني غير محدودة. يكفي انه قوض حكم مايو. والقوى الوطنية والديمقراطية مدعوة الى نقل الوضع من حالة التردي الى حالة معقولة ومقبولة. وتقييمنا ان البرنامج الذي اعلن امام الجمعية التاسيسية سليم ومتكامل. لكن الممارسة قاصرة وعاجزة.

ومنذ وقت مبكر لاحظنا ان ثمة تناقضاً كبيراً بين المبادىء التي اتفقنا عليها في سياستنا الخارجية والممارسة. وقلنا دائماً بالتوازن على مستوى



تيسير مدثر : التوقيت والعلاقة مشبوهتان مع ايران

السياسة الخارجية. وكنا اول من اشار الى التواجد الليبي في دارفور. وللاسف الشديد كان المسؤولون ينكرون ذلك، ويقولون ان ذلك مجرد تلفيق. وفي تاريخ لاحق، صرح المسؤولون انفسهم بان ثمة قوات ليبية خرجت تماماً من الشريط الغربي. وفوجئنا بان عددها تضاعف، وانتشارها اصبح اكثر كثافة. وهذا يحدث في وقت يلعب السودان دوراً لانهاء الحرب التشادية. واولى شروط الوساطة ان نكون في منأى عن الانحياز وان نعترف بحكومة حسين حبري، خصوصاً ان المعارضة التشادية تجد لها منافذ في داخل السودان. والوجود الليبي تعد على سيادة السودان، وعائق في طريق الوساطة. ونحن في حاجة الى موقف حازم. وان نقول للنظام في طرابلس بان يرفع يده عن السودان، وان يترك الارادة السودانية تحدد ما تختاره دون ضغوط ومداخلات.

لا علم لي بوجود معاهدة عسكرية مع ليبيا. هناك فقط بروتوكول امني لم يلغ حتى الآن. لذلك نرفض التدخل الليبي في شؤون السودان جملة وتفصيلاً، سواء في شكل سافر او مقنع وتآمري.

وتوقيت العلاقة السودانية ـ الايرانية مشبوه، خصوصاً ان توثيقها تزامن مع افتضاح سياسة الدعم الاميركي ـ الصهيوني لايران. ومآخذنا على هذه العلاقة هو انها تشكل تراجعاً عن مبادىء انتفاضة ابريل. وعوضاً عن التآزر مع العراق، تدخل الحكومة في نفق وساطة، في وقت لا يطلب احد منها ذلك. والمطلوب منا دعم تعبوي وشعبي للعراق وليس العكس. وهذا يستلزمه انتماؤنا القومي العربي. فضلاً عن الخطر الذي تمثله التوسعية الايرانية في الخليج العربي برمته. والخمينية خطر حقيقي على الامة العربية. ويجب مقاومته. والبروتوكولات التي ابرمها الصادق المهدي في طهران تسمح باقامة كرسي للغة الفارسية في جامعة الخرطوم، فضلاً عن مركز ثقافي فارسي في العاصمة القومية. والنشاط الايراني مشبوه. وينطوي على مخاطر تخريبية. ويجب وقفه وثمة مطبوعات ايرانية تصل الى المواطنين. وتزرع السموم. وثمة قرائن على ان الجبهة القومية الاسلامية متواطئة مع ايران لانها لم ترفع ابداً صوتها وتطالب بوقف الحرب بل تشكل امتدادات ايرانية في الداخل.


يوهانس يور الول

نائب في الجمعية التأسيسية عن حزب المؤتمر السوداني ـ الافريقي (ساك)


## المؤتمر الدستوري هو المخرج

«بعد قيام انتفاضة ابريل ـ نيسان ظهرت على الساحة الجنوبية عدة احزاب، لم تكن موجودة من قبل. ذلك انه قبل انقلاب مايو ١٩٦٩، كان هناك فقط حزبان، هما «حزب سانو» وجبهة الجنوب. واستمر الامر حتى الانتفاضة. يومها خرجت الجماهير، من كل الشرائح الاجتماعية، تطالب باحزاب جديدة، متمايزة عن القوالب السياسية التقليدية، التي بنيت في الاساس على التناحر بين الشمال والجنوب.

واليوم ثمة رؤى مختلفة في الساحة، وتعبر عنها الاحزاب الجنوبية الاربعة التي تقول ان الصراع ليس بين الشمال والجنوب، بل بين حكومة مركزية تهيمن على كل شيء ومناطق نائية ومتخلفة تنموياً وتعليمياً وثقافياً. وطرحنا يتركز على ان المشكلة هي مشكلة حكم في السودان وليس بين شمال وجنوب. والاحزاب الجنوبية لها طابع اقليمي على مستوى



يوهانس يور آلول : المهدي يتلاعب بالكلمات

المديريات الثلاث في الجنوب (الاستوائية ـ بحر الغزال ـ اعالي النيل). وهناك احزاب جنوبية لا وجود لها في الشارع. وهي تتحرك فقط في مدار بعض القيادات.

وراي حزبي ان الصراع له بعد تاريخي وثمة انفجارات فوق كل الخريطة السودانية. وليست محصورة فقط في الجنوب. والنهب المسلح حرب ايضاً. وفي العاصمة انقلابات عنصرية تعبر عن ازمة الحكم في السودان.

وجذور الصراع والحل هما في الداخل ولا اوافق الذين يقولون ان ما يحدث عبارة استقطاب خارجي. فاذا توصل السودانيون الى نظام امثل للحكم، يقر التوزيع العادل للثروة، في سياق عقد اجتماعي توافقي جديد، فان الاستقطاب الخارجي يفقد قواعده في الداخل. كما ان الاطراف التي تحمل السلاح تجد ان مشروعها اصبح عبثياً امام التوزيع العادل للثروة بين ابناء الوطن الواحد.

والتذرع بالاصابع الخارجية هروب من الحل الجذري... اسوق مثلاً على ذلك، وهو انه عند الاستقلال كانت هناك اسرتان تهيمنان على البلاد. ثم وقع انقلاب عسكري في اكتوبر ـ تشرين الاول ١٩٦٤. واعقبه حكم الاسرتين : اي حزب الامة ـ المهديون ـ والاتحادي الديمقراطي ـ الميرغنيون الختميون. ووقع انقلاب عسكري آخر برئاسة جعفر النميري، ثم انتفضت الجماهير في ابريل ـ نيسان ١٩٨٥. وعاد الحزبان بعد ذلك للهيمنة.

من هنا الخلل في التركيبة السياسية السودانية عبر ثلاثين سنة. ولا مخرج من الخلل، وفي شكل جذري، الا من خلال المؤتمر الدستوري الذي قد يكون بمثابة عقد اجتماعي بين كل الفصائل السياسية السودانية.

ونرى ان ما يعوق انعقاد هذا المؤتمر هو حرص الحكومة على افراغ هذا الاستحقاق من مضمونه، والتأثير عليه. ولا نقبل بان تكون «وزارة السلام» هي صاحبة الكلمة الاولى والاخيرة حول انعقاد المؤتمر وعدم انفتاح الحكومة، وعدم جديتها، ومراوحتها في الغموض، كل ذلك شوش الرؤية حول المؤتمر الدستوري.

وحزب الامة الذي يقوده الصادق المهدي يتنكر لميثاق كوكادام. فهو لم يلغ التكامل مع مصر، ولم يسقط البروتوكول الدفاعي مع ليبيا. ولم يتطرق الى قوانين سبتمبر.

ونرى ان المهدي يتلاعب بالكلمات كما انه يراهن على الوقت لكي تتآكل المعارضة الجنوبية امام استراتيجيته. وكما عارضنا النميري، نعارض الصادق المهدي. وتدخل مصر عسكرياً في الجنوب امر وارد. وهذا خرق لمواثيق الانتفاضة. وميثاق الاخاء مع مصر خرق ايضاً لمواثيق الانتفاضة. وعارضت بشراسة الاتفاقية. والعودة الى مضابط الجلسات يؤكد على ذلك.

استدرك اننا لا نرفض التكامل مع مصر، بل نرفض الفوقية في العلاقة... لاشك في ان ثمة ثوابت. ونريد ان تكون على اساس الندّ للندّ، وضمن التكافؤ والمساواة.

### انتهت الانتخابات المصرية.. ولم تنته ايضاً

# مجلس الشعب الجديد : تغيير جزئي ومفارقات عديدة

## اغلبية مؤثرة ومعارضة قلقة ونقاط الصدام تدور حول الشريعة الاسلامية.. وتعديل الدستور

انتخابات مجلس الشعب انتهت ولم تنته. فرغم اعلان النتائج الرسمية جرى استكمال الانتخابات في ٩ دوائر فردية، كما ينظر القضاء في ادعاءات المعارضة بوقوع تزوير اثناء عملية التصويت، وكذلك ادعاء حزب العمل والوفد بان نسبة الاصوات التي حصل عليها كل منهما غير صحيحة. فحزب العمل يؤكد انه حصل على عدد من المقاعد اقل من النسبة التي اعلنتها وزارة الداخلية وان طريقة حساب الاصوات التي اتبعتها الداخلية تخفض ما حصل عليه في الواقع بنسبة ٤٪، فقد حاز الحزب على ١٨,٥٪ لا ١٤٪ كما اعلنت الداخلية.

الادعاء نفسه طرحه حزب الوفد حيث اعلن مصدر مسؤول بان الحاسب الآلي في الحزب يفيد بان الوفد حصل على ٥٢ مقعداً وعلى نسبة ١٢,٥٪ لا ١٠٪ كما جاء في بيان وزير الداخلية، واضاف المصدر ان الحفاظ على نسبة الـ ٥٠٪ المخصصة للعمال والفلاحين مطلوب ولكن دون استخدام هذا النص في ضرب رؤوس القوائم في احزاب المعارضة كما حدث مع ممتاز نصار زعيم المعارضة الوفدية الذي حصل على اعلى الاصوات (كان اثناء الانتخابات راقداً في المستشفى، وتوفي يوم ٤/١٤)، الا ان نسبة العمال والفلاحين ابعدته عن دخول المجلس.

من جهة اخرى ينظر القضاء في الدعوى التي رفعها حزب الامة ضد حزب العمل والاحرار. ويؤكد فيها ان دخولهما الانتخابات بقوائم مشتركة مع جماعة الاخوان المسلمين يعتبر مخالفة دستورية وتناقضاً صريحاً مع قانون الانتخابات. لكن القضاء ينظر ايضاً في سلامة قانون الانتخابات نفسه، الامر الذي يثير احتمال حل المجلس الجديد في حالة حكم القضاء بعدم دستورية قانون الانتخابات. وتتلخص الطعون المقدمة بشأن قانون الانتخابات في انه قصر حق ترشيح المستقلين على ٤٨ مقعداً فقط، كما ان عملية توزيع المقاعد وحساب بقية الاصوات في كل دوائر غير عادلة ولا تتفق والنظام الدستوري.

اياً كان حكم القضاء بشأن دستورية قانون الانتخابات فمن الملاحظ ان هناك اصوات عديدة من داخل الحزب الحاكم قد انتقدت علانية تعقيد قانون الانتخابات، وعملية الفرز، وحساب المقاعد، وطالبت هذه الاصوات ولاول مرة بالعودة الى قانون الانتخابات القديم بالدوائر الفردية الصغيرة التي


الانتخابات : وجوه جديدة واخرى غابت . وطعون امام القضاء

الجماعة، وابن حسن الهضيبي المرشد الثاني في تاريخ الجماعة، وعصام العريان ومحيي الدين احمد عيسى وهما من ابرز القيادات الشابة للجماعات الاسلامية المعتدلة في السبعينات.

هؤلاء بالاضافة الى صلاح ابو اسماعيل ويوسف البدري قد يتمكنون من لعب دور اكبر باتجاه المطالبة بتقنين الشريعة الاسلامية، وقد ينجحون كذلك، وبمساعدة نواب حزب العمل، من الدخول في مواجهات ساخنة مع اغلبية الحزب الوطني. لكن كل هذه الاعتبارات لن تؤثر على حقيقة ان الحزب الوطني له اغلبية تزيد عن الثلثين، وهذه الاغلبية قادرة اذا ارادت ان تشل حركة نواب المعارضة سواء من الاخوان او من الوفد.

من جهة اخرى فان نواب الاخوان، وحزب العمل لن يظهر صوتهم الا فيما يختص بقضية الشريعة، فلا يخفى ان التحالف لم يطرح برنامجاً واضحاً لمعالجة مشكلات المجتمع المصري. كما ان نواب الاخوان تحديداً لن يستمروا طويلاً في تحالفهم مع حزب العمل الامر الذي قد يضعف من تاثيرهم داخل المجلس. والواقع ان تحالف العمل والاخوان داخل المجلس يذكر بتحالف الوفد مع الاخوان، فهذا التحالف الاخير لم يكن قوياً باي حال إذ تعرض للعديد من الانشقاقات اشهرها انشقاق صلاح ابو اسماعيل. كما لم يلتزم نواب الاخوان في غير قضية بمواقف حزب الوفد. من هنا قد تثار مشاكل مشابهة في تحالف الاخوان والعمل، وقد تتسع هذه المشاكل بحكم وجود طرف ثالث هو حزب الاحرار، ولتنافس الاطراف الثلاثة على قيادة وتوجيه مواقف النواب داخل البرلمان، ووجود خلافات فكرية وسياسية تحكم مواقف كل منهم.

في كل الاحوال فان استمرار وجود الاخوان داخل المجلس يدعم من آليات اللعبة البرلمانية ويدمج الاخوان داخل اطار الشرعية، ويجعلهم من حيث هم لا يحسبون جزءاً من النظام الذي يختلفون معه. وهذا الوضع يسبب مشاكل داخل صفوف التيار الاسلامي ويعمق بعض الخلافات القائمة بين جماعاته بخصوص التعامل مع مؤسسات الدولة والموقف من الحكم. وفي هذا السياق ندد تنظيم الجهاد بدخول الاخوان الانتخابات الاخيرة ودعا الى مقاطعتها. من هنا يعتبر دخول الاخوان المجلس الجديد، بهذا العدد الكبير وبعد مشاركة واسعة من الاخوان وغيرهم من الجماعات المعتدلة، مكسباً للحكم الذي يهدف الى دعم عناصر الاعتدال داخل التيار الاسلامي، وتوريطها في الوقت نفسه بضرورة اتخاذ مواقف من قضايا اقتصادية وسياسية كان الاخوان دائماً يجيدون عدم اعلانها وتأجيل الحديث فيها. اما اليوم والاخوان داخل المجلس فلا مفر من الحديث واتخاذ مواقف.. لكن الحكم يواجه بدوره مشكلة ضمان ثقة الاخوان والعناصر المعتدلة في تيار الاسلام السياسي بقدرتهم على التاثير من خلال الممارسة الحزبية والمساهمة في البرلمان. بعبارة اخرى على الاغلبية ان تتيح للمعارضة الاسلامية داخل المجلس حق الوجود وفرصة للتاثير وتحقيق بعض المكاسب. غير ان هذه المكاسب مهما حصل لن تتجاوز على ما يبدو حاجزاً معيناً يمكن تلمس معالمه في ضوء حرص الحكم على الدولة المدنية والوحدة الوطنية لذلك فان تشجيع الاخوان على الدخول تحت مظلة الشرعية يعتبر امراً محفوفاً بالمخاطر إذا هم طالبوا باعلان حزب اسلامي. خلاصة القول ان دخول الاخوان مجلس الشعب ليس جديداً، فقد حصل ذلك في المجلس السابق، ونجحوا رغم قلة عددهم في جمع توقيعات ثلثي الاعضاء على طلب مناقشة تطبيق الشريعة الاسلامية، لكن الجديد هذه المرة ان عددهم قد تضخم وصوتهم ارتفع ودخلوا مع الحكم في توازنات وحسابات اكثر تعقيداً ربما بفضل قيادة الاخوان الجديدة، وهشاشة احزاب المعارضة وسعيها المحموم للتحالف مع الاخوان، واخيراً بسبب تراجع اليسار وتبديد رصيده الانتخابي لا السياسي.

## اغلبية الحزب الوطني

في اطار التركيب الجديد لمجلس الشعب دخله ١٩٨ عضواً جديداً من بينهم ١٢٣ من الحزب الوطني، ٤٩ من التحالف الثلاثي، ٢٦ من الوفد مما ضمن دماء جديدة في المجلس وكفاءات قانونية وشخصيات برلمانية محنكة مثل يحيى الجمل وصوفي ابو طالب الرئيس الاسبق لمجلس الشعب، ورفعت المحجوب الرئيس السابق للمجلس، واحمد فتحي سرور وزير التعليم العالي وسيد علي السيد وكيل المجلس سابقاً، ومحمد عبدالقادر حاتم المشرف على المجالس القومية المتخصصة وعلوي حافظ وأحمد طه وابراهيم شكري الذي اصبح زعيماً للمعارضة ومجدي احمد حسين ابن احمد حسين مؤسس جماعة مصر الفتاة الذي يعتبر حزب العمل امتداد تاريخياً لها.

في المقابل غابت عن المجلس وجوه وشخصيات برلمانية مؤثرة مثل ممتاز نصار زعيم المعارضة الوفدية في المجلس السابق، واحمد مجاهد النائب السابق ونائب رئيس حزب العمل، كما فشل ٤ وزراء سابقين في دخول المجلس من بينهم وزيران رشحهما الحزب الوطني، كذلك لم ينجح جمال السيد وزير الانتاج الحربي الحالي، وخالد محيي الدين الامين العام لحزب التجمع، وبالاضافة الى عدد من كبار قيادات الاخوان الذين ترشحوا في محافظات الاسكندرية والبحيرة وبني سويف والجيزة.

والملاحظ على اغلبية الحزب الوطني في المجلس الجديد انها تراجعت عددياً وارتفعت كيفياً لكن التراجع العددي لم يؤثر على ضمان الحزب لثلثي المقاعد، وذلك رغم ازدياد عدد نواب المعارضة من ٦٢ عضواً في المجلس السابق الى ٩٥ عضواً، ومع هذا فان اغلبية الحزب الوطني طعّمت بعدد وفير من الكفاءات البرلمانية. وبشكل عام يمكن القول بان المواقف الاجتماعية لنواب الحكومة والمعارضة متقاربة وتدور في اطار واحد، ومن ثم فان نقاط الصدام بين الحزب الوطني والمعارضة في المجلس ستقتصر على قضيتين هما توقيت تطبيق الشريعة الاسلامية والمقصود بها، وتوسيع الهامش الديمقراطي وتعديل الدستور. والحقيقة ان التقاء نواب المعارضة حول المطالب الاخيرة امر وارد ان لم يكن مؤكداً. لكن التقاء نواب الوفد مع نواب التحالف للمطالبة بتطبيق الشريعة يظل محل شك مما يتيح مجالاً اوسع امام نواب الحزب الوطني لامتصاص ضجيج المعارضة الاسلامية داخل مجلس الشعب.

كانت تلائم الواقع الاجتماعي والسياسي في الريف، وتمكن الناخب من التعرف على مرشحيه بطريقة افضل، كما تتيح فرصة اكبر لتمثيل كل القوى والفاعليات السياسية من دون اشتراط نسبة الـ ٨٪، كذلك تتيح الفرصة لجمهور المستقلين عن الاحزاب للمشاركة بشكل حقيقي وعلى قدم المساواة مع الاحزاب.

## توقعات «الطليعة العربية»

مجريات السجال القضائي السابق او حتى نتائجه لن تنفي حقيقة ان النتائج الرسمية قد اعلنت، واخذت باتفاق او اختلاف هذا الطرف او ذاك الاساس الواقعي والحكم الوحيد الذي يقوم عليه التشكيل الجديد لمجلس الشعب بملامحه السياسية والاجتماعية. تقول النتائج ان نسبة المشاركين في الانتخابات قد زادت من ٤٣,٧٪ من جملة الناخبين عام ١٩٨٤ الى ٥٠,٤٪ في الانتخابات الاخيرة، ويفسر البعض هذه الزيادة باشتراك الاخوان المسلمين والمستقلين واحتدام التنافس الانتخابي في الاسبوع الاخير، الامر الذي اغرى الكثيرين بالمشاركة، ويبلغ عدد الناخبين المقيدين في جداول الانتخاب ١٤,٣ مليون ناخب شارك منهم ٧,٢٢ مليون ناخب، وحصل الحزب الوطني على ٤,٧ مليون صوت، والتحالف الثلاثي على ١,١٦ مليون صوت، والوفد على ٧٤٦ الف صوت، والتجمع على ١٥٠ الف صوت، وحزب الامة على ١٣ الف صوت.

ترجمة هذه الارقام الى مقاعد تؤكد سلامة توقعات «الطليعة العربية» خلال متابعتها للانتخابات المصرية، فقد حصل الحزب الوطني على ٣٣٩ مقعداً من اصل ٤٣٨ مقعداً، وينتظر ان يرتفع نصيبه بعد اعلان نتيجة الانتخابات التكميلية في الدوائر التسع. اما التحالف الثلاثي فقد حصل على ٦٠ مقعداً من بينهم ٤ مقاعد فردية، وحاز حزب الوفد على ٣٥ مقعداً قد ترتفع الى ٣٦ مقعداً في حالة فوز مرشحه القوي عبدالحليم مندور في الانتخابات التكميلية. والمعروف ان الوفد فشل هو وحزب التجمع في الحصول على اي مقعد فردي في الوقت الذي احتكر فيه الحزب الوطني الفوز بالدوائر الفردية باستثناءات قليلة وصعبة نجح فيها مرشحون للتحالف الثلاثي ولبعض المستقلين، ومن الطريف ان عدد هؤلاء المستقلين بلغ حالياً ٥ نواب فقط، وهو عدد محدود للغاية يؤكد ما ذهبت اليه «الطليعة العربية» من عدم واقعية فكرة المستقلين في الانتخابات المصرية، فقد تنافست الاحزاب على المقاعد الفردية وتقدمت بمرشحين لها، بينما تراجع صوت ونفوذ المستقلين بشكل حقيقي بسبب الاتساع الجغرافي والكثافة السكانية في كل دائرة، ومن ثم ارتفاع تكلفة الدعاية الانتخابية والاحتياج الى امكانات حزب لضمان القدرة على المنافسة.

الملاحظة الاخرى التي يمكن رصدها في نتائج الانتخابات المصرية تتعلق بتراجع نصيب حزب التجمع من اصوات الناخبين، فقد حصل على نسبة ٢,٢٪ فقط بينما كان نصيبه في انتخابات ١٩٨٤ ٤٪. وهذا التراجع له اسباب عديدة اهمها عدم تطوير اساليب عمل الحزب وتبديد قدراته الانتخابية في المعركة الاخيرة حيث راهن على نجاح عدد كبير من كوادره في الدوائر الفردية ولم يهتم بمعركة القوائم، كذلك فان فصائل اليسار لم تتعاون فيما بينها بالقدر الكافي، وكانت مشاركة بعضها بمن فيهم الناصريون والشيوعيون شكلية وبهدف اثبات الوجود السياسي وطلب الشرعية ومن دون الحرص على اصوات الناخبين.



مجلس الشعب المصري : احتمال حلّه قائم إذا حكم بعدم دستورية قانون الانتخاب

اما حزب الامة فان حصوله على ١٣ الف صوت قد فضح وضعية الحزب الضعيفة، واعاد الى الاذهان نشأته الغريبة بحكم قضائي من دون سند واقعي او وجود جماهيري مؤثر، والملفت للانتباه ان رئيس الحزب قد اشاد بهذه النتيجة، واعلن من قبل موافقته على التعيين في المجلس الجديد، اكثر من ذلك اعلن ان الدعوى القضائية التي رفعها ضد التحالف الثلاثي ستؤدي الى اعادة الانتخابات، او الغاء المقاعد التي فاز بها التحالف.

## الاخوان والشرعية

إذا كانت هذه هي نتائج الانتخابات فماذا عن الخريطة السياسية للمجلس الجديد ؟. وهل هناك جديد مؤثر في تشكيل المجلس الذي سيناط به ترشيح الرئيس مبارك لفترة رئاسية ثانية، ومواجهة مشكلات معقدة داخلياً وخارجياً ؟

يمكن القول ان النتائج كانت متوقعة، ومن ثم لم تكن هناك مفاجآت، لكن ظهرت مفارقات، وبرزت ظواهر جديدة، محدودة التأثير، اي انها لا تصل في تأثيرها الى حد فرض ما هو جديد على الساحة او احداث تغيير اساسي. وابرز هذه المفارقات ان التشكيل الجديد للمجلس لن يحقق المواءمة السياسية التي كانت احد اسباب حل المجلس السابق، اذ ان اليسار بمختلف فصائله غير ممثل في المجلس الجديد، لذلك قد يلجأ الرئيس مبارك لاختيار بعض الوجوه اليسارية ضمن النواب العشرة الذين يحق له تعيينهم في المجلس.

ايضاً وفي اطار البحث عن المواءمة والتمثيل الواقعي يلاحظ ان المرأة حصلت على ١٤ مقعداً منها ١٣ للحزب الوطني ومقعد واحد للوفد. كما حصل الاقباط على ٥ مقاعد فقط. وهذه المقاعد بنظر المراقبين لا تتفق والوزن العددي والدور الاجتماعي للاقباط والمراة المصرية، لاسيما وان تنامي تيار الاسلام السياسي يطرح في المقابل ضرورة دعم التمثيل السياسي للمراة والاقباط. كذلك فان احداث الفتنة الطائفية التي عادت مؤخراً بعد طول غياب تتطلب بدورها تشجيع الاقباط على ممارسة دور اكثر ايجابية في الحياة السياسية. وترجح بعض المصادر ان يشمل قرار الرئيس مبارك تعيين ١٠ نواب في المجلس عدة اسماء قبطية.

اما دخول ٤٤ عضواً قيادياً من الاخوان الى المجلس فقد كان بنظر السياسيين اهم الظواهر التي تستدعي الانتباه في تشكيل المجلس الجديد، وقد بالغ البعض في تفسير هذا الانتصار الاخواني ورصد آثاره على عمل المجلس في المستقبل، حتى ان هناك من بالغ واكد ان وجود الاخوان بهذه الكثافة يعتبر بمثابة تغيير شامل في هيكل مجلس الشعب لاسيما وان مجموعة من ابرز كوادر الاخوان قد دخلوا المجلس لاول مرة مثل ابن حسن البنا مؤسس ◄

# المؤتمر الدولي ومنظمة التحرير

بقلم : الدكتور رفعت عوده

في الخمسينات

كان العرب يرفضون المؤتمر الدولي

لانهم يرونه طريقا الى التفاوض المباشر

مع الكيان الصهيوني

..واليوم اصبح مطلبا وطنيا

ليتم تحت مظلته

ما كنا لا نقبله كاحتمال بالامس !

رهن التمثيل الفلسطيني

بموافقة «جميع الإطراف المعنية»

.. يعني تخويل تل ابيب

تعيين «ممثلي» الشعب الفلسطيني

اصبح موضوع المؤتمر الدولي لاحلال السلام في منطقة الشرق الاوسط هو حديث الساعة. فلا يوم دون ان نسمع عنه تعليقاً او تصريحاً او نقرا مقالاً او خبراً عن ضرورة انعقاده. ويبدو ان اجهزة الاعلام العربية من صحافة وإذاعة وتلفزيون، قد جندت نفسها او جندوها للحديث عن المؤتمر. فهي تكيل المديح لهذا المسؤول او ذاك على جهوده المكثفة لاقناع هذه الدولة او تلك لتأييد انعقاده، وأشادت مؤخراً بموقف دول السوق الاوروبية المشتركة لتاييدها عقد المؤتمر واعتبرت ذلك نصرا للدبلوماسية العربية !!



عبدالناصر : مجلس الامن هو الاطار

باختصار تحاول هذه الاجهزة اقناع الجماهير ان «التحرك السياسي» العربي قد اعطى ثماره، وأن المنطقة مقبلة على حل سياسي «مشرّف»، وان المؤتمر الدولي هو الاسلوب الوحيد المتاح للوصول الى سلام عادل وشامل ودائم، يحصل من خلاله كل طرف حقوقه وامنه !

وقبل ان اسجل مخالفتي لكل هذه التوقعات وارى فيها نوعاً من اساليب تخدير الناس، اريد ان ارجو من الذين لا يعجبهم او يغضبهم كلامي ان يتسع صدرهم لسماع الراي الاخر من احد المواطنين

لنبدأ اولاً بالحديث عن فكرة عقد المؤتمر الدولي لحل مشكلة الشرق الاوسط. متى بدات ؟ من الذي اقترحها اولاً، وكيف اثيرت من جديد ؟ وهل جاءت نتيجة التحرك السياسي العربي ؟

من الثابت قطعاً ان فكرة المؤتمر الدولي تعود الى اكثر من ثلاثين سنة.

## موقف عبدالناصر

كتب محمد حسنين هيكل في كتابه الاخير عن حرب السويس ما يلي : «في ١٣ ابريل سنة ١٩٥٦ اعلن الاتحاد السوفياتي اقتراحاً لعقد مؤتمر دولي لبحث مشكلة الشرق الاوسط، وطلب السفير موعداً مع جمال عبدالناصر ليقدم له نسخة من البيان السوفياتي، وابدى جمال عبدالناصر للسفير السوفياتي وجهة نظره بأن موضوع المؤتمر الدولي يجب ان يعالج بحذر، والا فانه قد يتحول الى مأزق، فاذا اشتركت فيه الدول الكبرى وحدها فسوف يكون محاولة لفرض تسوية من الخارج، وإذا اشتركت فيه الاطراف في المنطقة فسوف تدعى اسرائيل، وفي هذه الحالة هناك احتمال في ان تجد الدول العربية نفسها في مفاوضات، ولو بطريق غير مباشر، مع اسرائيل. وكان اقتراح عبدالناصر بعد ذلك ان مجلس الامن ينبغي ان يكون هو الاطار الذي يصنع الضمانات ويحدد الاجراءات اللازمة للحيلولة دون انفجار الموقف في الشرق الاوسط». هنا ينهي محمد حسنين هيكل روايته حول هذا الموضوع.

اذن فقد طرح المؤتمر الدولي بمبادرة سوفياتية قبل اكثر من ثلاثين سنة، ولكننا وقتها تحفظنا عليه. وحددنا موقفنا منه بالشكل الذي ابداه جمال عبدالناصر. وحين اقول «تحفظنا» وحددنا «موقفنا» اعني نحن العرب. لان جمال عبدالناصر لم يكن يتحدث باسمه، ولا باسم مصر. بل باسم جميع العرب فقد قال : «هناك احتمال في ان تجد الدول العربية نفسها في مفاوضات ولو بطريق غير مباشر مع اسرائيل».

كان يستمد قوته من تدفق المشاعر القومية في امته، وقتئذ، رغم ان بعض الانظمة العربية وقفت ضده، واستعدت عليه الاجانب. فهذا الخروج على الامة، واستعداء الاجانب عليها وعلى ارضها وكرامتها الذي نلاحظه اليوم ليس جديداً.

كان جمال عبدالناصر «يخشى» ان يتحول المؤتمر الى «مأزق»، لمجرد ان يكون هناك «احتمال» في ان تجد البلاد العربية نفسها في مفاوضات ولو بطريق غير مباشر مع «اسرائيل» ! واليوم اصبح المؤتمر مطلباً وطنياً لتتم تحت مظلته المفاوضات المباشرة. وقد اعلن احد زعمائنا ان عام ١٩٨٧ سيكون عام مفاوضات، وكأنه يزف بشرى ! واوضح من كل ذلك ما جاء في البيان المشترك الذي صدر عقب الاجتماع الاخير بين مبارك وبيريز «ويرى الجانبان ان من الضروري اتخاذ الاجراءات الضرورية للاسراع في عملية السلام، والتوصل الى اتفاق على عقد مؤتمر دولي في عام ١٩٨٧، يؤدي الى مفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية، على اساس قراري مجلس الامن رقمي ٢٤٢ و ٣٣٨». نعم يجب التوصل اولاً الى «اتفاق» على عقد المؤتمر !!

## الهدف حذف الرقم الصعب

على كل فلنتجاوز كل هذا رغم بشاعته، ونقول ان الامور والمعطيات وحتى الرجال ـ كل ذلك قد تغير الآن وعلينا ان نتعامل بالواقع الراهن. لا بأس، فلكل زمان دولة ورجال، ولنتابع الحديث عن المؤتمر الذي يلهث وراءه زعماؤنا.

لاحظ كثيرون ان البيان المشار اليه جاء خالياً من اي ذكر لمنظمة التحرير، رغم اشارته الى ان المؤتمر «يؤدي الى مفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية»، فهل المنظمة وهي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ليست ضمن الاطراف المعنية التي يحق لها ان تتحدث عن القضية الفلسطينية ؟!

وهل اتفق الطرفان العربي و «الاسرائيلي» على ذلك ؟! يبدو ان هذا ما حصل فعلاً، وها هو بيريز يعلن في مؤتمره الصحفي بالمطار قائلاً : «ان منظمة التحرير لا يمكنها الاشتراك في المؤتمر المقترح... ان منظمة التحرير اقصت نفسها في تقديرنا».

واكد وزير خارجية مصر هذا الكلام في جوابه على سؤال عن التمثيل الفلسطيني قال : «هذه المسألة تتعلق بالفلسطينيين انفسهم. وثانياً فانها يجب ان تحظى بموافقة «الاطراف المعنية» وأردف قائلاً : «يجب ان نكون واضحين بأن نقول ان التمثيل الفلسطيني مسألة هامة ؟! وينبغي ان تناقشها جميع الاطراف المعنية».

ومهما حاول الدكتور عبدالمجيد تكثيف الضباب على جوابه، فان بيريز بدد هذا الضباب بتصريحه الواضح اثر عودته من القاهرة حين قال انه قد توصل في مصر الى اتفاق على ثلاث نقاط هامة مع الرئيس مبارك مكتوبة وليس شفهياً.

١ ـ ان السلام لابد ان ينجم عن مفاوضات مباشرة.

٢ ـ «اسرائيل» ومصر اتفقتا على ان يكون التمثيل الفلسطيني في هذا المؤتمر مقبولاً من كل الاطراف بما فيها «اسرائيل» !!

٣ ـ الطرفان اعلنا رغبتهما في التعاون لدفع عملية السلام !!

هل بقي احد في شك من ان «الاسرائيليين» والعرب اتفقوا على استبعاد منظمة التحرير ؟!!

## ماذا يريد الكيان الصهيوني

على كل حال كثيراً في هذا الصدد تعليق «ميلو» القائم بأعمال وزارة الداخلية «الاسرائيلية»، والمقرب لشامير حين قال، ربما متهكماً : «ان الانجاز الحقيقي الوحيد الذي تم في القاهرة كان قرار تشغيل نظام اتصال هاتفي آلي مباشر بين مصر واسرائيل» !!

من هنا نفهم مدى جدية، او الاهمية التي يعلقها «الاسرائيليون» على المؤتمر الدولي، ورغم هذه الصورة القاتمة فلنتجاوز كل ذلك ونستمر في الحديث عن المؤتمر ولنفرض، مجرد فرض، انه سينعقد عاجلاً او آجلاً، فماذا اعد طرفا النزاع، العرب و «الاسرائيليون» لهذا المؤتمر ؟ وما هي الاوراق التي يملكها كل طرف، وما مقدار القوة التفاوضية التي يتمتع بها كل طرف وهو يخوض معركة المفاوضات ؟

اما بالنسبة للطرف الآخر «الاسرائيليين» فسيذهبون وهم واثقون من انفسهم ويعرفون تماماً ما يريدون، ومتفقون تماماً على النقاط الاساسية التي تشكل استراتيجيتهم، وتمثيلية هذا الخلاف بين الليكود والتجمع ليست إلا مسالة هامشية تتعلق بحضور المؤتمر او عدم حضوره. اما الاستراتيجية فلا خلاف عليها داخل المؤتمر او خارجه. وهكذا سيدخلون المفاوضات وهم يملكون كل اسباب القوة من عسكرية ومادية واعلامية، وقبل وبعد ذلك الدعم الاميركي اللا محدود.

اما العرب، ونقولها بكل الحزن والالم، فسيذهبون لهذه المفاوضات وليس لديهم اي شيء. سيذهبون وقد جردوا انفسهم من كل اسباب القوة، حتى مجرد الاتفاق في ما بينهم على حد ادنى، وربما لهذا السبب نصحهم الاستاذ محمود رياض في



عرفات  أي وفد فلسطيني يجب أن يتضمن أعضاء في المنظمة

تصريح ادلى به في الكويت بعدم الذهاب للمؤتمر لانعدام الموقف الموحد !

قبل ان يذهب السادات الى كامب ديفيد، كان يعلن ويكرر شعاره المعروف «لا حروب بعد اليوم» ومعنى ذلك طمأنة «اسرائيل» ان الخيار العسكري لم يعد الآن قائماً !! ليس هذا فحسب بل ادار ظهره للاتحاد السوفياتي، ففقد تأييده. وقد تبجح امام عزيزه كيسنجر انه سيطرد السوفيات من المنطقة، ويقضي على اسطورة جمال عبدالناصر، ثم قطع كل الاواصر مع الامة العربية، وناصبها العداء، ففقد ثقل تأييدها. واخيراً لم يحز على تأييد الشعب المصري الكامل، وظهر تيار المعارضة لهذه السياسة الخرقاء ! و «اسرائيل» واميركا وغيرهما يعلمون كل ذلك، ومن الطبيعي ان يعامل في كامب ديفيد على ضوء هذا الوضع الجديد الذي وصل فيه الى نقطة اللاعودة، ولم يبق امامه إلا الاذعان رغماً، والموافقة على كل ما تمليه عليه شروط الاذلال !

## تخاذل بعض الحكام

واليوم وقبل ان يذهب الزعماء العرب الى المؤتمر الدولي، نسترجع ذكر تصريحاتهم عن الحرب مع «اسرائيل»، بعضهم قال : «.. في حالة غياب الخيار العسكري...»، وآخر عبّر عن رأيه بقوله «مادام الخيار العسكري في حالة العرب الراهنة غير ممكن...! » وثالث يعلن : «ان العرب في الوقت الحاضر غير قادرين على المواجهة العسكرية مع اسرائيل...»، الى آخر ذلك، وبسبب ذلك، يبقى «التحرك السياسي» هو الوسيلة الوحيدة المتاحة امام العرب، مادام الالتزام بالقول المأثور «لا حروب بعد اليوم» لا يزال قائماً. بالاضافة لعامل الضعف هذا، وهو الاهم، فانهم لم يتفقوا على شيء حتى الآن، وإذا قيل ان «الاردن وسورية ومنظمة التحرير الفلسطينية لا تعارض في عقد المؤتمر، بل تدعو اليه من خلال سياستها المعلنة» كما قال احد الكتاب، فاني اسأل : هل اجتمع هؤلاء الاطراف ليتفقوا على موقف موحد واستراتيجية واحدة يتحركون ضمنها في المؤتمر ؟! بل هل يمكن لهؤلاء بالذات ان يتفقوا على شيء ؟! وهذا عامل آخر هام من عوامل الضعف.

اما الاتحاد السوفياتي الذي يعقد الكثيرون عليه آمالاً كبيرة كصديق للعرب، فلا اعتقد ان دوره سيكون بالفاعلية المطلوبة، لا لان الاتحاد السوفياتي سيتخلى عن اصدقائه، بل لاننا نحن الذين سنخذله ونخرجه بما نقدم من تنازلات من وراء ظهره. وها هي الدلائل والمؤشرات تبدو واضحة من الآن !!

مما تقدم نلاحظ ان العرب سيذهبون الى المؤتمر، كما قلنا، وقد جردوا انفسهم من اية قوة ذاتية تدعم وتعزز موقفهم التفاوضي، تماماً كحالة السادات عندما ذهب الى كامب ديفيد ! ولكن الذي يطمئن الناس على ان ما حصل في كامب ديفيد السادات لا يمكن ان يتكرر في الكامب ديفيد الجديد ـ المؤتمر / لسبب بسيط هو ان السادات كان «الزعيم الاوحد» يقرر ما يشاء ويوافق على ما يشاء، ويتفق ويوقع على اي شيء دون مشلورة ودون اي اكتراث بمشاعر

رافعو الاعلام الفلسطينية ينبتون كالفطر

... ومنظمة التحرير ما زالت الرقم الصعب

# المؤتمر الدولي يشعل النار بين بيريز وشامير

## زعيم حزب العمل الصهيوني بانتظار المظلة الدولية للانقضاض على خصومه.. وشامير يقول ان اطروحاته ... حمقاء !

من جديد عادت الضفة الغربية الى فوهة البركان، وهي لما تكد تخرج منه قبل بعض الوقت. بالطبع ليست هذه هي المرة الاولى التي يتفجر فيها الصراع بين المواطنين الفلسطينيين والمستعمرين الصهاينة في هذه الاراضي المحتلة. فمنذ ان دخلت القوات الصهيونية الى الضفة الغربية وغزة في اعقاب حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧، تحولت هاتان المنطقتان الى ساحة مواجهة شبه متواصلة. حتى ان تأثيرات هذه المواجهة امتدت في بعض الاحيان الى داخل الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨، التي شهدت تحركات واسعة ضد الاحتلال الصهيوني. وقد كان الامر مختلفاً هذه المرة. فالصراع قد تجاوز معظم حدوده السابقة لكي يتحول الى اختبار قوة حقيقي حول مستقبل هذه الاراضي المحتلة، خصوصاً في ظل الاتصالات والتحركات الجارية على قدم وساق من اجل عقد المؤتمر الدولي لبحث الصراع العربي ـ الصهيوني والوصل الى تسوية سياسية شاملة.

شرارة المواجهة الجديدة كانت الاضراب الذي اعلنه المعتقلون الفلسطينيون في السجون الصهيونية في الخامس والعشرين من شهر آذار الماضي. اكثر من اربعة آلاف معتقل يشارك في هذا الاضراب الذي شمل السجون في الاراضي المحتلة كافة. لقد خلق هذا الاضراب حالة من التوتر والغليان بين اهالي الضفة وغزة، وجاءت مناسبة الذكرى الحادية عشرة ليوم الارض في ٣٠ آذار الماضي لتصب الزيت على النار. فلهذه المناسبة وقع خاص على قلوب اهالي الاراضي المحتلة. وقد اصبحت عيداً وطنياً يؤكد الارتباط بالارض والنضال من اجل تحريرها من الاحتلال الصهيوني.

### يوم الارض

في يوم الارض تفجر الغضب في جميع الاراضي المحتلة، وبدأ البركان الفلسطيني باخراج حممه. وبدأت المواجهة التقليدية : المتظاهرون الفلسطينيون يرمون قوات الاحتلال بالحجارة، فيما تردّ هذه بالقنابل المسيلة للدموع وبالرصاص في معظم الاحيان.

لقد حاولت السلطات الصهيونية استباق «يوم الغضب» بسلسلة من الاجراءات الاحترازية. وشملت هذه الاجراءات قرارات باغلاق عدد من الجامعات والمراكز والمؤسسات العامة، ومنع التجمعات، وفرض منع التجول على معظم المخيمات الفلسطينية. وفي الايام السابقة لـ «يوم الارض» تحولت الضفة وغزة الى ما يشبه الثكنة العسكرية، لكثرة الدوريات التابعة للجيش الصهيوني او لحرس الحدود او حتى للمستوطنين الصهاينة انفسهم. ولكن هذه الاجراءات لم تنفع في منع البركان من قذف حممه الغاضبة. ووزير الشرطة حاييم بارليف ومدير مكتبه وكبار الضباط الذي كانوا يتجولون بواسطة طائرة عمودية في الضفة، شاهدوا بالعين المجردة ان قواتهم عاجزة عن السيطرة على الجموع التي خرجت للتظاهر بالمناسبة رافعة الاعلام الفلسطينية. «من اين يأتون بهذه الاعلام» صرخ احد الجنود بهستريا امام صحافي غربي، وهو يتابع اطلاق النار في الهواء ارهاباً لمنع المتظاهرين من التقدم كما قال. الصحافي الغربي ردّ بابتسامة مكتومة، ثم مد نظره في اتجاه النوافذ وسطوح البيوت والبنايات، لكي يشاهد ويسجل صور معركة طريفة بين الجنود الصهاينة ورافعي الاعلام الذين ينبتون كالفطر في كل مكان.

في اليوم التالي لـ «يوم الارض» هنأ وزير الشرطة بارليف نفسه، بأن مرّت هذه المناسبة بأقل الخسائر الممكنة. صحيح انه لم ينجح في منع الفلسطينيين من الاحتفال على طريقتهم الخاصة بهذا اليوم،



«من اين يأتون بهذه الاعلام» يتساءل الصهاينة باستغراب !

الشعب المصري او غيره من العرب. اما في المؤتمر فيوجد اكثر من زعيم، وبالتالي اكثر من رأي، وسيختلفون حتماً على مقدار ومدى التنازلات التي سيقدمونها، ولا يمكن ان يتفقوا و «بالاجماع» على قبول الشروط التي تمليها عليهم «اسرائيل»، وستكون هناك عملية مزايدة لا مناقصة، لانهم يعلمون ان الجماهير تراقب وتسجل، وهذا فقط ما ينقذ الشعب الفلسطيني وقضيته من التصفية النهائية !!

واريد ان اقول لأي زعيم عربي يعمل مخلصاً من اجل السلام، ويطربه ما يتردد عنه في صحف العالم بهذا الشأن، ان جائزة نوبل، ان كان يطمح بها، سوف ينافسه عليها اسحاق شامير لا شمعون بيرين، وستكون مناصفة بينهما !!

## المؤتمر ومنظمة التحرير

لا حاجة لاعادة ما ذكرت سابقاً انه يبدو وكأن اتفاقاً حصل بين «الاسرائيليين» والعرب على استبعاد منظمة التحرير من المؤتمر، رغم انها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، وإذا صح ما قيل ان التمثيل الفلسطيني سيقتصر على شخصيتين او ثلاثة ضمن الوفد الاردني، او أي وفد عربي آخر، على ان توافق عليهم «الاطراف المعنية». يكون معنى هذا ان «اسرائيل» هي التي «عينت» ممثلي الشعب الفلسطيني، مهما حاول البعض تغليف هذه الحقيقة المرة وتلطيف وقعها، او اللجوء مضطراً الى نفيها.

وكم كان مزعجاً ومحبطاً التصريح الذي نسبته وكالة انباء غربية الى رئيس المنظمة، بانه لا يصر على ان يكون التمثيل الفلسطيني من داخل المنظمة، والتفسير الوحيد لهذا القول انه تمهيد للقبول بالحقيقة المرة المذكورة ! او توطئة لتقديم تنازلات في هذا المجال، وقد خطر لي ان ارسل برقية لرئيس اللجنة التنفيذية من جملة واحدة «حتى انت يا بروتس»، وكم سعدت عندما قرأت في اليوم التالي في الصحف الاردنية ايضاحاً اذاعته وكالة الانباء الفلسطينية «وفا» بهذا الصدد، اكدت فيه ان التصريحات التي نسبتها وكالة انباء غربية لرئيس المنظمة قد حُرِّفت عن عمد. كما قالت ان السيد ياسر عرفات اكد ان اي وفد فلسطيني للمؤتمر يجب ان يتضمن اعضاء في المنظمة.

لاشك ان منظمة التحرير - في الوقت الراهن - تتعرض لضغوط هائلة وحرب نفسية اعلامية لا من اميركا و «اسرائيل» وحدهما، بل من بعض الانظمة العربية. فأميركا و «اسرائيل» لم يدخرا جهداً في تحطيم المنظمة والقضاء عليها، ولكنها صمدت وتحدت وبقيت. ويبدو ان بعض هذه الانظمة اخذت على عاتقها القيام بما عجزت عنه اميركا و «اسرائيل»، فهي تسلك كل السبل والاساليب للتخلص من هذا «الرقم الصعب».

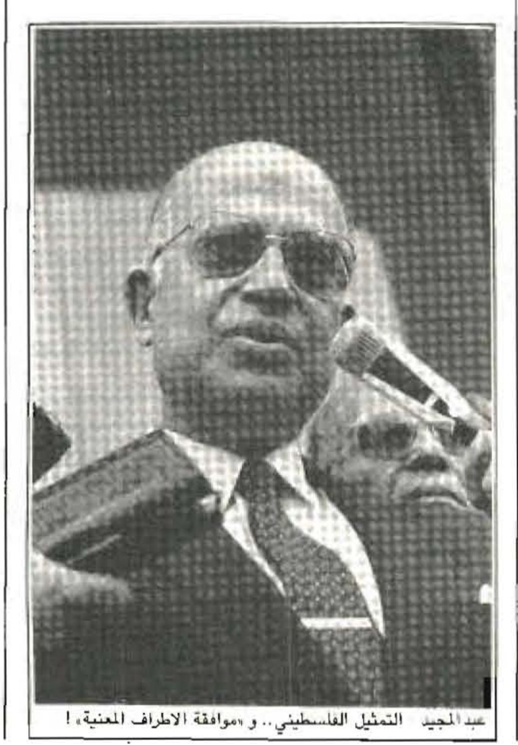
ومع اطمئناننا لصلابة موقف منظمة التحرير، والتمسك باستراتيجيتها، فلا نرى ما يغريها بالحرص على ضرورة حضور المؤتمر الدولي المرشح لحتمية الفشل ! هذا إذا عقد !

عندما صدر قرار مجلس الامن ٢٤٢ قبله جمال عبدالناصر، وقال «ان مصر كدولة ترى فيه بعض ما يضيرها، ولكنه نصح منظمة التحرير برفضه كثورة، لاسيما وليس فيه أي ذكر لحقوق الشعب الفلسطيني وقضيته».

ومع ذلك لم يعتمد عبد الناصر على هذا القرار، ولا اضاع وقتاً في المطالبة بتطبيقه، وترك لغيره ان يفعل ذلك، لانه يعلم انه ليس «الاسلوب» لاسترجاع حقوقه، وباشر فوراً في بناء قواته المسلحة. وبعد ١٨ شهراً فقط بدأ حرب الاستنزاف، وطافت المظاهرات، كما نذكر، شوارع القدس وتل ابيب تطالب بانهاء هذا الوضع، الامر الذي اجبر «اسرائيل» على ان تعرض عليه انسحاباً كاملاً من سيناء مقابل انهاء حالة الحرب فقط، وليس معاهدة سلام، ولكنه رفض وقال : «الضفة الغربية قبل سيناء». ان هذا لم يأت نتيجة الجهود الديبلوماسية لتطبيق قرار ٢٤٢، ولكن عبد الناصر عرف «الاسلوب» الوحيد والمجدي وسلكه. اما الحكام العرب فلا يزالون وحتى الآن، وعلى مدى عشرين سنة يطالبون بتطبيق قرار ٢٤٢، وهم الآن يعلقون كل الآمال على المؤتمر الدولي الذي سيكون القرار المذكور المرتكز الرئيسي في مناقشاته !! ومن هنا يرى زعماء العرب انه يجب على منظمة التحرير الا ترفض المؤتمر، لانه الفرصة والاسلوب الوحيد الذي سيحقق السلام العادل والشامل والدائم و...! في المنطقة.

## خطة لابد منها

من هذا المنطلق بادرت منظمة التحرير وقبلت المؤتمر بل ايدت عقده ودعت اليه. بل اعلنت انها على استعداد للمشاركة فيه. ولكن على ضوء



عبد المجيد : التمثيل الفلسطيني.. و «موافقة الاطراف المعنية» !

الملابسات الجديدة، وفي هذا الجو المفعم بشتى الاحتمالات والاشاعات، يصبح من الواجب على المنظمة ان توضح موقفها، وتضع النقاط على الحروف، آخذة في الاعتبار لزوم تمسكها بالضوابط التي تحكم مسيرتها وتحدد استراتيجيتها.

ولكن وعلى اساس ما ذكر من ملابسات، اصبح من حق المنظمة ان تعيد النظر في ترتيب موقفها، للخروج من هذا المأزق، دون ان «تتهم» بأنها تضع العراقيل في طريق السلام، ودون ان تنزلق في الوقت نفسه، وتشارك في سوق التنازلات !!

في حالة وضع فيتو على مشاركة منظمة التحرير في المؤتمر بصفتها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، على المنظمة ان لا يكون رد فعلها رفض المؤتمر ومقاطعته ومهاجمته، بل الافضل، في تقديري، ان تستمر في الموافقة على انعقاد المؤتمر ولو بدونها، ولكنها في الوقت نفسه تعلن النقاط او المبادىء الاساسية الآتية :

١ - منظمة التحرير لن تذهب الى المؤتمر الا بصفتها عضواً اساسياً من «الاطراف المعنية»، وهي وحدها المخولة بتشكيل وفدها على النحو الذي تريد، ولا تسمح ان تتدخل اي جهة في تشكيل هذا الوفد.

٢ - تعلن المنظمة انها سوف لا تقاطع او ترفض قرارات المؤتمر او توصياته إذا كانت تضمن حقوق الشعب الفلسطيني، وتؤيد حقه في تقرير مصيره، وفي الوقت نفسه تعلن رفضها سلفاً لأي قرار ينتقص من هذه الحقوق المشروعة، او يمس حق تقرير المصير.

٣ - ان الحديث عن تمثيل فلسطيني من خارج المنظمة يوافق عليه «جميع الاطراف المعنية» بما فيها «اسرائيل»، لعبة مكشوفة لتصفية القضية الفلسطينية نهائياً، ومنظمة التحرير التي تثق بوطنية الفلسطينيين، تعتقد انه لا يمكن لاحد منهم ان يقبل بالذهاب الى المؤتمر الدولي من وراء ظهر شعبه ومنظمته، لاسيما وهو يعلم ان «اسرائيل» هي التي «عينته». الامر الذي يعتبره الشعب الفلسطيني ومنظمته خيانة عظمى في حق الوطن.

في تقديري انه لا يمكن لأي منصف ان يوجه لوماً او انتقاداً على موقف منظمة التحرير هذا، وإذا اصر بعض العرب او غير العرب على الاكتفاء بالتمثيل الفلسطيني من شخصين او ثلاثة ضمن احد الوفود العربية، على ان توافق عليهم «اسرائيل»، يكون هذا البعض هو الذي يرتكب خيانة عظمى لا في حق الشعب الفلسطيني وحده، بل في حق الامة العربية جمعاء.

ومع ذلك فان جهات دولية متعددة تصر على ضرورة حضور منظمة التحرير في اية مباحثات او مفاوضات تتعلق بالقضية الفلسطينية، فالاتحاد السوفياتي مثلاً لا يزال متمسكاً بهذه النقطة، وها هو كارتر رئيس الولايات المتحدة السابق، ومهندس كامب ديفيد، يقول بصراحة انه لا يمكن حل القضية واحلال السلام، الا بمشاركة منظمة التحرير، فلا يجوز والحالة هذه، لا لمنظمة التحرير، ولا لباقي العرب ان يقبلوا باقل من ذلك.

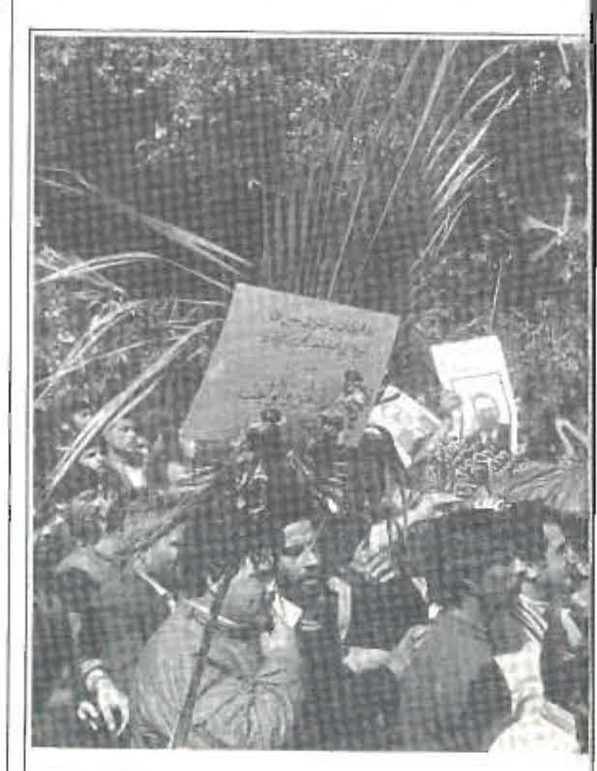
ولكنه مر من دون انفجارات كبيرة كالتي حدثت في ٣٠ آذار ١٩٧٦، وادت الى مقتل سبعة من الفلسطينيين في مواجهات حادة عمدت بالدم ولادة «يوم الارض». ولكنه لم يكن بالطبع على علم بالمفاجآت التي يختزنها له اهالي الضفة والقطاع. فالتظاهرات والاضرابات والمواجهات لم تتوقف هذه المرة بمرور مناسبة «يوم الارض». بل كانت هذه المناسبة بداية لهذه التحركات. وسرعان ما تحولت المواجهات الى اشتباكات عنيفة شارك فيها الآلاف من الفلسطينيين في مدن رام الله ونابلس والخليل وطولكرم والقدس، وايضاً في المخيمات الفلسطينية المنتشرة في طول الضفة وعرضها.

وبات من الواضح لسلطات الاحتلال ان التحركات التي ينفذها المواطنون الفلسطينيون تجاوزت مجرد احياء مناسبة «يوم الارض». ولذلك سارعت هذه السلطات الى اتهام «اعوان» منظمة التحرير الفلسطينية بتنظيم هذه التحركات، واعترفت ان هؤلاء هم الذين يقودون المواجهات ضد «القوات الاسرائيلية».

## الرقم الصعب

ولكن لماذا اختارت قيادة منظمة التحرير هذا الوقت بالذات من اجل تفجير الارض تحت اقدام قوات الاحتلال في الضفة وغزة؟!

الاوساط الصحفية الغربية في تل ابيب تعتقد ان المنظمة تسعى من خلال هذه التحركات والمصادمات في الضفة وغزة الرد بصورة مباشرة وغير مباشرة على محاولات استبعادها من الاتصالات الجارية لعقد مؤتمر دولي للتسوية في المنطقة. خصوصاً وانه



ابو عمار : لا بديل عن المنظمة

خلال الفترة الماضية جرت عدة محاولات عربية وصهيونية ودولية لاختراق الضفة وغزة وايجاد ممثلين فلسطينيين لا علاقة لهم بمنظمة التحرير.

وتقول هذه الاوساط الصحفية ان ياسر عرفات الذي يستعد ـ عند كتابة هذا الموضوع ـ لعقد المجلس الوطني الفلسطيني واصدار قرارات واضحة حول موقف منظمة التحرير من المؤتمر الدولي، يريد ان يؤكد من جديد لخصومه ان قيادة منظمة التحرير هي قيادة الشعب الفلسطيني وهي التي تقرر من يمثل هذا الشعب ومن لا يمثله.

وتضيف هذه الاوساط ان هذه التحركات داخل الضفة وغزة وفي السجون «الاسرائيلية»، وان المواجهات التي تجري في المخيمات الفلسطينية في لبنان، كلها جزء من استراتيجية قيادة منظمة التحرير للتصدي للمحاولات التي تبذلها بعض الاطراف العربية لفرض وصايتها على الشعب الفلسطيني والتحدث باسمه وعلى حسابه في اي اجتماع دولي قد يعقد للبحث في الصراع العربي ـ الصهيوني.

وتشير الاوساط نفسها الى ان منظمة التحرير التي نجحت حتى الآن ـ ومن خلال هذه التحركات ـ في التأكيد لكل من يعنيهم الامر انها وحدها الجهة الصالحة والمخولة التحدث باسم الشعب الفلسطيني، نجحت في الوقت ذاته ـ ومن خلال هذه التحركات ايضاً ـ في تعميق التوتر داخل اطراف الحكومة الائتلافية في تل ابيب

## بيريز وشامير

إذ من المعروف ان ثمة خلافاً في الرأي داخل هذه الحكومة حول موضوعة المؤتمر الدولي. صحيح ان شمعون بيريز زعيم حزب العمل وتجمع المعراخ ووزير الخارجية وضع شروطاً قاسية لاشتراك «اسرائيل» في هذا المؤتمر، ولكن اسحق شامير رئيس الحكومة وزعيم حزب حيروت وتكتل الليكود يرفض هذه الفكرة من الاساس وبصورة شبه مطلقة.

وبالاستناد الى ما يقوله المراقبون السياسيون لازمة الشرق الاوسط، فان بيريز غير قادر على التراجع عن موقفه بعد ان قطع شوطاً كبيراً ووقع على وثيقة بهذا الخصوص مع الرئيس المصري حسني مبارك، وكذلك شامير غير قادر على التراجع عن موقفه الرافض للمؤتمر الدولي خصوصاً بعد ان تعهد امام مؤتمر حزبه الاخير بعدم التنازل عن الضفة وغزة لاي سبب من الاسباب.

لقد سبق ان اتهم بيريز كثيراً بمصداقيته. وكان يقال دائماً عنه انه رجل مراوغ لا يحترم المبادىء والمواقف الاساسية وخلال المرحلة الماضية من حكمه (بعد ان اصبح لاول مرة رئيساً للحكومة) حاول جاهداً ان يغير هذه الصورة التي انطبعت في الاذهان.

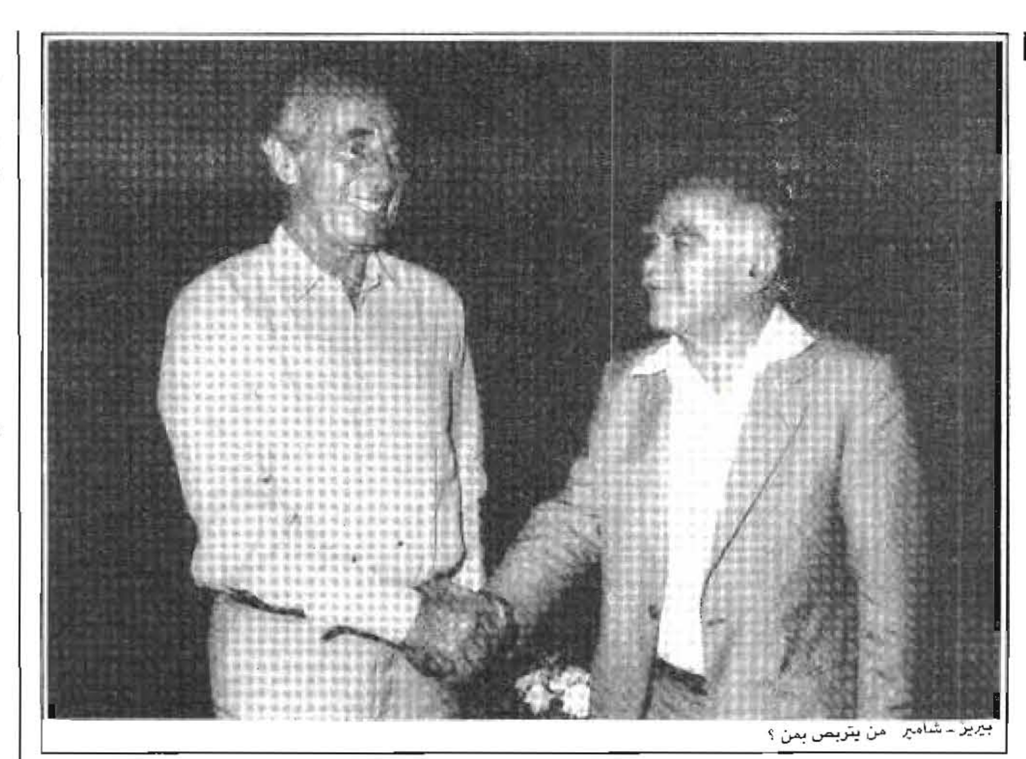
وقد جاء تنازله عن رئاسة الحكومة وتنفيذ شروط اتفاق التبادل بينه وبين شامير من ضمن الجهود التي يبذلها لتحسين صورته. اضافة الى ذلك فان اجزاء كبيرة من التيار الذي يدعمه داخل الكيان الصهيوني تطرح ضرورة التحرك لايجاد تسوية سياسية تنقذ «اسرائيل» من مأزقها المتعددة التي تتخبط فيها وتفتح امامها المجال لضمان مستقبلها.

وبيريز بالتالي يرى ان الفرصة متاحة في الوقت الراهن للوصول الى تسوية سياسية هي في محصلتها النهائية لمصلحة «اسرائيل» وامنها ووجودها. الامر الذي قد لا يتوفر في المستقبل إذا ما تغيرت الظروف داخل البلاد العربية. وخصوصاً بعد توقف الحرب العراقية ـ الايرانية وخروج العراق قوياً وقادراً على التحرك بفعالية داخل الوضع العربي.

اما شامير فيرتبط ايديولوجياً بنظريات جابوتنسكي التجديدية داخل الحركة الصهيونية، والمشدود الى تيار سياسي بالغ التطرف لا يمكنه ان يقبل بالتراجع عن فكرة الاشتراك في المؤتمر الدولي. سيما وانه توصل بجهود مضنية الى ترتيب اوضاع حزب «حيروت» الذي يقود تكتل الليكود، وبذل جهوداً «بالغة الصعوبة» في كبح جماح الديوك التي تنافسه الزعامة والتي تطمح للاطاحة به في اية فرصة مناسبة. من خلال اتخاذ مواقف متطرفة ضد فكرة المؤتمر الدولي وضد اي توجه لـ «التنازل» عن الضفة وغزة. لكي يضمن اجماع «ديكة» حيروت على بقائه في منصب رئاسة الحزب الى حين نهاية فترة رئاسته للحكومة الائتلافية الحالية.

ان مستقبل شامير السياسي وامكانية استمراره في زعامة حيروت مرهونان بالاصرار على مواقفه المتطرفة الرافضة المؤتمر الدولي واي «تنازل» على حساب «ارض اسرائيل التاريخية» كما يرى انصاره في الليكود.

بيريز غير القادر على التراجع يتحرك على الصعيد الخارجي من أجل تسويق وجهة نظره في


بيريز ـ شامير من يتربص بمن ؟

المؤتمر الدولي. وهو بذلك يحاول خلق رأي عام عالمي يضغط على الدول العربية من اجل تقديم المزيد من التنازلات، ويضغط على خصومه السياسيين في الكيان الصهيوني، سواء داخل حزب العمل او داخل الحكومة او حتى بين القوى السياسية الناشطة على وجه الاجمال.

## ورقة المستوطنين

وشامير غير القادر على التراجع ايضاً بدأ بالتحرك على الصعيد الداخلي من اجل التسلح بالرأي العام الصهيوني في مواجهة تحركات بيريز واية ضغوط خارجية. ولاشك ان المستوطنين الصهاينة في الضفة وغزة هم ورقة هامة من اوراق الصراع المتزايد بين بيريز وشامير، خصوصاً وان هاتين المنطقتين اللتين احتلتا عام ١٩٦٧ ستكونان الموضوع الرئيسي لاية مفاوضات محتملة داخل المؤتمر الدولي او خارجه.

ولذلك لم يكن من المصادفة ان يتحرك المستوطنون الصهاينة في هذا الوقت بالذات لاستفزاز المواطنين العرب في الضفة وغزة ورداً على اطروحات بيريز وامكانية الوصول الى تسوية سياسية.

ولم يكن من المستغرب ان تغزو جموع المستوطنين الصهاينة المسلحة وهي ترفع شعارات معادية بيريز واطروحاته، تحت حماية الجيش وحرس الحدود عدة مدن فلسطينية في الضفة الغربية ابرزها رام الله وقلقيلية بحجة الرد على الهجمات المتكررة التي تتعرض لها السيارات «الاسرائيلية» التي تمر في هذه المدن. ووصل الامر بقادة هؤلاء المستوطنين الذين يلقون عطف ورعاية الليكود، الى القول بأن «اطروحات بيريز هي التي تشجع الارهاب الفلسطيني في الضفة وغزة» !!!

هذه التطورات جعلت شامير يسارع الى تشديد لهجته ضد بيريز وتحركاته. فوصف الاتصالات التي يجريها وزير الخارجية الصهيوني في عدة عواصم معنية بأزمة الشرق الاوسط من اجل عقد مؤتمر دولي بأنها نتيجة «موقف شاذ سببه طبيعة حكومة الائتلاف الاسرائيلية ذاتها التي تجمع داخلها وجهات نظر متعارضة على طول الخط»، واضاف «ان هذا الموقف الشاذ لا يمكن ان يستمر طويلاً» !!

ووصل الامر بشامير الذي شرب حليب السباع بعد خروجه منتصراً من مؤتمر حزبه وبعد التحركات التي قام بها المستوطنون في الضفة الى حد اتهام بيريز بأنه «احمق» وان اطروحاته حول المؤتمر الدولي هي اطروحات «حمقاء».

## ماذا يريد كل منهما؟

فهل يريد شامير من خلال تصعيد لهجته الهجومية ضد بيريز دفعه الى فك الائتلاف القائم وفرط الحكومة كمقدمة للدعوة الى انتخابات جديدة؟

بعض الاوساط المؤيدة لرئيس الحكومة الصهيوني تعتقد ان تصريحاته هي مناورة سياسية لا اكثر. **وفي الوقت الذي تستبعد فيه** انهيار الحكومة الائتلافية حالياً فانها ترى ان مثل هذا الاحتمال يصبح شبه مؤكد في حال الوصول الى نقطة افتراق حاسمة. ولكن هل يقدم بيريز على مثل هذه الخطوة ؟

في الحقيقة ان هناك اكثر من سبب يغري بيريز بمثل هذا التوجه : اولها انه بحسب استطلاعات الرأي في قمة شعبيته، وثانيها ان خلافه مع الليكود حول المؤتمر الدولي هو خلاف جدي حتى وان اتفق معه على عدم التنازل عن الارض. وثالثها ان بيريز يرغب في ابقاء زمام المبادرة داخل حزبه في يديه للجم منافسه القوي اسحق رابين الذي تدعمه المؤسسة العسكرية وكذلك قطاعات فاعلة داخل حزب العمل.

كل هذه الاسباب تغري بيريز بتفجير الحكومة الائتلافية وخوض معركة انتخابية مبكرة، وهو في قمة شعبيته، ولكن هناك عقبة «شكلية»، غير انها اساسية في الوقت ذاته، تقف حجر عثرة في طريق بيريز. ذلك ان تقديم موعد الانتخابات يتطلب تغيير قانون الانتخابات، وهو امر لا يضمنه بيريز حالياً طالما انه لا يملك اغلبية برلمانية تؤيده في هذا التوجه، وذلك بسبب رفض الاحزاب الدينية التي تلعب دور «بيضة القبان» داخل الكنيست الصهيوني حل البرلمان في الوقت الراهن لحسابات خاصة بها ولانها غير مستعدة حالياً لخوض معركة انتخابية.

من الممكن ان يلجأ بيريز الى تشكيل حكومة انتقالية من خلال التحالف مع عدد من الاحزاب الصغيرة داخل الكنيست. ولكن مثل هذه الخطوة لن تدوم طويلاً، ولابد ان تكون مقدمة لاجراء انتخابات خاطفة بعد اشهر قليلة على الارجح. وبيريز لن يلجأ، بالتالي، الى مثل هذه الخطوة ما لم يضمن موافقة هذه الاحزاب الصغيرة على اطروحاته، وهو امر مستبعد، إذ ان هذه الاحزاب اكثر تشدداً من الليكود في موضوع المؤتمر الدولي. وما لم يضمن ايضاً وجود «مظلة» سياسية مقبولة ومضمونة خارجياً.

والمؤتمر الدولي هو «المظلة» الوحيدة التي تتيح لبيريز حالياً فرصة الانقضاض على الائتلاف القائم. وتجاوز مازق الوقوع في فخ عدم المصداقية الموصوف بها عادة.

من هنا يعتقد المراقبون السياسيون ان دعوة بيريز الى المؤتمر الدولي تدخل في صلب صراعه ضد خصومه داخل الليكود من ناحية وداخل حزب العمل الذي يرأسه من ناحية اخرى. و «ساعة الصفر» لن تحين ما لم يتأكد بيريز من امرين : ضمان انعقاد المؤتمر الدولي وفق الشروط التي طرحها، وضمان فوزه في الانتخابات المقبلة. عندها فقط يطلق «صفارة الانذار» ولا يتورع عن الانقضاض على خصومه. ولكن شامير من جهته سيحاول قدر الامكان عدم منحه هذه الفرصة، فالتحركات التي يقوم بها المستوطنون الصهاينة هي في صلب الاوراق التي يتسلح بها شامير ضد خصمه المراوغ. ووسط هذا الصراع المتنامي، تثبت منظمة التحرير الفلسطينية انها ما زالت تمتلك العديد من الاوراق القوية. وقول «ابو عمار» الشهير ان «**الثورة الفلسطينية هي الرقم الصعب في معادلة** الشرق الاوسط» يجد مصداقية اكبر كلما اشتدت المؤامرات على هذه الثورة وعلى قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه الشرعية.

**فايز المرعبي**

بالعراق.

وبعد تعريف موثق بكل من العراق وايران، يقترب، في الفصل الاول، من الكتاب من رهانات الحرب وتناقضات ايران فيها. ويلفت الى «المذبحة لخمينية، التي تمثلت في دفع موجات بشرية الى الجبهة، جرى اغراؤها بوراثة الجنة». ويقول : «ان النظام الديني الخميني ارتد على مختلف الحركات السياسية التي ساعدته على اطاحة الشاه. وضاعف من غرز الدبابيس فيها. ثم انه لجأ الى التحرش بالعراق الجمهوري والعلماني والاشتراكي. ولم يخف الآيات رغبتهم في تصدير الثورة الاسلامية من خلال العراق الى كل الدول الخليجية. والعراقيون اعتبروا ذلك تدخلاً مكشوفاً في شؤونهم الداخلية».

لكن العدوانية الخمينية لم تتمثل فقط في لوثة تصدير الثورة. بل توكأت على طموح في الهيمنة السياسية ـ الاستراتيجية على الخليج. في ممراته وعقده الحيوية. فضلاً عن حافز فارسي دفين في بسط التسلط فوق الراس العربي. ويقول بالتا في ذلك : «ذهبت الى ايران زمن الشاه وزمن خميني. وبدا لي ان الحرب على العراق واقعة لا محالة. فهنا تلتهب مشاعر فارسية. وهناك تستعر مشاعر القومية العربية. وبغداد بعد اتفاقيات كامب ديفيد وتحييد الثقل المصري، بدت صاحبة الريادة في تحفيز الوحدة العربية واستعجال استحقاقاتها. والرئيس صدام حسين وعى اهمية العراق في مرحلة ما بعد كامب ديفيد. وكاستراتيجي حاذق، ضاعف من الانجازات. وجعل بلاده تنطوي على قدرات ذاتية نابعة من هيكلة لطاقاتها البشرية والتنموية».

## صراع قومي ايديولوجي

وبعد القراءة السياسية والاستقراء التاريخي يسلسل بول بالتا شريط العدوان الايراني، منذ عام ١٩٨٠. ويقول «ان رهانات خميني فشلت في العزف على الوتر الطائفي في العراق. وكانت هذه النكسة الاولى والاساسية التي اثرت الى مسلسل الانتكاسات الآتية. فالعراقيون عرب. وفخورون بعروبتهم. والتفوا حول نظامهم في حركة رائعة. ودافعوا عنه دون تحفظ. لانه يجسد الحداثة وصورة العصر في مواجهة الظلامية الدينية الخمينية».

ويخلص المؤلف الى نتيجة اولية، مفادها ان الصراع العراقي ـ الايراني قومي وايديولوجي.

ويضرب في تاريخ المنطقة، خصوصاً ان الفرس يضمرون الكراهية للعرب وللعراقيين، في شكل خاص. ويرسي هذا اليقين على ظاهرة الانسحاب الطوعي للجيش العراقي الى الحدود الدولية، كتعبير عن الارادة في التسوية المتكافئة. لكن خميني رفض «غصن الزيتون»، واصر على اصطناع الوهم بالانتصار السرابي «ما دام الله معه».

ويلاحظ بالتا ان مراوحة ايران في مكانها وعجزها عن تحقيق اي انقلاب في موازين الحرب لم يحولا في المقابل دون تصديرها السلفية الى المغرب العربي.

ويسوق نماذج من هده الاختراقات. ثم ينعطف نحو لغة الرقم. ويقول «ان العدوان يكلف ايران اكثر من ٥٠٠ مليون دولار في الشهر. وقد صدع اقتصادها، وزجّ باربعة ملايين ايراني في البطالة والتهجير والذل. والتجويع قد يستمر ما دامت آلية العدوان لا تتغير. وهي مشدودة الى الانتحار البطيء».

ويتساءل : «هل كانت «اسرائيل» قادرة على اجتياح لبنان لو لم يكن العراق مكبلاً بحرب الخليج ؟» ويجيب «ان العراق تمرس بالقتال. ولعله الدولة العربية الوحيدة في الشرق الاوسط التي صمدت طيلة هذه الحرب الطويلة وشحدت قدراتها من اجل الموازين الجديدة في المستقبل. ويستعيد عبارة الجنرال ديغول «ان الامم تصقل في الحروب».

ثمة تفاصيل كثيرة في كتاب بالتا يعرفها القارىء العربي. وينشرها المؤلف عمداً، لايقاظ القارىء الاوروبي، والفرنسي، تحديداً على دقات الصراع، ومنطلقاته ومراميه، وتصويره من الداخل. ويشرح له لماذا تتحالف انظمة عربية، يفترض ان تقف الى جانب العراق، مع الخمينية. مثل نظام دمشق وطرابلس الغرب. ويلاحظ ان الجزائر ابتعدت تدريجياً عن طهران، وحاولت دفعها الى طاولة المفاوضات. اما سورية، فهي تحارب الاصوليين السلفيين عندها، فيدك النظام المساجد على رؤوس المصلين، لكنها تتحالف بنوع من المفارقة مع ايران، خزان السلفية.

ولا تتوقف التناقضات عند حد. والمؤلف يجزم بأن الثورة الايرانية التي تسعى الى تصدير «الاسلام الحازم والنقي الى الخارج». غارقة في الفساد حتى اذنيها. ويقول ان مراقبين اجمعوا على نقطة واحدة وهي ان الفساد والرشوة والتعفن هي اكثر استشراء بثلاثة اضعاف في «الجمهورية الاسلامية» مما كانت عليه ايام الشاه. والخطاب الديني لم يعد يحجب نخر السوس في شجرة الآيات.

## التجاذبات الدولية

ويقترب بالتا من التجاذبات الدولية في حرب الخليج. فيرصد اولاً العلاقة السوفياتية ـ الايرانية، ملاحظاً ان الخميني اعتبر الاتحاد السوفياتي «الشيطان الاصغر». الامر الذي جعله يتحوط من احتمال امتداد الصحوة السلفية الى بطنه الآسيوي حيث يعيش عشرات الملايين من المسلمين. والانقضاض على افغانستان استباق ايضاً لهذا الاحتمال.

ويعود بالتا الى الحدود الايرانية ـ السوفياتية (٢٥٠٠ كيلومتر). والى التجارب التاريخية المريرة بين طهران وموسكو، منذ عهد روسيا القيصرية، ومحاولة الشاه رضا بهلوي، والد الشاه المخلوع تثمير تعاظم قوة المانيا الهتلرية لخلخلة التوزان القائم بين موسكو ولندن في وسط آسيا. لكن الدولتيم الكبريين سارعتا الى احتلال ايران وخلع



الجيش العراقي : استيعاب التقنية الحديثة

الشاه رضا وتنصيب ابنه محمد مكانه خلال الحرب العالمية الثانية. ولم يخرج السوفيات من اذربيجان الايرانية الا بعد موسم مساومة معقدة مع الانكليز والاميركيين.

وإذا كانت ثمة مسافة في العلاقات بين نظام قم وموسكو، فان مؤلف كتاب «العراق ـ ايران، حرب الخمسة آلاف عام» يومىء الى التلازم في المواقف بين العراق والاتحاد السوفياتي، خصوصاً انهما يدعوان الى وقف الحرب على اساس مبادىء واضحة.

لكن «كعب اخيل» في مطالعة المؤلف هو في رصده للعلاقات الاميركية ـ الايرانية. وثمة من يقول ان الكتاب انجز قبل افتضاح «ايران ـ غيت» وملحقاتها وبروتوكولاتها الصهيونية. وقد يكون ذلك صحيحاً. لكنه غير مقنع، لان بالتا مدعو الى استكشاف الضلع الصهيوني في دائرة العدوان الخميني. وهذا الجانب غائب عن العرض. وفي غيابه، تهتز معمارية البحث الذؤوب في ديناميات الصراع الذي يمحوره المؤلف حول الصدام بين قوميتين، فارسية وعربية. وينقب في التاريخ عن قرائن لتظهير هذه المعادلة الاساسية.

اما الفصل الثاني في الكتاب فتاريخي، ارشيفي. وعنوانه : «ايران من قورش الى خميني». وعبر مقارنات ومؤشرات يسلسل المؤلف مساراً تاريخياً، حياكته ازمات وحروب ودموع واشلاء. ويصل الى سلفية المؤسسة الحاكمة وبضاعتها التي هي برسم التصدير. ويستنتج بانها «تخلط عشوائياً بين

Paul Balta

IRAN-IRAK

UNE GUERRE DE 5000 ANS

éditions anthropos

بول بالتا في كتابه : «ايران ـ العراق حرب الخمسة آلاف عام» :

# صراع قوميتين ألهبه التحرش السلفي بالاشتراكية والعلمانية

**«بعد كامب ديفيد وتحييد الثقل المصري استعجلت بغداد تحفيز الوحدة العربية. وصدام حسين كاستراتيجي حاذق هيكل طاقات ذاتية، بشريا وتنمويا»**

**رهانات خميني فشلت في العزف على الوتر الطائفي. فالعراقيون فخورون بعروبتهم والتفوا حول نظامهم ودافعوا عنه لانه يجسد صورة العصر في مواجهة الظلامية !**

**مرحلة ما بعد خميني لابد من أن تكون مختلفة عن مرحلة خميني، والتغيير في حال حصوله، يأتي من داخل المؤسسة الدينية التي فشلت في زمن الثورة المعلوماتية وعتبة القرن الواحد والعشرين**

ليس سهلاً على الباحثين الغربيين الاحاطة بالحرب العراقية ـ الايرانية في تعقيداتها التاريخية ومنطلقاتها القومية. كما انه ليس سهلا تجاوز القشرة الخارجية للحدث، على ما فيه من جاذبيـة الدم الذي يشكل مادة اعلامية مثيرة وسطرتابة الحياة الاوروبية. وبدا واضحاً انه مع كل «كربلاء» جديدة، ينشط الاعلام الغربي لتغطية الفصـل المستجد في الحرب، في قراءة تفتقر الى المعطيات التاريخية والجيو ـ استراتيجية التي تضيء خفايا النقلة العدوانية الايرانية. وهذه المعادلة قد تنطبق ايضاً على القضية الفلسطينية والحروب اللبنانية، كما على مجمل آليات الصراع العربي ـ الصهيوني ولاشك في ان السموم التي تضخها الآلة الاعلامية الصهيونية في اوروبا والولايات المتحدة، وهي التي تمتلك «لوبياتها» ومراكز ضغطها، وراء الجزء الاكبر من الاهتزاز الحاصل في الصورة. كما وراء تسويق الاباطيل التي تنال من الحقوق العربية، مادام هدف هذه «الماكينة» الانتصار لاعداء العرب، خمينيين كانوا ام صهاينة، ام خوارج عرباً انزلقوا خارج خط الامة في لحظة تخلٍ كبيرة.

وهـذه المـواصفات قد لا تنسحب على كتاب الباحث والصحفي الفرنسي ـ المولود في الاسكندرية عام ١٩٢٩، بول بالتا، وعنوانه · «ايران ـ العراق، حرب الخمسة آلاف عام» الصادر حديثاً عن منشورات «انثروبوس»، في باريس. ذلك ان بول بالتّا الذي جازف في الكتابة حول هذا الموضوع الملتهب يستند الى جملة مرتكزات تمكنه من الاقتراب الشمولي منه. فهو قد غطى الحرب العراقية ـ الايرانية ميدانياً لصحفية «لوموند»، وزار الجبهات، وتنقل بين الخنادق في شط العرب. اي ان معايناته اسعفته في رسم جغرافية الحرب، وهي الجغرافيا ـ اللغز بالنسبة الى عدد كبير من «اختصاصيي» الصراع الغربيين. كما انه قارىء دقيق للتاريخ العربي منذ عصوره السحيقة، مع وقفة عند رقصة «الاحذية الامبراطورية» في المنطقة. وهو يأتي الى هذه الحرب اذاً بعد عبور موثق في خريطة الاحداث العربية. وقد كتب قبل ذلك «الاسلام في العالم» (١٩٨٦) و «سياسة فرنسا العربية» (١٩٧٣) بالاشتراك مع الباحثة كلودين رولو، التي عملت في دار نشر سندباد المتخصصة في الترجمات العربية. ثم وضعا معاً عام ١٩٧٨ «استراتيجية بومدين» و «ايران المتمردة» (١٩٧٩) و «جزائر الجزائريين، عشرون عاماً بعد» (١٩٨١). ووصل به الامر الى تاليف كتاب عن «الرؤية الناصرية» ١٩٨٢.

## اللوثة الخمينية

بعد هذا الطواف في شبكة الاحداث العربية والفارسية، وصل بول بالتا الى الحرب العراقية ـ الايرانية. والسمة البارزة في كتابه هي البعد التوثيقي. ومنذ الصفحات الاولى يحرص على وضع القارىء الاوروبي في سياق هذا الصراع، ليقينه بانه لم يفهم على حقيقته، إذ خالطه الكثير من الالتباس، فضلاً عن التشوه المقصود.

والمدخل الى كل ذلك خرائط وجداول واحصائيات للقوى التي تحيط بمسرح الصراع. هذا يعني ان هاجس المؤلف جغرافي ـ استراتيجي منذ اللحظة الاولى. ومعادلته ان ثمة شبكة من الجاذبيات تؤثر في قرار الحرب ونوعية ترجمته الميدانية. ولم يعد خافياً بعد قرائن وفضائح وادلة ان الكيان الصهيوني وايران الخمينية حليفان ويريدان الوصول الى القلب العربي من خلال الوقيعة



الدين والسياسة». ويتوقف عند شطحاتها وهرطقاتها، ثم غزلها مع الاميركيين من خلال طعم الرهائن (٤ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٩). وانشطارات الاجنحة التي تغتسل بالدم وتؤجج الحرب «كمهماز» داخلي و «ستار» يجب اسداله على الازمات البنيوية العميقة.

## العراق مهد القومية العربية

وفي الفصل الثالث، يرسم بول بالتا لوحة العراق من حمورابي حتى صدام حسين. ويتوقف عند معركة القادسية (٦٣٣)، مستنطقاً مضامينها التغايرية في التاريخ العربي الذي انزل الهزيمة بالتاريخ الفارسي والزرادشتي. ثم يتوغل تصاعدياً في شبكات الاحداث، ضمن نقطة محورية، وهي ان العراق «مهد القومية العربية والدرع الذي يحميها». ويتوقف عند ولادة البعث الذي هو «بوتقة القومية في وجه طبقات الاقطاع والقبليات. كما في وجه الاستعمار الذي ارسى حدوداً مصطنعة داخل الوطن الواحد». وهذا «البعث بنى دولة عصرية في العراق». يقارن بالتا مستواها المعيشي وايقاعها التنموي قبل الحرب بما هو حاصل اليوم في اسبانيا.

وقد تكون هذه المقارنة برسم العقول الاوروبية لتقريب الصورة من قدرتهم على الفهم والافهام.

ويحلل بالتا في السياق ذاته استراتيجية الرئيس صدام حسين، فيقول «ان اعداءه يخافون منه. واصدقاءه يمحضونه ثقة بلا حدود. وهو رجل حركة وعمل طويل القامة. انيق ورياضي. سيد نفسه ودائم اليقظة».

ويلفت ايضاً الى انه عقد حواراً مع الرئيس صدام حسين عام ١٩٧١، تجلت في خلاله سمتان فارقتان له: الانغراس في التاريخ والرؤية المستقبلية. ويثبت فقرات من حواره معه، توكيداً على ما يذهب اليه، في اطار الحديث عن بناء دولة عصرية ومتماسكة ومشدودة الى قدرها القومي

ونصل الى الفصل الرابع من الكتاب، لندخل مباشرة في روزنامة الحرب، ويتوقف عند ابرز محطاتها، ملاحظاً عند كل محطة، ان العراق «يدافع وقائياً عن ارضه وسيادته» فيما نظام قم يشن العدوان تلو الآخر، في محرقة مفتوحة. ولا يتردد في هذا السياق، في اضاءة البانوراما التاريخية القريبة (اتفاقيات الجزائر ١٩٧٥) التي جعلت من الحرب نافذة ايرانية، لابد من ابقائها مفتوحة لاستمرار المؤسسة الدينية الحاكمة. والخمينيون متأكدون من ان اشتعال الحرب طيلة هذه الفترة من شأنه بلقنة الخريطةالعربية وتفتيتها الى معلبات او منمنمات اثنية وطائفية. وهنا تتلاقى «الدولة الصهيونية مع النظام الايراني في مشروع تفتيتي واحد».

وفي الفصلين الخامس والسادس، يطارد بالتا تفاصيل المواجهة في كل حيثياتها العملاتية ودقائقها الميدانية. وفي خط موازٍ للعمليات العسكرية يستعرض العمليات الدبلوماسية والوساطات التى اسقطها الاصرار الايراني على الانتحار. ويتوقف عند تقنية الموجات البشرية. ثم عند الحرب الاقتصادية التي نجح العراق في اشعالها، من خلال الاغارة على الآبار النفطية في «خرج» و «لاراك» و «سري» ويرسم لوحة حرب المدن، ومسلسل الكربلاءات، قبل ان يعالج في الفصل السابع لعبة القوى العظمى في هذه الحرب وحاجتها الى تكييف استراتيجياتها مع الحمى السلفية واحتوائها ويقول ان «ايران دفعت السوفيات الى الاقتراب اكثر من الخليج. فيما الاميركيون اقترفوا ثلاثة اخطاء رئيسية، بحجة تعويم السلفية كجدار في وجه المد الشيوعي». اما الاوروبيون فلم يخرجوا عن كونهم قعراً للافكار المتعبة. ولم يشكلوا تالياً «قاطرة سلام». وحدها فرنسا تمايزت في موقف متعاطف مع العراق لاسباب تاريخية وسياسية، على الرغم من كل محاولات الابتزاز الايرانية. وبالنسبة الى الكيان الصهيوني، فقد تخوف من انتصار العراق في الحرب. فالفرق العراقية الاربعون كفيلة ببث الذعر في اوصاله. من هنا دعمه لايران وتحالفه معها، وتأجيجه للحرب كلما خبت. وايران ـ غيت لم تكن في هذا الاطار سوى الجزء الظاهر من جبل الجليد بين طهران وتل ابيب.

ماذا يبقى بعد الطواف في هذا الكتاب المبني على شكل معمارية متماسكة والمشدودة اجزاؤه الى معادلة محورية، و «الهائل» بمعلوماته ومثابرته على مطاردة التفاصيل وتنخل المعطيات في سياق سردي، يزاوج بين التاريخ واليوميات والرصد البانورامي الموثق؟

## عوامل عديدة

لاشك في اننا نصل الى نهاية الكتاب بشيء من الدوار. وحتى الفصل التاسع والاخير ينتهي الماضي والحاضر في الحرب، ليبدأ الاقتراب من المستقبل. وفي هذا الفصل استشراف لما يمكن ان تؤول اليه العدوانية الايرانية التي بدأت سياقاً تراجعياً اكيداً. ويؤشر بالتا الى ان مستقبل الصراع تتحكم فيه جملة معادلات دينية وسياسية وعسكرية واقتصادية وبسيكولوجية، تتشابك وتتقاطع مع عوامل داخلية واقليمية ودولية. من هنا صعوبة القراءة في ما هو آتٍ على حد قوله. لكنه يحسم في عناصر قد تشكل منزلقاً نحو نهاية الحرب، مثل الخلافة في ايران وصراع الاجنحة في الداخل وضغط المعارضة من الخارج. ومع موت خميني، لابد من ان يشهد النظام تحولاً، وقد يكون في اتجاه نهاية الحرب بسبب الارهاق الذي تمخضت عنه وتململ الغالبية الصامتة وتصدع شعبية الآيات. ومرحلة ما بعد الخميني لابد إذاً من ان تكون مختلفة عن مرحلة خميني. وقد تصفى الحسابات الداخلية بكواتم الصوت بين الآيات. ويتوقع ان يحدث التحول ليس من خارج المؤسسة الدينية الحاكمة، بل من داخلها. فتضطر الى تكييف لا معقولها مع معقول العصر. ويسقط احتمال انتفاضة عسكرية، لان الجيش الكلاسيكي مسمّر على الجبهة، وهو قد فقد صفوة ضباطه وكوادره اغتيالاً او نفياً. ويصوغ فرضية مفادها ان الانقلاب لن يكون في حال حصوله الا فعلة الباسدران. لكن في اي اتجاه لتعويم النظام ام لاغراقه؟

لا يتفاءل بول بالتا بحل قريب. ويقول ان الوقت قد يكون افضل مستشار للايرانيين الذين يضطرون الى سلوك الواقعية تحت وطأة مآزق طارئة وبنيوية. اما العراق فسوف يخرج من الحرب بافضل جيش في الشرق الاوسط، عدة وتدريباً ومراساً على التقنيات الحديثة. ذلك ان اختبار النار يضع العراق على ابواب القرن والواحد والعشرين، فيما يعود بايران القهقرى الى زمن القبقاب الخشبي. ولعل آيات طهران، يقول بالتا، قد اكتشفوا ولو متأخرين ان التعبئة الدينية على مشارف القرن الواحد والعشرين هي استثمار فاشل، لان الثورة المعلوماتية والتقنية تفترض سلوكية العقل وليس تهميشه واستلابه. وفي حال انهم يستوعبون هذا الدرس، ينعطفون نحو التعايش مع الجيران ضمن اسبقيات السيادة والاحترام والتكافؤ وإذا لم يستوعبوا ذلك، فانهم قد يحاربون الى آخر ايراني... فتزدهر القبور. ويزدهر حفاروها.

عرض: منير الصيّاح

## اعتراضات سوفياتية

افادت بعض المعلومات ان رئيس الاركان العامة في الجيش السوري العماد حكمت الشهابي الذي كان قد زار الاتحاد السوفياتي في شهر شباط / فبراير الماضي، حمل اعتراضات سوفياتية واضحة على بعض الخيارات في السياسة السورية. ويقال ايضا انه حمل اعتراضات على بعض الوجوه في القيادة السورية، بسبب دورها السلبي تجاه التعاون العسكري مع موسكو، خصوصا بعد عودة عدد كبير من الخبراء السوفيات الى بلادهم.

الجدير ذكره ان زيارة الرئيس السوري حافظ اسد الى موسكو تاجلت في الشهرين الاخيرين اكثر من مرة.

## تغييرات في ايران

افادت نشرة «التقرير» نقلاً عن مصادر في طهران «ان السياسة الايرانية الداخلية مرشحه لان تشهد في المستقبل القريب تغييرات جذرية قد تكون اولى بوادرها استقالة الحكومة الحالية التي يراسها مير حسين موسوي واستبدالها بحكومة جديدة». وعزت نشرة «التقرير» التغييرات الحكومية والسياسية الى الازمات العاصفة في ايران وتفاقم الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالاضافة الى الياس العسكري المستبد بالسلطات الحاكمة.

## مخونة بين سورية وليبيا

نقلت نشرة «التقرير» في عددها الاخير معلومات من مصادر سورية وفلسطينية وليبية تصف العلاقات بين دمشق وطرابلس الغرب «بانها تمر في مرحلة ساخنة». وتقول نشرة «التقرير» انه في الوقت «الذي تسعى فيه سورية الى تحجيم الوجود الفلسطيني السياسي والعسكري في لبنان، بات من الجلي ان السياسة الليبية تسير في اتجاه معاكس».

وتقول مصادر «التقرير» ان الرئيس الليبي العقيد القذافي ما يزال «يعيش ازمة اغتيال الدبلوماسي الليبي مصباح محمد الذي قتل في قرية تعنايل في منطقة البقاع التي تسيطر عليها القوات السورية». وتوقعت اخيراً ان تزداد العلاقات السورية ـ الليبية تازما خلال الفترة المقبلة.

## مزيد من التدهور في العلاقات المغربية ـ الليبية

ينتظر ان يعيد المغرب النظر في علاقاته مع ليبيا، وذلك بعد ان تبين ان الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي استانف دعمه العسكري لجبهة «بوليساريو» ارضاء للجزائر، وكردّ فعل على تاييد المغرب لموقف الرئيس حسين حبري في تشاد.



رد الفعل المغربي الاول سيتمثل في ارسال خبراء عسكريين مغاربة الى نجاميينا، متخصصين في حرب الصحراء. ويعتبر بعض المراقبين ان هذا الموقف بمثابة رغبة مغربية للحضور في ساحة يتزايد فيها النفوذ الجزائري.

## الدولار والسلاح

تنتظر مصادر مصرفية ان تشتعل الحرب المالية في لبنان، وان يحقق الدولار الاميركي المزيد من القفزات على حساب الليرة اللبنانية. وترد هذه المصادر قفزات الدولار الى صفقات اسلحة كبيرة عقدتها قوى لبنانية وميليشيات بانتظار استخدامها في الصيف الساخن المقبل. وتقول بعض المعلومات ان احدى الميليشيات اشترت طائرات هيلكوبتر من احدى العواصم الاوروبية.

## المقاومة السلبية

يشكو رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان من العزلة السياسية التي يعيشها في بيروت الغربية. ففي شهور الصيف الماضية كانت الدعوات الى الغداء او العشاء والحفلات تتدفق من دون انقطاع على العميد كنعان. ومنذ التدخل العسكري السوري الاخير



ببيروت الغربية في ٢٢ شباط / فبراير الماضي، يعيش العميد كنعان ومساعدوه من ضباط المخابرات عزلة سياسية خانقة، يسميها السياسيون اللبنانيون المعارضون للسياسة السورية، بانها اسلوب من اساليب المقاومة السلبية التي هي اقوى السلاح في الوقت الراهن.

## استقالات ايرانية.. واعتقالات

افادت نشرة «ايران الحرة» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، ان ما يزيد على



٧٤٠٠ من اساتذة الجامعات الايرانية المختلفة، قد قدموا استقالاتهم او اضطروا الى الخروج من البلاد بسبب القمع والاعتقالات. واضافت قولها ان حوالي ٧٠٠ من اساتذة جامعة طهران قد استقالوا، اخيراً، بسبب سياسة النظام والمضايقات التي يتعرضون لها.

من جهة ثانية اعلنت منظمة «مجاهدي خلق» ان عدد المعتقلين من ٢١ آذار / مارس ١٩٨٦ الى ٢١ آذار / مارس ١٩٨٧، قد بلغ ٤٧٠٠٠ الفاً. ويكشف هذا الرقم المدهش عجز النظام الايراني وحجم المعارضة في الداخل الامر الذي يدفع السلطات نحو المزيد من القمع والضغط لوقف تنامي المعارضة.

## الجميل يزور الفاتيكان والسعودية

تتوقع مصادر لبنانية ان يزور رئيس الجمهورية امين الجميل عشية عيد الفصح الفاتيكان والمملكة العربية السعودية لاجراء مشاورات تتعلق

## الخليج عربي وليس فارسيا

بعد اطلاعه على مذكرة الجمهورية العراقية والوثائق المرفقة بها، اصدر مجلس الجامعة العربية قراراً في ٤ نيسان / ابريل الجاري يتعلق بالتعليمات التي اتخذها مكتب المدير العام لليونسكو باستخدام مصطلح الخليج الفارسي بدلاً من الخليج العربي.

وفيما يلي قرار مجلس الجامعة:

١ ـ تاكيد قراره رقم ٢٠٧٢ والمؤرخ في ١٩٦٥/١/٤ بشان الالتزام بتسمية الخليج العربي.

٢ ـ دعوة الدول الاعضاء والامانة العامة لجامعة الدول العربية الى بذل الجهود لدى الدول والهيئات والمنظمات للتقيد بتسمية الخليج العربي بدلاً من الخليج الفارسي.

٣ ـ تكليف الامين العام بتوجيه رسالة الى المدير العام لمنظمة اليونسكو من اجل إلغاء تسمية الخليج الفارسي من وثائق المنظمة.

٤ ـ تكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالاتصال باليونسكو والهيئات الثقافية الاخرى من اجل تنفيذ مضمون هذا القرار.

٥ ـ الطلب من المدير العام لليونسكو إلغاء التعليمات التي اصدرها بشان التسمية لما يترتب عليها من آثار ونتائج سياسية وقانونية تضر بالدول العربية وبدول الخليج العربي بوجه خاص.

٦ ـ عدم قبول الدول الاعضاء باي وثيقة صادرة عن اية دولة او منظمة دولية تتضمن تسمية الخليج الفارسي.

و «الطليعة العربية» التي كشفت في اعداد سابقة، وفي اكثر من مرة، عن قرار مكتب المدير العام لليونسكو، تعود وتذكر ان قرار مجلس الجامعة العربية ينتظر ترجمة فعلية للدفاع عن المصالح السياسية والقانونية للدول العربية.

### مؤتمر ليل اعتبر اخطر مؤتمرات الاشتراكيين

# قادة الحزب الاشتراكي الفرنسي يهمشون خلافاتهم .. لكن لكل طموحه

## جوسبان يستعيد زعامة الحزب الكاملة.. وروكار مرشح الرئاسة اذا لم يتقدم ميتران من جديد

**عقد الحزب الاشتراكي الفرنسي في الفترة من ٣ الى ٥ نيسان (ابريل) الجاري مؤتمره الوطني بمدينة «ليل»، شمال فرنسا، حضره مندوبون عن الحزب من مختلف الاقاليم، وممثلون عن الاحزاب الاشتراكية في اوروبا الغربية، والخارج، واحزاب صديقة اخرى، من بينها وفد حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي راسه مدير مكتب العلاقات الخارجية في القيادة القومية للحزب. وقد تداول المؤتمر على امتداد ثلاثة ايام بلياليها في مجموع الشؤون الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بفرنسا كما اصدروا توصيات هامة حول القضايا والنزاعات الدولية، واختتم مؤتمر ليل بانتخاب سكرتارية وطنية جديدة برئاسة ليونيل جوسبان، وفي ما يلي قراءة تحليلية لهذا المؤتمر الذي اعتبره غالبية الملاحظين السياسيين في فرنسا بمثابة منعطف هام في تاريخ الحزب الاشتراكي الفرنسي.**

سيظل المؤتمر الاخير للحزب الاشتراكي الفرنسي عالقاً لسنوات في ذاكرة المشاركين فيه، وبخاصة لدى الزعامات السياسية المتضاربة والمتعايشة التي نجحت لفترة ثلاثة ايام ان تطوق خلافاتها وتنجح صيغة التجمع والوحدة. وإذا كان صحيحاً ان اغلب المؤتمرات السابقة للاشتراكيين الفرنسيين. وابتداءً من مؤتمر ميتز ١٩٧٩، تم مؤتمر بور اون بريس ١٩٨٥، قد شهدت كلها حلقات ساخنة من الجدل الايديولوجي والحوار السياسي الحاد حول تصورات الحزب في مختلف الآفاق، وحول خطط عمله للمستقبل. فان مؤتمر ليل يعتبر اخطرها جميعاً، وذلك بالرغم من الصورة الهادئة نسبياً التي جرت بها اعماله، نقول اخطرها لان الصيغة التي قبل المؤتمرون الدخول بها الى مؤتمرهم كانت بالدرجة الاولى قائمة على مبدأ التراضي بدل المواجهة وتقديم الحساب، او ما يسميه الفرنسيون بنشر الغسيل في العراء. ولكي نفهم هذه الوضعية جيداً لابد من الرجوع قليلاً الى الشهور التي سبقت المؤتمر الوطني، وانعقدت خلالها تجمعات الاطر الكبرى القيادية والوسطى للحزب، ودرست فيها المسطرة التي ينبغي اتباعها لتسيير اعمال المؤتمر وبالذات بالنسبة لحزب لم تمض عليه مدة طويلة على مغادرة الحكومة. وان احتفظ برئاسة الجمهورية، ضمن الشروط التي نعلم، ويريد استرداد السلطة التنفيذية (قصر ماتينيون). إذا ما تحقق له النصر في الانتخابات الرئاسية القادمة المقررة لشهر ايار (مايو) من السنة القادمة. إزاء عنصر تقديري دقيق كهذا، اي موقف، واية منهجية يتبعها حزب يتشكل من تعددية التيارات الايديولوجية والاجنحة السياسية والوجوه التاريخية، ولم يحسم بعد في وثيقة موحدة قابلة لان تتخذ دستوراً لمذهبيته، وهو لن يحسم ابداً الا في الخطوط العامة لان الحزب الاشتراكي في اساسه مبني على التنوع في الآراء والتصورات، كمظهر للديمقراطية، وكوسيلة قادرة على تجنيبه مغبة الجمود في المواقف والتحليل والنظر الى واقع يتميز بسيرورة مذهلة. والجواب المواتي، عادة، عن مثل الحيرة التي تنتاب الاحزاب في مراحل معينة من تاريخها إذ لا تعرف بالضبط ما ان كان عليها ان تقفز فوق المبادىء او تظل وفيّة لحرفيتها ام ان عليها ان لا تضيع ما يفتحه التاريخ امامها من فرص قد يقود تضييعها الى ضياعها هي بذاتها، نقول ان الجواب يقع، كما هو معروف، بين حدي ما يسمى بالتكتيك والاستراتيجية. بيد ان الخطورة تكمن احياناً في ان يتداخل احد هذين الحدين بالثاني او يعوضه، وهي معضلة اخرى يعرف المحنكون في السياسة ان مآلها ليس مضموناً دائماً.

### • لا للخلاف.. نعم للوحدة

غير ان الاشتراكيين الفرنسيين اختاروا ان يضمنوا الحاضر، وانطلاقاً من الحاضر، كي يضمنوا معه المستقبل، وهو الاهم. بلا ريب اختاروا في اجتماعاتهم التمهيدية، وباسابيع قليلة قبل مؤتمر ليل ان يهمّشوا خلافاتهم للاحتفاظ بها في المطبخ الداخلي لشارع «سولفيرينو» ومكاتب التامل التي يعمل فيها كل من القياديين، ويتباحثوا حول ما اسموه بصيغة «التركيب» اي تركيب الاطروحات السياسية، الموجودة في المحفل السياسي الاشتراكي الفرنسي ونقيضاتها، والخروج بتركيب هو اقرب الى التراضي منه الى اي شيء آخر، وهكذا فالذين ركبوا قطار الشمال من روكارديين ومن جماعة شفينمان، وجماعة موروا، وجماعة جوسبان كانوا يعرفون جميعاً ان اللقاء في ليل ذو طبيعة براغماتية، ولا مجال فيه للصراع الايديولوجي، او ان عليهم ان يجنبوه هذا الصراع لتتضافر جهودهم جميعاً من اجل الظهور امام الراي العام الفرنسي بصورة ذوي الموقف والبرنامج السياسي الموحد، صورة الفريق المتوفر على مقدرة استعادة السلطة غداً وانقاذ البلاد من بين «براثن اليمين».




مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي : منعطف في المسيرة

بالعقبات التي تعترض المفاوضات اللبنانية ـ السورية وتقول المصادر



نفسها ان زيارة الجميل للفاتيكان والسعودية قد تستغرق اسبوعين.

## وليد جنبلاط وداني شمعون

علمت «الطليعة العربية» ان لقاء قد عقد بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وبين رئيس حزب الوطنيين الاحرار داني شمعون،



خلال وجود جنبلاط في لندن. وقد تركز النقاش بينهما على التطورات الاخيرة في بيروت الغربية. وحرص جنبلاط على ابلاغ شمعون رغبته في عودة تدريجية وتصاعدية للمهجرين المسيحيين الى منطقة الشوف. واقتناعه بضرورة تشغيل مطار «حالات» على ان يكون خاضعاً لوزارة الاشغال العامة التي يديرها جنبلاط نفسه.

وتردد معلومات في لبنان، ان جهات دولية وافقت على تشغيل مطار «حالات» واقترحت تسميته «بيبلوس» بحكم وقوعه قرب مدينة جبيل.

## الاحتقان المتفجر

اقلقت التفجيرات التي بلغ عددها حوالي ستين تفجيراً في بيروت الغربية، القيادة العسكرية السورية، فنفذت حملة دهم واسعة في منطقتي البسطة وكراكاس بحثاً عن مواطنين محددين بهدف اعتقالهم. ويقول وافدون من العاصمة اللبنانية عبر جزيرة قبرص الى باريس، ان حملات الدهم والاعتقال في المناطق الواقعة تحت سيطرة القوات السورية تتواصل بشكل يومي، وانها تحولت الى ظاهرة تحفز على المزيد من التفجير فضلاً عن الغضب من صمت معظم السياسيين اللبنانيين الذين يغضون النظر مكرهين ايضاً.

## توقف المفاوضات اللبنانية ـ السورية

توقفت المفاوضات اللبنانية ـ السورية عند الاجتماع الحادي عشر، ولم تستأنف حتى الآن. ويلاحظ المراقبون ان آخر لقاء عقد بين الرئيسين اللبناني والسوري، امين الجميل



وحافظ اسد، كان هو ايضاً الحادي عشر. واعلن نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام في اعقابه انه لن يكون هناك لقاء ثان عشر، او ثالث عشر.

الجدير ذكره ان الرئيس الاسبق سليمان فرنجية يقول بان المفاوضات لن تفضي الى اية نتيجة، فيما يعتبرها رئيس الحكومة رشيد كرامي طبخة بحص

## المجلس الوطني الفلسطيني

رغم الموقف السوري المعلن من المجلس الوطني الفلسطيني، والضغوط التي مارستها السلطات السورية على عدد من التنظيمات الفلسطينية لمنعها من المشاركة في الدورة الثامنة عشرة،



فان اوساطاً معينة تتوقع ان تشارك بعض القيادات اللبنانية في افتتاح هذه الدورة. ويتردد في الكواليس انه من المتوقع وصول رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط والامين العام لمنظمة العمل الشيوعي محسن ابراهيم الى الجزائر. ومن المعتقد ان ثمة، عواصم معينة هي التي تجري الاتصالات لتسهيل مشاركتهما.

هذا الوطن

# «الاراغون» حركة تحررية !!

في معظم الاحوال، تكفي افعال المرء، مسؤولاً كان ام مواطناً عادياً، للكشف عن كنه معدنه، وقراءة توجهاته مهما تستّر ببراقع متناقضة. قد يخرج عن هذه القاعدة شواذ، لكنها قاعدة شبه عامة، يمكن الجزم في ضوئها انه إذا ما اخذنا بالافعال قياساً ـ وهي اصدق اثباتاً من الكلام الكثير والشعارات الكبيرة ـ لتأكد لنا ان من خاصم شعبه واستعداه، ومن اختط لنفسه نهج محاكاته بلغة الترهيب والتصفية، ومن استقوى على اهل بلده من خلال الدفع باتجاه تقسيمهم طائفياً ومذهبياً ومناطقياً، ليس غريباً عليه ان يقف مع اعداء امته ضدها : ليس غريباً عليه ان يشهر سكينه ضد الثورة الفلسطينية وجماهيرها، ولا ان يقف مع ايران في حربها ضد العراق، ولا ان يمعن افساداً وتفتيتاً في لبنان.

هذا الذي يفعل ذلك، مهما كانت الشعارات التي يرفعها، او التبريرات التي يوردها، اي جهة يمكن ان يخدم، واي نوع من البشر يمكن ان يكون، او يوصف، خصوصاً إذا عبّر عن توجهه باطروحات لا تقل خطورة عنها، اطروحات تقلب حقائق الصراع العربي ـ الصهيوني رأساً على عقب، وتشوّه اقدس قضايانا، وتُضفي على عدونا الاستراتيجي حقاً تاريخياً في ارض فلسطين ؟

لقد سجّل التاريخ العربي الحديث في صفحاته السود ان البعض من المسؤولين العرب ذهب بعيداً في اتجاه التسوية والاعتراف بالعدو الصهيوني ومنهم ما زال يغذّ الخطى بحذر، لكن احداً منهم لم يذهب الى حدّ الاشادة «بتضحيات الصهاينة»، ولا الاقرار بـ «النضال التحرري للحركة الصهيونية من اجل تأسيس الدولة»، ! حتى السادات الذي اعترف بالعدو ووقع معه صلحاً منفرداً لم يفعل ذلك.

وحده الرئيس السوري حافظ الاسد شذّ عن القاعدة، كما شذّ عن قواعد اخرى، وذهب الى ابعد من حدود مجرد الاعتراف !

لنقرأ نموذجين من اطروحات الرئيس السوري، اولهما للتذكير، وهو يعود لاشهر سلفت، والآخر حديث :

في حواره مع «القبس» الكويتية (كانون الثاني ١٩٨٧) قال حافظ اسد : «ان اليهود كان لهم دولة في فلسطين منذ الفي عام، ومنذ الفي عام ظلّوا يعملون، وظلوا الفي عام يقولون يجب ان نعود الى فلسطين، وعادوا اليها واسسوا الدولة».

هذا الاعتراف الممزوج بروح الاعجاب، والذي لم يرد في اي تصريح لاي مسؤول عربي على مدى سنوات الصراع الاربعين مع العدو الصهيوني لم تكد تمضي عليه سوى بضعة شهور حتى الحقه بكلام اخطر نقله عن لسانه الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر في مقال كتبه بمجلة التايم (٢٠/٤/١٩٨٧) [ولا يعقل ان يكذّب كارتر، وان حصل ذلك، فانه لا يُعقل بالمقابل ان يصمت الرئيس السوري ولا ينفي].

قال كارتر : «ومن الامثلة التي ذكرها لي الرئيس السوري عن حركات التحرر الوطني : الثورة الاميركية قبل قرنين من الزمان، ونشاطات منظمة مناحيم بيغن ـ الاراغون ـ ضد بريطانيا في فلسطين، والثورة الجزائرية على فرنسا» !!

هكذا، للمرة الاولى ايضاً في التاريخ العربي الحديث منذ نكبة ١٩٤٨ يعتبر حاكم عربي عصابة الاراغون الصهيونية الارهابية حركة تحررية، تماماً كحركة التحرير العربية الجزائرية، وقبلها بالنص ايضاً !!

ترى، اذا كانت عصابة الاراغون حركة تحرر وطني في عرف الرئيس السوري ومفهومه، فمن ذا الذي مارس الارهاب ضد الشعب الفلسطيني ومن قتلته وشرّده وهدم قراه !

ولكن، كيف يمكن ان يصف الرئيس السوري عصابة الاراغون بالارهاب وهو نفسه يمارس بحق الفلسطيني ما مارسته ؟

ها قد عشنا الى اليوم الذي سمعنا فيه بعظمة لسان حاكم عربي مثل هذا الكلام، والخوف كل الخوف ان نسمع اكثر واخطر، وان نرى الاغرب !

نبيل ابو جعفر

وإذا كان الامر على ما ذكرنا، فهل يكون كل مؤتمر الاشتراكيين الفرنسيين مجرد استعراض سمعي - بصري بعد ان وصفناه من البداية بانه يشكل منعطفاً تاريخياً في مسيرة هذا الحزب ؟ كلا ليس الامر كذلك. وان بقي جانب آخر من السؤال يحتاج الى اجابة سنؤجلها الى آخر هذا المقال كلا فثمة الكثير، سواء ما طفا على السطح او ظل راكداً في النفوس الى اجل. لنحدد، إذن، بعض ملامح ما نجح في ان يطفوا مما هو لصيق بالهيكل الداخلي للحزب، وانتظامية مسيرته :



جوسبان : معارك متتالية للحفاظ على الكلمة الاولى




## اسماء وتطلعات

- لقد حضر السكرتير الاول للحزب السيد ليونيل جوسبان الى المؤتمر وقد حزم امره على ان يخرج منه بقيادة تكون له فيها الكلمة الاولى بلا منازع. وكان يحس، منذ البداية، انه سيمخر عباب موج غاضب، فالرجال الذين حوله كبار وقاماتهم السياسية طويلة، وكل واحد منهم يعد نفسه حزباً داخل الحزب، وبكامل التأهيل التاريخي : بيير موروا، عمدة مدينة ليل، والقلب النابض لاشتراكيي الشمال، والوزير الاول السابق، المحنك ايديولوجياً رغم ارتباكه السياسي، صاحب الخط الرصين - القديم في الحزب. ميشيل روكار، زعيم جناح كامل (الروكارديون)، والذي تخلى عن ترشيح نفسه لرئاسيات ١٩٨١ انضباطاً وتنازلاً لميتران المعلم الاشتراكي الاول حالياً. روكار صاحب النهج التسييري المتميز، والذي يبدو وهو يرفض ان يمشي



روكار : عين على الاليزيه

زملاءه اليوم، على طموحه لدخول «الاليزيه»، وراح يهيىء نفسه مجدداً، لذلك، منذ استقال من منصب وزير الزراعة في حكومة اليسار السابقة. جان بيير شفينمان صاحب الاتجاه المعروف بـ «مركز الدراسات والابحاث الاشتراكية» والذي عوض حالياً بمجموعة «الاشتراكية والجمهورية»، الرجل المتمسك بمقولة الصراع الطبقي، والخط الارثوذوكسي الموالي للتحليل الماركسي، وزير التعليم ثم وزير البحث العلمي في الحكومة السابقة. لوران فابيوس، الوزير الاول السابق، الشاب الطموح المقرب الى ميتران، والذي نجح، فعلاً، في تحويل دفة الممارسة السياسية والاقتصادية للحزب الاشتراكي، كما نجح في اغراء الرأي العام بمفهوم مزيج بين الاشتراكية والليبرالية استعاره من روكار، وجعله اقرب الى منهج الاحزاب الاشتراكية الاجتماعية في شمال اوروبا. فابيوس وهو يتحول بالتدريج الى شبه جناح في الجوقة الاشتراكية عديدة العازفين. جان بوبرين، الرجل الثاني في الحزب، المنظر، المخطط، والذي لا يقبل في الخط السياسي الاشتراكي لومة لائم، والذي يرفض ان يكون صوته في المرتبة الثانية رغم ان موقعه كذلك. ولنا ان نضيف قائمة طويلة من الاسماء نكتفي منها بذكر بيير بيريغوفوا - لوي ميرماز - بيير جوكس. على ان اسم بوبرين هو من كان يؤرق جوسبان اكثر من غيره، وجاء معولاً على حسم الخلاف معه، اي بأن ينزع منه مهمة الاشراف على الشؤون الانتخابية (وهي مهمة بالغة الاهمية داخل السكرتارية الوطنية) لتكليفه بالعلاقات الخارجية. والواقع ان الخلاف ليس حول المناصب ولكن حول من يحق له ان يتحدث باسم الحزب ويعتبر رجله الاول بلا منازع، وبوبرين كان منافساً خطيراً في هذا الشأن، وله كلمة مسموعة في مقر الحزب، كما في الاعلام الفرنسي عامة. الخلاف في الجوهر حول ضبط هيكلة الحزب واعادة ترتيب بنياتها التسييرية بما يوفر الانسجام الكامل قبيل الرئاسيات القادمة، ولاعداد برنامجها، و بالتالي بما يكرس سلطة السكرتير الاول، ويجدد تكريس سلطة الحاضر - الغائب فرانسوا ميتران الاب الروحي للحزب. اجل لقد نجح جوسبان، مؤقتاً، في قراره بابعاد بوبرين الذي لم يدخل السكرتارية الوطنية مكتفياً بالبقاء في المكتب التنفيذي على ان يبلور لاحقاً نهجاً خاصاً به وبانصاره ومؤيديه داخل الحزب، وينوي ان يميزه بخط يساري متصلب.

- معركة جوسبان الثانية كانت مع ميشيل روكار، وهي تخص، ايضاً، واحداً من اخطر المصاعب الداخلية في المرحلة الراهنة بين افراد القيادة الاشتراكية، مسالة الشخصية المؤهلة للترشيح باسم الحزب الى رئاسة الجمهورية. والى الآن فقد سال مداد غزير حول هذا الموضوع في الصحافة الفرنسية، وتتوزع وسائل الاعلام المرئية والمسموعة، خاصة، في تفسير الجمل المبعثرة حول هذا الموضوع وتفتي فيها فتاوى عديدة، كما لو انها تمارس تفسير الاحلام. والى الآن، كذلك، يُعَدّ الامر غير محسوم سيما - وهذا هو الاهم - ان الرئيس ميتران لم يعلن بعد قراره النهائي والصريح في ما ان كان سيجدد ترشيحه لسباعية ثانية او تهديه حكمته السياسية، المعهودة الى اتاحة المجال امام غيره. وبما ان هذا القرار مؤجل او معلق فان الباب مفتوح امام الفرسان القياديين وفي مقدمتهم روكار الذي يعتبر نفسه مؤهلاً على سواه ولا يريد ان تضيع منه الفرصة، بل ويعيش، منذ الآن، مرحلة الحملة الانتخابية في مواجهة ريمون بار بالذات. ويرى جوسبان في استباق روكار لاعلان ترشيحه ما يشبه الخروج عن الخط السياسي للحزب وضرورة الانضباط علاوة على ان حبل المودة مقطوع بين الرجلين. ورغم ان السكرتير الاول يدرك ان

الاشتراكيين لا يملكون شخصاً اكثر حظاً من روكار الا انه يمعن في تأجيل مساندته خلافاً لبيير موروا صاحب الموقف الوسط، والذي حلّ الاشكال على يده بما يجعل الجميع على اقتناع حالياً بأن الطريق الى الترشيح لرئاسة الجمهورية باسم الاشتراكيين مفتوح امام ميشيل روكار إذا لم يجدد ميتران ترشيحه.

## المستقبل والقضايا الصعبة

ـ لكن هل يكفي الاتفاق حول شخصية المرشح ؟ كلا بالطبع. وهنا تطرح مشكلة البرنامج الجديد المطلوب من الاشتراكيين تقديمه الى الناخبة في افق الرئاسيات القادمة. وهذا البرنامج لا يخص ظرفية عابرة، ولكن فلسفة سياسية شمولية، وخطة عمل مركزية وقادرة على استرداد ثقة ضاعت في الماضي، خطة تقنع الرأي العام ان الاشتراكيين، رغم «فشلهم» في تحقيق وعودهم السابقة قادرون على ضمان جزء من الغد. سيطول بنا الامر، ان نحن رغبنا تفصيل القول في العنصر الاول، ولذا نكتفي بالقول بأنه يخص تحولاً نوعياً يعرف كل الاشتراكيين ان حزبهم آيل اليه لا محالة، اي انه في طريق الافتراق عن الخط التاريخي اليساري المحفوظ للاسلاف ومندرج بالتدريج في خط الحزب الاشتراكي الاجتماعي، والتآلف مع منظور التسيير الرأسمالي، بعيداً عن مقولة الطبقة الاجتماعية، ومقولة الصراع الطبقي. وباتجاه خلق نوع من تراضي الرأي العام، بمختلف فصائله وتوجهاته. في ما يتصل العنصر الثاني بمدى مقدرة الحزب على استرجاع الثقة الضائعة عن طريق تقديم مشروع قادر على الاقناع يستجيب للحاجات والمصاعب القصوى في فرنسا وعلى رأسها مشكل البطالة (التشغيل) الذي فشل فيه اليمين الحاكم سابقاً كما يفشل فيه اليوم.

هذه بعض القضايا الصعبة التي شكلت محاور بيّنة في مؤتمر الحزب الاشتراكي الاخير بمدينة «ليل»، ولانشك في ان هنالك قضايا اخرى شائكة فضلت القيادة الحزبية تأجيل النظر فيها حالياً. وبعبارة اخرى فان الامر يتعلق، في ما إذا كان الاشتراكيون سيكسبون حقاً رهان التكتيك بما لا يضيع عليهم الرهان الاستراتيجي الاكبر. وفي هذا يكمن بعض الجواب على ما اجلنا تقديم الاجابة عنه في بداية هذه الورقة. اجل من هنا والى ان تفتح الحملة الرسمية للانتخابات الرئاسية فان الاشتراكيين سيشدون صفوفهم ويرصونها رصاً لكسب المستقبل، اما ان خسروا معركة الرئاسة فلاشك انهم سيعودون من جديد عاجلاً الى احياء الجدل الايديولوجي، واستعادة ادوار الزعامات الداخلية، والمطالبة بالحساب، وعلى كل فان حساباً ما سيكون مطلوباً ونعتقد ان الرئيس ميتران هو من سيعطي الاشارة المطلوبة لتوقيته، مع حزبه، ومع فرنسا، ومع التاريخ ايضاً.

سليمان الزواوي

### الوضع السياسي في المانيا الاتحادية بعد الانتخابات

# حكم ضعيف ومعارضة ضعيفة

## التحالف الحاكم يتراجع عن سياسة الانعطاف الالماني الكبير وموسكو لا تتوقع دعوة كول لزيارتها قبل خريف ١٩٨٧

برلين / د. سعيد السعدي

ما يجري هذه الايام في بلاد الراين الالمانية اكثر من مثير :

ـ التحالف المسيحي الحاكم بقيادة المستشار هيلموت كول يسحب على مضض «الانعطاف الالماني الكبير» التي بدا قبيل انتخابات ٢٥ كانون ثاني / يناير المنصرم مصراً على تنفيذها ومتفائلاً في امكانيات جعلها واقعاً لا يرقى اليه ادنى شك.

ـ فيلي برانت الزعيم السياسي الذي وضع مبادىء السياسة الالمانية واسسها ازاء الجيران الشرقيين، وقاد حزبه ٢٣ عاماً، يقدم استقالته الدراماتيكية من زعامة الحزب إثر الضجة التي اثارها اختياره السيدة اليونانية الاصل ماتيوبولس، «٣٠ عاماً» غير العضوة في الحزب، كناطق صحافي باسم الاشتراكية الديمقراطية الالمانية !

ـ صحيفة دويتشة تسخر من زيارة شتراوس الى معرض لايبزغ في المانيا الديمقراطية فتسميها : «موسم الحج الى الشرق».

## المانيا البارومتر الاوروبي

خبراء السياسة الدولية الذين يرون في تطورات السياسة الالمانية بارومتراً اوروبياً لقياس درجة حرارة العلاقات السوفياتية ـ الاميركية، وعموم العلاقات بين الشرق والغرب يتساءلون إزاء هذه التطورات ! هل بدأ جبل الجليد النووي بالذوبان تدريجياً ؟ هل بدأت سياسة الاندفاع الغورباتشوفية تعطي ثمارها في صحراء التوتر الدولي ؟ هل من الممكن التفاؤل واقعياً بأحتمال



كول . تراجع منظم


غورباتشوف وعقيلته : استقبال خاص في براغ

هموم اوروبا الشرقية والخصوصيات الوطنية والاقتصادية

حاضرة مع زيارة زعيم الكرملين لبراغ

# التشيكيون يراهنون على التأثيرات الايجابية لمسيرة غورباتشوف

## دعاة التجديد يتحركون خارج مراكز القرار.. ويراهنون على المتغيرات في الاتحاد السوفياتي

برلين / د. سعيد السعدي

ماذا يريد ميخائيل غورباتشوف من زعماء البلدان الاشتراكية في اوروبا الشرقية ؟ خطاب الزعيم السوفياتي ومباحثاته الاخيرة خلال اول زيارة رسمية له لتشيكوسلوفاكيا جعلت هذا التساؤل الذي ولد في واقع الحال مع الولادة الغورباتشوفية السوفياتية في آذار / مارس ١٩٨٥ اكثر الحاحاً في الوقت الراهن.

ليست هناك اجوبة قاطعة واخيرة في العواصم الحديثة بابتداءاً من براغ ومروراً ببرلين وانتهاءً ببوخارست. اما ما يقال ويكتب فانه كان وسيظل لامد بعيد نسبياً اسير تحليلات قائمة في افضل حالاتها على التخمين والمقارنة والاستدلال، وفي اسوأ حالاتها على استغلال اللغط المثار والكلام الملتبس الذي حركته الظاهرة الغورباتشوفية، وهو لا يخلو من عناصر التضخيم والمبالغة بهذا السبب او ذاك.

### موسكو والحلفاء

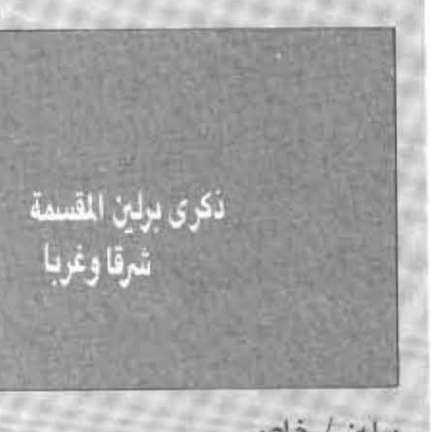
هل ثمة نهج آخر إذن يوصلنا لقدر اكبر من الحقيقة ؟!

لقد ابرز ميخائيل غورباتشوف بقوة المرتكزات التي يراها صحيحة وضرورية لمواصلة تشييد صرح العلاقات التحالفية بين موسكو والعواصم الشرقية وقال مبتدئاً بموضوعة القيادة السوفياتية للمعسكر الاشتراكي انه «ليس هناك بلد يملك حقوقاً ومواقع خاصة» داخل هذا المعسكر وانه «من حق كل بلد اختيار طريق تطوره الاجتماعي - الاقتصادي بحرية». وبرر عملية الاعلان المدوي عن هذه المبادىء بالقول : «ان مرحلة التشكل العالمي للنظام الاشتراكي قد اكتملت نهائياً».

وفي الوقت الذي ركز فيه الزعيم السوفياتي على الضرورة الملحة لمسيرة التجديد والانعطاف في موسكو قال ان ذلك لا يعني «الانحراف عن مبادىء الاشتراكية» وانه لا يعني ان الاتحاد السوفياتي يطلب من الحلفاء الشرقيين استنساخ نموذج تطوره الاشتراكي.

انها لمفارقة فريدة ومثيرة حقاً هذه التي حركتها الظاهرة الغورباتشوفية في الحياة السياسية والثقافية في مجتمعات البلدان الحليفة. فبالامس كان دعاة التجديد يحرصون على التقليل من اهمية وضرورة الاستعانة بأشعاعات الخيار السوفياتي، بينما كان اصحاب القرار السياسي يدافعون بعناد شديد عن شعار «ان نتعلم من الاتحاد السوفياتي، يعني ان نتعلم كيف ننتصر». اما اليوم فان دعاة التجديد يجاهدون من اجل ابقاء الابواب مفتوحة على مصراعيها امام الطروحات المنطلقة من العاصمة السوفياتية، في حين صارت أجهزة الحكم التقليدية هي المدافع الصامت عن الخيار الوطني المستقل وخصوصيات البناء الاشتراكي.

اما الغرب فقد غير موقفه بـ ١٨٠ درجة كما يقال، ففي الماضي كان يتهم العواصم الشرقية الحليفة بالخنوع والدوران في الفلك السوفياتي وفقدان القرار السياسي المستقل. اما الآن فانه يلعب دوراً مثيراً وملفتاً في نقل الطروحات الغورباتشوفية الجديدة الى عموم شرايين مجتمعات شرق اوروبا بل ينتقد ويحرّض ايضاً على تلك القوى الاجتماعية القيادية التي تتشبث هذه الايام بشعارات الاستقلالية والخصوصيات القومية والظروف




برلين / خاص

بمناسبة الذكرى الـ (٧٥٠) لبناء مدينة برلين التي تحتفل بها المانيا الديمقراطية على مدى العام ١٩٨٧ سيشهد شهر ايار / مايو المقبل احداثاً سياسية ذات طبيعة دولية هامة

التوصل الى تسويات نووية ستراتيجية ذات اثر فعلي في تحقيق انفراج وطيد وفتح بوابة التعاون الدولي على مصراعيهـا بين بلدان حلفي وارشـو والناتو ؟!

خبـراء السيـاسـة الدولية يطرحون تساؤلات مشروعة حول ما يحدث داخل المانيا الاتحادية وعلى صعيد علاقاتها مع دولة الاخوة الاعداء في المانيا الديمقراطية، ونستطيع بلاشك ان نذكر على سبيل المثال لا الحصر، مباحثات كول ـ ميتران الاخيرة وعملية تبادل الأراء النشيطة بين السيدة مارغريت ثاتشر وكل من الرئيس الفرنسي ميتران والمستشار الالمـاني كول. وبرنامج الزيارات المتبادلة على كل المستـويـات بين مسؤولي الدولتين الالمانيتين من نـاحيـة، وبـين مبعـوثي بون ومـوسكو من ناحية مقـابلة، واخيراً وليس آخراً زيارة ثاتشر للعاصمة السوفياتية بأعتبارها اول زيارة على هذا المستوى الرفيع يقوم بها مسؤول بريطاني منذ اكثر من عشر سنوات تقريباً.

## كول من الولاية الثانية الى الثالثة !

لقـد اتسمت ولايـة كول الثـانيـة «٨٤ ـ ٨٧» بتصعيد خطير لدرجة التوتر في العلاقات الالمانية ـ السـوفيـاتيـة ويمكن القـول ان هناك العديد من المحـطات الرئيسية التي يمكن تلمسها في سياسة التصعيد هذه. ومن بينها دور الفرملة الذي حاول كول ممـارستـه ازاء الاستجابة الامبركية المحتملة لطروحات الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف خلال قمـة ريكيـافيك المنعقدة في تشرين الاول / اكتـوبـر ١٩٨٦، وتصريحـاتـه النـاريـة لمجلة «نيوزويك» الامبركية التي اعتبرت تجاوزاً فظاً على شخصية زعيم الكرملين، حين شبهه بغوبلز وزير دعاية هتلر، وعندما اتهم المانيا الديمقراطية ببناء معسكـرات الاعتقـال «تذكيراً وايحاءاً بمعسكرات الاعتقال النازية». آنذاك اضطرت هذه التصريحات المثيرة للجدل واللغط الزعيم الاشتراكي الديمقراطي فيـلي برانت الى وصف المستشار المسيحي كول بـ «الفيل في دكان البورسلان».

ليس من الصـحيـح الاعتقـاد ان مثـل هذه التصريحـات زلة لسان لا اكثر. لقد كانت جزءاً لا يتجـزأ من برنامج التحضير لما يسمى بالانعطاف الالمـاني الكبير. اننا نستطيع الآن القول ان لهذا الحلم المسيحي الذي حرض عليـه زعمـاء اليمين المتـطرف في المـانيـا الاتحـاديـة حدوداً غربية لا يستـطيـع تجاوزها. وهكذا فأن جسور التشجيع الامبركية والغربية التي امتدت إليه آنذاك كانت وما تزال ترغب في ان تراه موجهـاً فقـط على الطريق المـؤديـة الى الشرق وبـالـذات باتجـاه العـاصمة السوفياتية الام.

## خيار الناخب الالماني

لقـد غـامـر كول بمصـالـح المانية وطنية ملحة مدفوعاً بوهم توسيع رقعة تأثير سياسة بون دولياً عند حلول عصر الولاية الثالثة للتحالف المسيحي ـ الليبرالي.

لقد اعلنت نتائج انتخابات كانون ثاني الماضي بدء عصر الولاية الثالثة لهذا التحالف. لكنها من ناحية اخرى قيدته بسلاسل من فولاذ لا يستطيع الافـلات من قبضتهـا بالتقدم الى امام على طريق برنـامـج الانعـطاف الالماني الكبير. وبات الخيار الوحيد المتاح الآن بعد خروجه من هذه الانتخابات مثخن الجـراح وقائداً ضعيفاً، هو التراجع المنظم بانتظار الفرصة المناسبة. وهكذا تبدو ستراتيجية ولاية الحكم المسيحي الثالثة متجهة نحو لملمة بقايا مشروع الانعطاف الكبير، واحلال مطالب واهداف ومصالح الانفراج وعدم التوتر.

على الجبهـة الشرقيـة كانت للعـواصم آمال لا احلام تركزت في ان تستطيع المعارضة الاشتراكية وحركة الخضر تعزيز مواقعها كقوى بديلة ومؤثرة، لكن الناخب الالماني الذي قرر خيار الحكم المسيحي الضعيف، قرر كذلك خيـار المعـارضـة الاشتراكية الضعيفـة، وبـاستثنـاء حركة الخضر وانتعاش الحزب الليبرالي الائتلافي النسبي لم تخرج اي من الاحزاب الجماهيرية التقليدية الكبيرة في انتخابات هذا العـام قويـة بالقـدر الذي تستطيع به فرض توجيه الحكم او بديل المعارضة.

## تفاعلات الخيار الالماني الآن

تفـاعـلات قرار النـاخب الالمـاني بدت ظاهـرة وملموسـة على صعيـد الصعوبات الجدية التي جابهت المستشـار المسيحي وهـو يشكل وزارتـه الجديدة. ويضع برنامجها. فقد ادى قرار الناخب الالماني، وما يزال يؤدي الى سلسلة من المضاعفات التي تكللت مؤخراً باستقالة فيلي برانت، وفي الوقت نفسه فتح الطريق الى المزيد من المفاجآت المستقبلية على صعيـد برنـامج المعارضة، والضرورات الملحة لتجديدها كلياً. ولم يكن مجيء فوغل خلفاً لبرانت طوق الانقاذ الذي كان يحتاجه الحزب الاشتراكي الديمقـراطي للخـروج من مستنقعـات الركـود والتـكلس طيلة سنـوات المستشـار الاشتـراكي هيلموت شميت، وفي ما بعد عبر ترشيح يوهانز راو لمنصب المستشـاريـة لانتخابات هذا العام. هكذا يرى الامـر خبـراء السيـاسـة الالمانية بل قطاعات عريضة من شبيبة الحزب التي تطلعت الى اوسكار لافونتين فوغل مجدداً اشتراكياً في عرش زعامة الحزب.

إذن، يمـكن القـول ان ثمـة حالة لا غالب ولا مغلوب على رقعـة الشـطرنـج الالمـانيـة وان قرار الناخب الالماني في اختيار ولاية مسيحية ضعيفة مقابل معارضة اشتراكية ضعيفة قد ابطل الكثير من الاحـلام والتـطلعات والمشاريع داخلياً بل وحتى المراهنات دولياً ؟!

عاصمـة غوربـاتشـوف التي ما تزال تشعـر بغضـاضة إزاء تصريحات وسياسات كول في عهد الولايـة الثـانية تملك قدراً من المرونة يكفي لترك البـاب مفتوحاً امام تراجعات بون في عهد الولاية الثالثة. وبعد عودة ثاتشر من رحلتها السوفياتية ستكـون موسكـو على اهبـة الاستعداد لاستقبال رئيس دولة المانيا الاتحادية فايس تكر، ولكن على النحو الذي يجعله متميزاً عن مستشاره كول الذي يمكن ان يُدعى لزيارة العـاصمة السوفياتية، ولكن ليس في موعد اقرب من خريف ١٩٨٧ !!

الفتـرة المتـاحـة كافيـة لاختبار نوايا التراجع الالماني عن برنامج الانعطاف. ولابد من ان تكون سيـاسـة كول الجـديـدة إزاء المانيا الديمقراطية والتطورات المرشحة للحدوث في العلاقات الالمانية ـ الالمانية المحك الكبير للاختبار السوفياتي الراهن.



برانت   الاستقالة الدراماتيكية



شتراوس   الحج الى الشرق



المتباينة لعمليات البناء الاشتراكي.

## التباينات في اوروبا الشرقية

إزاء هذه الحقائق التي تزداد تبلوراً في العالم الاشتراكي الاوروبي فان حجم وآفاق التأثير الغورباتشوفي تبقى مرتبطة بالعوامل الذاتية للزعامات الاشتراكية اولاً ومجمل الشروط الاجتماعية والاقتصادية لشعوبها ثانياً. فالوضع في تشيكوسلوفاكيا التي ما زالت تئن من اوجاع دوبشك ١٩٦٨ يختلف من دون شك عن الوضع في المانيا الديمقراطية التي عرفت تطوراً ديناميكياً مستقراً. كما ان الوضع السياسي والاقتصادي المزدهر في هنغاريا يختلف عن حصار الفاقة في رومانيا وتهديدات العوز اليومي في بولندة.

ان هذه التباينات الملموسة والمحددة اضافة الى القناعة القائلة بأن الكثير مما يعاد الآن صياغته في الاتحاد السوفياتي كان قد انجز على نحو جيد، هي التي تفسر لنا الاسباب الكامنة وراء مستوى الثقة الذي يملكه الرئيس الالماني الديمقراطي اريش هونيكر وهو يعلن قبيل شهور امام اجتماع حاشد للكادر المتقدم في حزبه الاشتراكي الالماني الموحد بان لكل بلد طريقه الوطنية الخاصة في التطور واختيار نموذج بنائه الاجتماعي الاشتراكي، وقول رفيقه عضو المكتب السياسي ومسؤول الايديولوجية والثقافة في الحزب كورت هاغر لمجلة «شترن» الالمانية الغربية مؤخراً «هل من الضروري ان ترمم جدران بيتك الداخلية إذا كان جيرانك مضطرين لذلك ؟!»

### الاقتصاد والديمقراطية

ليس تعسفاً القول بان غورباتشوف يحلم بانبعاث اقتصادي حقيقي في الحياة السوفياتية الحديثة وهو يعرف بدقة ان الانبعاث الاقتصادي الحقيقي لا يتم في ظل ديمقراطية مكبلة للافواه والطاقات الانسانية. وهذا الحلم الغورباتشوفي، شاء ام ابى، يتجاوز حدود الاورال السوفياتية ويتعانق مع عناصر وتطلعات الامل التجديدي خلف غمامات التعثر والانزلاق لبعض تجارب البناء الاشتراكي ولبعض جوانبه. لكن موسكو لا تبدو راغبة في تصدير هذا الحلم قسرياً الى حلفائها كي لا يتحول الى كابوس لانها لا تجد مصلحة حقاً في استفزاز مرتكزات الامن السياسي والاجتماعي للنظم الاشتراكية الحليفة رغم الحاحها على ضرورات النهوض الاقتصادي لجميع البلدان الاشتراكية.

جماهير تشيكوسلوفاكيا التي خرجت للترحيب بالضيف السوفياتي وعقيلته كما لم تخرج لاحد قدم اليها في الماضي من موسكو. ما زالت تتذكر الليالي الحزينة لقرار بريجنيف بغزو تشيكوسلوفاكيا.

وفي الوقت الذي لا يجوز فيه تجاهل نبرات الاستقلالية والخصوصية الوطنية داخل البلدان الاشتراكية الحليفة مستقبلاً، فانه لا يجوز بالقدر نفسه استبعاد ان تكون هذه النبرات غطاءً لاجراءات تجديدية متأثرة بأنفاس غورباتشوف من ناحية وحقنة وقائية من ناحية مقابلة ضد التوجهات التي تستهدف النظام الاشتراكي في خارجه.

ففي برلين الشرقية سيحل جميع قادة بلدان حلف وارشو وفي مقدمتهم الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف ضيوفاً بينما سيحل على برلين الغربية زعماء الحلف الاطلسي وهم الرئيس الاميركي رونالد ريغان والرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران والملكة البريطانية اليزابيث.

ويتوقع المراقبون هنا ان تكون مناسبة الاحتفال بهذه الذكرى فرصة لعقد قمة طارئة لبلدان حلف وارشو ويضيفون على ذلك بان الزعيم السوفياتي غورباتشوف سيلقي خطاباً سياسياً هاماً يتضمن عناصر جديدة على طريق سياسة نزع التسليح وتخفيف حدة التوتر في الوضع الدولي الراهن. وليس مستبعداً كلياً ان يبادر غورباتشوف للاعلان من طرف واحد عن تخفيض جزئي للقوات والاسلحة السوفياتية في المانيا الديمقراطية كما فعل قبيل ايام مع منغوليا.

## TIME

### تايم

# الشرق الاوسط : أوان المفاوضات

بقلم : جيمي كارتر



مع ان التفاؤل كلمة اقوى من ان يمكن استعمالها، الا ان رحلتي الاخيرة عبر الشرق الاوسط قد جددت آمالي بامكانية بدء مرحلة جديدة منتجة في مسيرة السلام.

كانت الجزائر هي اولى المحطات حيث سنحت لي الفرصة لتقديم شكري الشخصي للبلد الذي توسط بين الولايات المتحدة وخميني من اجل اطلاق سراح الرهائن الاميركيين في آخر ايام رئاستي.

ان الرئيس الشاذلي بن جديد ووزراءه يبذلون الآن ما في وسعهم من اجل تحسين العلاقات بين الدول العربية وبين ايران والعراق. مما قد يسمح لهم بالتوسط بين الدولتين عندما ينتهي التزام الخميني بحرب الخليج الدموية.

في مصر، ادهشتني الديمقراطية في مسيرة الدولة السياسية في عهد الرئيس حسني مبارك الذي يدفع في اتجاه الاصلاح. فقد منح صحافة مصر حرية لا سابق لها. واثناء النقاشات الواسعة التي سمعتها، وجدت اهتماماً موحداً بمأساة الاقتصاد المصري ودعماً قوياً وصحياً لادارة الرئيس مبارك.

على الرغم من اتفاقية السلام مع «اسرائيل»، فان كثيرين من بين المصريين يشعرون انه لولا هذه المعاهدة لكان غزو «اسرائيل» للبنان اقل احتمالاً بكثير.

اما بالنسبة لفكرة المؤتمر الدولي للسلام برعاية مجلس الامن وكافة الاطراف المعنية بالنزاع في الشرق الاوسط، فالاجماع شبه كامل. والمصريون مستعدون للمشاركة بما تقتضيه الضرورة من اجل ضمان نجاح مثل هذا المؤتمر.

صحيح انني كنت اتجول في المنطقة كمواطن اميركي، إلا ان محادثاتي مع الرئيس السوري اخذت طابعاً اقرب الى الرسمي لانه لا يوجد لدينا سفير اميركي في سورية منذ تشرين الاول / اكتوبر.

لقد غطت نقاشاتنا مواضيع كثيرة، بعضها ذو طبيعة سياسية حساسة. وخولني الرئيس السوري ان اصرح بأنه يدعم فكرة مؤتمر دولي للسلام، وبأن سورية ستسرّ بحضوره حيث يمكن التفاوض مباشرة بين «اسرائيل» والدول العربية حول كثير من المسائل العالقة.

لاحظت ان الرئيس السوري على درجة كافية من المرونة سواء فيما يتعلق بالشكل او بالاجراءات التي يجب اتباعها. مما يمكن اعتباره تغيراً في موقف اسد مقارنة باحاديثي السابقة معه.

حول موضوع كشف النقاب عن الاعمال الارهابية النابعة من بلده، دعا الرئيس السوري الى انتقاء مجموعة من الرجال ممن هم في موقع المسؤولية في بلادهم من اجل تحديد الفرق بين «الارهاب» و «التحرر الوطني».

ومن الامثلة التي ذكرها أسد عن التحرر الوطني : الثورة الاميركية قبل قرنين من الزمان، ونشاطات منظمة مناحيم بيغن - ارغون - ضد بريطانيا في فلسطين !! ، والثورة الجزائرية على فرنسا، والهجمات الحالية التي تقوم بها «أمل» ضد الجنود «الاسرائيليين» في الجنوب اللبناني (!!!).

اما الارهاب فهو اختطاف طائرة تجارية او احتجاز رهائن او اعمال العنف المدبرة ضد المدنيين. هذا هو الارهاب الذي تجب معاقبته.

ان عيون العالم المركزة الآن على سورية، ربما ستدفعها للاستمرار في تضييق الخناق على اولئك الفلسطينيين والايرانيين الذين قد يفكرون بارتكاب اعمال ارهابية في المستقبل القريب.

من ناحية اخرى، يبدو ان كلا من أسد ومبارك يرغبان في السماح للملك حسين بأن يكون الممثل الرئيسي في ترتيب مؤتمر السلام الدولي المرتقب. وقد لاحظت ان الاردنيين متعطشون للقيام بهذا الجهد.

لقد كان الملك حسين المحرك الرئيس لجهود السلام على مدى السنوات الخمس الماضية. لذلك فقد حزّ في نفسه موقف واشنطن من المساعدة الاقتصادية التي يحتاجها، ورفض الكونغرس الموافقة على طلباته العسكرية من اجل الدفاع عن الاراضي الاردنية.

والمح الملك الى ان الولايات المتحدة كانت اكرم في مبيعات الاسلحة لخميني منها له. علماً بأن الاردنيين قد رفضوا عروض سلاح مغرية من موسكو لادراكهم ان عدداً من المستشارين العسكريين السوفيات سيأتون مع الاسلحة المتقدمة.

اثناء لقاءاتي المكثفة مع عدد من القادة الفلسطينيين في «اسرائيل» والضفة الغربية وقطاع غزة، لمست شعوراً بالمرارة العميقة بسبب عدم الاهتمام بمعالجة مأساتهم. وهم ايضاً مهتمون بالشبان الجامعيين الفلسطينيين الذين لم يعرفوا شيئاً آخر غير الحياة في ظل الاحتلال العسكري حيث تغلق جامعاتهم نصف العام الدراسي على الاقل بسبب مظاهرات الاحتجاج ضد القوات «الاسرائيلية». هذا الوضع الذي يولد اعمال مقاومة اعنف ويخلق دائرة عنف لا تنتهي.

كما يعتقد الفلسطينيون بأن جهود الملك لتحسين ظروف حياتهم محكومة بالفشل بسبب المضايقات «الاسرائيلية» وعدم وجود الاموال الكافية.

بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية، يعبر اهالي الاراضي المحتلة عن دعم كاسح لها حتى في احاديثهم الخاصة، على اساس انها ممثلهم الشرعي الوحيد. ويخشى الفلسطينيون ان يكون بعض العرب و «الاسرائيليين» لا يرغب ابداً في منحهم حقوقهم الانسانية الاساسية.

بالنسبة للمسؤولين «الاسرائيليين» هناك انقسام حول المؤتمر الدولي للسلام. قادة حزب العمل بما فيهم بيريز واسحق رابين وعيزر وايزمن وأبا ايبان يدعمون الفكرة. اما قادة الليكود فقد رفضوها حتى الآن، في حين جدد اسحق شامير التزامه مؤخراً بعدم الانسحاب من اي جزء من الاراضي المحتلة. ربما كان من الضروري حل هذا الخلاف من خلال انتخابات مبكرة، علماً بانه لا يوجد حتى الآن اساس حقيقي للتفاؤل. لكن، وكما قلت من قبل، هناك بعض الاسباب للامل.

١٩٨٧/٤/٢٠

## THE SUNDAY TIMES

### الصنداي تايمز

# دوافع «منقذي» المخيمات

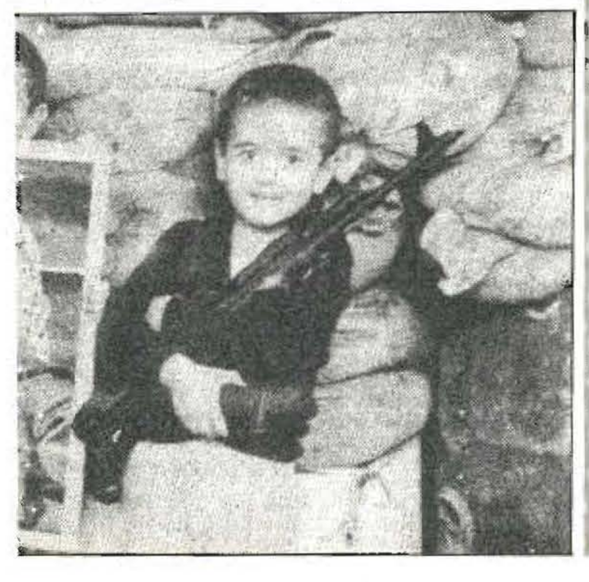
بقلم : ماري كولفين وجيم موير



في المرحلة الاخيرة من اندلاع القصف المكثف ضد برج البراجنة، تكومت ثلاثة اجيال من عائلة الخطيب في الغرفة الارضية للانقاض المتهاوية التي كانوا يسمونها منزلاً حتى تلك الليلة. عندما انفجرت قذيفة من عيار ١٢٠ مم خارج المنزل مخترقة اضلع الاطفال التسعة النائمين.

في مثل هذه الظروف من الخوف الدائم من احتمالات الموت او الاصابات المروعة، قد يتخيل المرء ان فلسطينيي برج البراجنة سيرحبون برفع الحصار عنهم وسيستقبلون «منقذيهم» باذرع مفتوحة.

الواقع ان سكان المخيم الآن محاصرون بالقلق وعدم اليقين في الوقت الذي تتمركز فيه القوات السورية حول برج البراجنة وشاتيلا للاشراف على تنفيذ وقف اطلاق النار. ومعروف ان «أمل» هي حليف سورية ورهانها في لبنان. كان ذلك واضحاً



٣٠ سنة على بداية تجربتها.. والمسيرة مستمرة

# هل تصبح السوق الاوروبية أول قوة اقتصادية ؟

## الانتقال من التعاون الاقتصادي الى التوحيد السياسي هدف اوروبي على طريق تحقيق التنمية وإسعاد الشعوب

من يتابع حركة الاحداث داخل بلدان اوروبا الغربية لابد ان يلاحظ بسهولة ان تحولات وتغيرات عميقة بدأت تأخذ مجراها في مسيرة الدول الاعضاء في السوق المشتركة، كان المنظمة الاوروبية على ابواب مرحلة جديدة تختلف كماً ونوعاً عن كل سابقاتها.

فبين اسبوع واسبوع يفاجأ الرأي العام الاوروبي بتصريح لمسؤول سياسي حول مستقبل اوروبا، او بمشروع جديد لتعزيز دعائم الوحدة الاقتصادية، والسياسية. وبين فترة اخرى تطفو على سطح الاحداث الحوارات والنقاشات الدائرة في اوساط رجال الاعمال والصناعة، التي اكثر ما يجذب النظر فيها التأكيد المستمر على البعد الاوروبي لعملية التطوير والتوسع الاقتصادي.

فعندما طرحت في فرنسا مؤخراً مسالة صناعات الاتصال والاعلام، انبرى كبار القائمين على هذا القطاع الحيوي ليشيروا الى ضرورة الاستعداد منذ الآن لمجابهة احتياجات السوق المتزايدة، والى اهمية التكتل على الصعيد الاوروبي لمواجهة التحديات المتعاظمة التي ستفرضها المجموعات الصناعية العالمية الكبرى العاملة في هذا الميدان.

ما يجمع بين التصريحات والمشاريع والتوجهات السابقة، من دون اي شك التطورات السريعة التي تشهدها البنية الاوروبية بكليتها، اي بنيانها السياسي والثقافي، ونسيجها الاجتماعي والاقتصادي، خصوصاً ان الهدف المطروح من قبل الاعضاء الـ ١٢ في السوق المشتركة هو انجاز مشروع الوحدة الاقتصادية.

### الاسلوب والبدايات

المستقبل لا ينفصل عن الماضي بالتأكيد، والحاضر الاوروبي ليس إلّا نقطة وصل بين هذا وذاك ومحطة انتقال وانطلاق من مرحلة الى اخرى. فالدول الاوروبية المعنية التي احتفلت مؤخراً، كل على طريقتها بالعيد الثلاثين لقيام السوق المشتركة، ارادت من هذه المناسبة ان تكون الوقفة لها وقع خاص تتم فيها قراءة الماضي بكل نجاحاته وعثراته واخفاقاته لاستقراء واستشراف المستقبل بكل ما يحمله من آمال وما يرسمه من مخاوف ومخاطر.

ثلاثون سنة مضت على بداية تجربة البناء الاوروبي الموحّد والمسيرة لا تزال مستمرة بالارادة نفسها وربما بحماس اكبر. فالاوروبيون الذين قلبوا صفحة الخلافات والصراعات والتمزق، التي بلغت اوجها في احداث الحرب العالمية الثانية، وما خلفته من دمار وويلات، ارادوا منذ نهايات تلك الحرب دخول عصر جديد وهذا ما عبر عنه القادة الاوروبيون بأهداف بسيطة وكبيرة في الوقت نفسه . الحفاظ على حالة السلم وترسيخها، والعمل المشترك باتجاه التوحيد السياسي الذي يستند وينطلق من عملية التنسيق والتوحيد الاقتصادي، بهدف تحقيق التنمية واسعاد الشعوب الاوروبية.

ولقد ترجمت تلك الاهداف مع الزمان بخطوات عملية ومشاريع وبرامج محددة، كان اولها وابرزها، اتفاقية باريس سنة ١٩٥١ لقيام الاتحاد الاوروبي للفحم والفولاذ، وهي الهيئة التي انيط بها مسؤولية تنسيق السياسات الاوروبية في الميدان المذكور ولن تتأخر الخطوة الثانية على طريق قيام الوحدة الاقتصادية إذ بعد سنوات قليلة على اتفاق باريس اجتمع زعماء ست دول اوروبية في روما ليعلنوا في ٢٥ آذار / مارس ١٩٥٧ قيام السوق الاوروبية المشتركة، وقد اعتبر الاوروبيون ذلك التاريخ مثابة عيد وانطلاقة عملية التوحيد الاقتصادي والسياسي. وشارك في اجتماعات روما وفي صياغة المعاهدة التي حملت اسمها، كل من فرنسا والمانيا الغربية وايطاليا وهولندا وبلجيكا وامارة اللكسمبورغ، وتلخصت روح تلك الاتفاقية بتوسيع التوجهات التي اتخذت في باريس من قبل والمتعلقة بالفحم والفولاذ بتوسيعها لتشمل غالبية القطاعات الاقتصادية الاخرى، وبرسم الاسس الصناعية للبلدان المعنية، وبالعمل لقيام الاتحاد الجمركي الاوروبي، وخصوصاً تحرير المبادلات التجارية وانتقال المنتجات والخدمات والاشخاص ورؤوس الاموال وبدء العمل في رسم سياسة اقتصادية مشتركة.

منذ ذلك التاريخ لم تتوقف الاجراءات والتدابير الرامية الى وضع الاهداف والتوجهات السابقة موضع التطبيق، ولم تكتف الدول المكونة للسوق بما وصلت اليه لتنغلق على نفسها بل على العكس من ذلك. اخذت السوق تتدعم بمؤسساتها وهيئاتها مثلما اخذت تتوسع بعدد اعضائها لتصل مع بداية السنة الماضية الى سوق الـ ١٢.

### تجاوز العقبات

فمن جانب اولي عملت الدول المؤسسة على تقوية التعاون والتنسيق في جميع المجالات تقريباً. إذ استطاعت في منتصف ١٩٦٨ خلق الاتحاد الجمركي فيما بينها. وفي الوقت ذاته. وقبل ذلك التاريخ. بدأت عملية تنسيق السياسات الزراعية تاخذ مجراها رغم كل الصعوبات التي انتصبت في وجهها نتيجة تشابه الانتاج الزراعي بين بعض البلدان، وتعارض المصالح فيما بين فئات اجتماعية من دولة



المجلس الاوروبي التقدم المستمر

منذ حرب المخيمات الاولى التي شنتها «أمل» في أيار / مايو ١٩٨٥ بهدف منع عودة ياسر عرفات.

كراهيـة دمشق لعـرفات ما زالت كما هي. لذلك كانت حرب المخيمات التي استخدمت فيها سورية مجموعات جبهة الانقاذ في مواجهة الاغلبية المؤيدة لعرفات. غير ان مقاتلي الجبهة المذكورة قاتلوا جنباً الى جنب مع مقاتـلي منظمة التحرير الفلسطينية داخل المخيم على الرغم من الخلافات.

وكان لافتاً للانظار طريقة اعلان راديو دمشق عن رفـع الحصار حين قال «ستضع جبهة الانقاذ حداً لخـط عرفـات في السـاحـة الفلسطينية، وستقوم القوات الفلسطينية الوطنية بتقطيع اوصال مفتعلي الشغب». من هنا ينبثق سؤالان:

هل يعني ذلك ان السوريين ينوون ترؤس عملية اصطياد رجال عرفات ـ وهم كثيرون ؟

وهـل تستهـدف حركة سورية داخل المخيمات توجيـه انذار به بتدخلها المباشر في منطقة صيدا التي يعتبر فيها الدعم لعرفات اقوى مما هو عليه حتى في بيروت ؟

هذه التهـديـدات الجـديدة هي هاجس سكان المخيمات الذين عانوا كثيراً حتى الآن. غير ان قلقهم على الجيـل القادم هو اكبر من قلقهم على مستقبل المخيمـات القـريب. قال مروان الكاتب ـ عمره ١٩ عاماً ـ وهو يقاتل منذ ٥ سنوات: «علينا ان نقاتل من اجل البقاء على قيد الحياة، لكن بعد ذلك سيكون علينا ان نرحل او نموت». كان مروان يتكلم في غرفة منتـوحـة بقـذيفـة اصابت والدته وشقيقته. اما اصدقاؤه الستة الذين تتناثر صورهم على الطاولة فقد اعتقلوا في عام ١٩٨٥، ومات منهم ثلاثة حتى الآن.

يعـاني المخيم من المبـاني المنهـارة ومن الركام وفقدان الكهرباء وندرة الوقود والمياه، ومن المجاري المفتوحـة والنفـايات المتكومة على ارتفاع خمسة اقدام. وفيما تبدو البيوت دون حماية، فان كل طابق ارضي معزز بأكياس الرمل وبعتاد من السلاح يجعل البيوت صعبة الاحتلال.

امـا الاطفـال الذيـن يمـلأون المخيم، فيلعب



اصغـرهم لعبة الحرب بالعصي قبل ان يذهب الى «الجبهة» في سن الثانية عشرة ليدافع عن المخيم.

مهما بلغت الآلام، لا احد سيغادر المخيم لانه، وببساطة، لا مكان آخر يذهبون اليه.

لماذا رفع السوريون الحصار عن المخيمات بعد ستة اسابيع كاملة من وصولهم الى بيروت الغربية ؟

لأن استمـرار حصـار «أمـل» للمخيمات اصبح مصـدر احـراج لدمشق التي وجـدت نفسهـا امام ضغـوط عربيـة مجتمعـة. حتى الدول العـربية المعتدلة، مثل السعودية والكويت، التي دعمت سراً الدخول السوري الى بيروت، بدأ صبرها ينفد عندما اعيـدت هباتها من الطعام والادوية للمخيمات او دمّـرتهـا نيران «أمـل». وعنـدما قرر مجلس وزراء الخارجية العرب اثناء اجتماعهم في تونس ارسال وزراء خارجيـة كل من السعـوديـة والجـزائر الى دمشق، كان الرئيس السوري قد اتخذ قراره بوقف القتال قبل وصولهم. فقام رئيس المخابرات السورية العميد غازي كنعان الذي جمع جبهة (الانقاذ) مع «امل» بالاعلان عن انتهاء الحصار والقتال.

بعض المصادر الفلسطينية ترى ان سورية تأمل ـ بالاضافة الى ابطال مفعول الضغط العربي ـ بأن تطيـح بتحـركـات المصـالحـة بين عرفات وبعض المنظمـات الفلسطينية، لان حرب المخيمات كانت عاملاً قوياً في دفع الفلسطينيين للوحدة بعد اربع سنوات من الشقاق.

غير ان مسؤولاً فلسطينياً ابدى تخوفه من قيام سوريـة بارتهـان المخيمـات في مواجهة التحركات الفلسـطينيـة الوحـدويـة. وهو الامر الذي تعي منظمة التحرير الفلسطينية مخاطره. لذلك واجهت القيادة الفلسطينية للمنظمة الدخول السوري الى المخيمـات بالصمت الكـامـل، بل انها اعترفت بأن سكان برج البراجنة لا يستطيعون احتمال العقوبة الى الابد.

١٩٨٧/٤/١٢

Herald Tribune

## هيرالد تريبيون

# ايران : المكان الاخطر بالنسبة للقوى العظمى

بقلم : جون كولي

في حزيـران / يونيو من عام ١٩٧٩، وبعد اسبـوع من توقيـع كارتر وبريجنيف على معاهدة سالت ٢ للحد من الاسلحة، تناولت طعـام الغـذاء في واشنـطن مع السيـد A.Z احـد المختصين في شؤون الشرق الاوسط العـاملين في السفارة السوفياتية.

سألت السيد (Z) «ما هو اخطر مكان في العالم اليوم بالنسبة لنا ولكم ؟» اجاب السيد Z من دون ان يتردد لحظة «ان ايران هي المكان الاخطر اليوم بالنسبة لنا ولكم، وعلينا ان نراقبها بعناية».

حدث ذلك اللقاء بعد الاطاحة بالشاه وقبل اشهر من مشكلة الرهائن الاميركان في طهران، وبعد غزو الاتحـاد السوفياتي لافغانستان. وقد ساعدت تلك الاحداث على هزيمة ادارة كارتر وما زالت آثارها غير المباشرة تتفاعل حتى الآن.

اليوم، وبعد مرور حوالي ثماني سنوات، ما زال لتحـذيـرات السـوفيـاتي وقـع النبـوءة. فامـيركا والاتحاد السوفياتي يراقبان العراق وايران اللذين ينهكان انفسهما في حرب تقترب من السنوات السبع.

ومـع ذلك، ما زالت ايران «وثورتها الاسلامية» مشكلة رئيسية بالنسبة لواشنطن وموسكو.

قد يزور جون وايتهد نائب وزيـر الخـارجية الامـيركي العـراق قريبـاً لـتطمينه بشأن صفقات الاسلحة الاميركية السرية لايران وبأنها لا تعني ان الامـيركان يريدون للجانب الفارسي ان يتغلب على العرب في هذه المرحلة الاخيرة من صراعهم القديم. ولكن.. هل ينجح ؟

يقول احد الخبراء السياسيين الاميركيين الذي عاد مؤخراً من جولة في دول الخليج لم أرَ مصداقية امـيركـا تفـرق الى هذه الدرجة من قبل. فقد قادت «ايـران ـ غيت» السعـوديين والاردنيين وكل عرب الخليـج الى الاستنتـاج بانه إذا كانت «اسرائيل» تريد لحرب الخليج ان تستمر، فانها ستستمر لان «اسرائيل» هي الاكثر استفادة من استمرارها.

«لم يعـد عرب الخليـج يرون سيـاسة اميركية منسجمـة. وكل ما يرونه هو سياسة «اسرائيلية» تتبعها الولايات المتحدة باصرار».

حكام الكويت المحافظون وادارة ريغان يحاولون العمـل معـاً خوفـاً من هجمات ايرانية اخرى على السفن الكويتية. وقد بحثت عدة مشاريع لحماية النـاقلات المتوجهة من والى الكويت منها: مرافقة سفن حربية اميركية للسفن الكويتية، او ان ترفع هذه الاعلام الاميركية. غير ان العائق الرئيسي هو عدم رغبـة الكـويت في ان تدعـو علنـاً حليف «اسرائيل» الرئيسي لتقديم يد المساعدة.

بالنسبـة للسـوفيـات، انهم اقل رغبة حتى من الفرنسيين والبريطانيين بالانجرار الى خطة بحرية متعددة الجنسية لحماية السفن.

ما تسعى اليه موسكو بصبر يقتصر على صفقات ماليـة نفـطيـة مع العربية السعودية واصدقائها كمقـدمـة لاقـامـة علاقـات دبلومـاسيـة (للاتحاد السوفياتي علاقات كاملة حالياً مع الكويت وعلاقات على الورق مع كل من عُمان والامارات العربية المتحدة).

ربمـا لم يكن ريتشـارد هيلمـز ـ المدير السابق لوكـالة الاستخبارات الاميركية الذي كان سفيراً في ايران الشاه عام ١٩٧٤ ـ قد جانب الصواب عندما قال حين رأيتـه في السفـارة الاميركية في طهران ان ايران هي بؤرة العالم الجغرافية والسياسية، وان الشاه هو قلعة النفوذ الغربي في ارجاء واسعة من الارض الآسيوية.

١٩٨٧/٤/٩

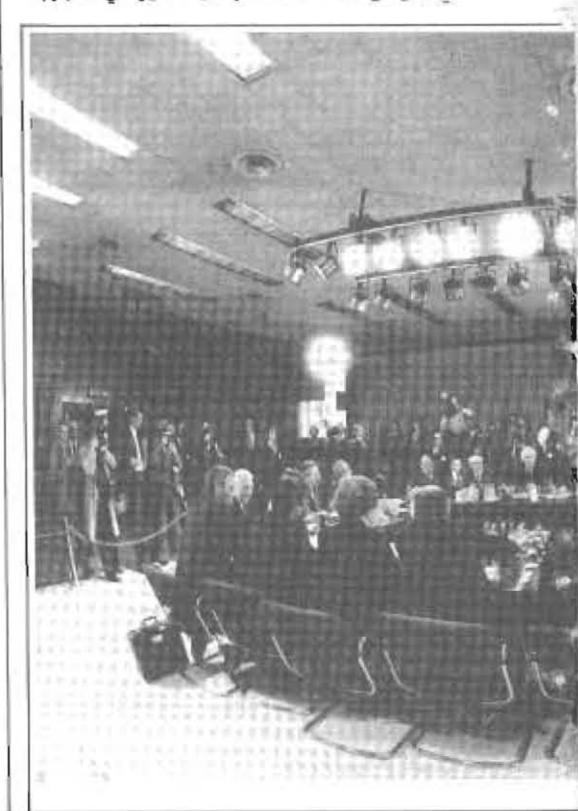
الى اخرى.

وتلا ذلك التنسيق في الاطار النقدي، ابتداءاً من ١٩٧٠، وكانت الخطوة الاهم هنا، تصعيد التنسيق النقدي في عام ١٩٧٣ من خلال قيام ما اصطلح عليه «بالحية النقدية»، اي بمعنى آخر تحديد اسس تبادل العملات والعمل المشترك لتجنب حدوث اختلالات كبيرة بين العملات الوطنية المشاركة.

وفي السنة نفسها اي ١٩٧٣ اجتازت السوق المشتركة اهم العقبات التي كانت تعترض توسيعها إذ توصلت الدول الاعضاء الى اتفاق فيما بينها تم بموجبه انضمام ثلاثة اعضاء جدد وهم: انكلترا وايرلندا والدانمارك. وقد كان دخول انكلترا الى السوق بمثابة خطوة هامة جداً نظراً للثقل الاقتصادي والاهمية السياسية والاستراتيجية التي تتمتع بهما المملكة البريطانية.

لقد كانت مرحلة السبعينات بالنسبة لاوروبا مليئة بالانجازات إذ فضلاً عن توسيع السوق استطاعت الدول الاعضاء زيادة التعاون النقدي فقد اتفقت البلدان المشاركة باستثناء انكلترا على قيام النظام النقدي الاوروبي في عام ١٩٧٨، الذي يعتبر بحق حجر الاساس على طريق الوحدة النقدية مستقبلاً. سيما وان الاتفاقية المتعلقة بهذا الجانب اقرت التصول الى عملة اوروبية مشتركة وهي «وحدة الحساب الاوربي» ECU. وهذه العملة او الوحدة النقدية تلعب دور الميزان الحراري الذي يتم على اساسه تنظيم معدل تبادل العملات، علماً ان الاوروبيين يسعون ويعملون كي تصبح العملة الاوروبية واحدة في المستقبل.

في سياق هذا الاستعراض التاريخي لتجربة



الثلاثين عاماً. لابد بالطبع من التذكير بامرين: الاول تدعيم الهيئات المتخصصة المشتركة والانتقال من التعاون الاقتصادي الى التنسيق السياسي المتصاعد الذي كان من ابرز معالمه انتخاب البرلمان الاوروبي عام ١٩٧٩ بالاقتراع المباشر من قبل الشعوب الاوروبية، وتدعيم صلاحيات المجلس الاوروبي المكون من رؤساء الدول المعنية او رؤساء الوزراء فيها.

والامر الثاني الذي لا يستهان فيه هو الامتداد الاوروبي نحو الجنوب، من خلال انضمام اليونان سنة ١٩٨١، والتحاق البرتغال واسبانيا في مؤسسات السوق المشتركة في بداية ١٩٨٦. وهذه الخطوة هي من الاهمية بمكان ليس كونها توسع المجال المشترك جغرافياً وسكانياً فقط بل لانها تعبر عن الارادة المشتركة من قبل الجميع لتخفيف وإزالة الفوارق الكبيرة بين الشمال الغني والجنوب الفقير نسبياً، والعمل سوية لخلق الكيان الاوروبي الموحد في قيمه الثقافية والسياسية.



غونثاليس - الامتداد جنوباً

## خطوات مستقبلية

ذلك عن الماضي فماذا عن الحاضر والمستقبل؟

كل الاحداث والدلائل تشير بوضوح الى ان مسيرة تجربة التوحيد الاقتصادي والسياسي لم تتوقف، وان دول السوق المشتركة عازمة لتحقيق قفزات جديدة خلال المستقبل القريب.

وثائق الهيئات الاوروبية حددت سنة ١٩٩٢ تاريخاً لحقبة جديدة تبدأ بازالة ما تبقى من حدود وحواجز يمكن ان تعترض حرية تبادل السلع والخدمات واليد العاملة، وذلك من خلال ازالة كل العقبات الادارية والجمركية والضريبية!

ومثل هذه الخطوة الحاسمة سيكون لها آثار كبيرة بالتأكيد نظراً لانها ستحرر عملية المبادلات بشكل كلي وستسمح في انتقال الانسان والانتاج بسهولة داخل الاطار الاوربي الغربي باكمله، وستوفر بالنتيجة سوقاً تجارياً من اكبر الاسواق العالمية بسكانها الـ ٣٢٠ مليون نسمة.

الاوروبيون بكامل فئاتهم ومواقعهم يتطلعون الى المستقبل من هذا المنظور بكثير من التفاؤل دون ان يقللوا بالطبع من اهمية المسؤولية وكبر التحدي الذي سيقع لا محالة على كل دولة وحكومة. فاوروبا الغد ستكون في شتى الاحوال مختلفة جداً عما هي اليوم وعما كانت عليه في الماضي.

وانطلاقاً مما سبق يبدو السياسيون ورجال الاجتماع يعدّون العدة لما قد يطرأ من تغيرات ويتهيأون بجدية لما قد ينجم عن ذلك من انعكاسات داخلية. ورجال المال والصناعة والتجارة يرسمون خططهم ومشاريعهم واهدافهم بشكل مختلف. فالمجال الجغرافي الذي يضم ١٠ او ٢٠ او ٥٠ مليون نسمة يتباين كلياً مع مجال يشمل ٣٢٠ مليوناً، ليس لاختلاف حجم السوق وارتفاع حالة الطلب على المنتجات الصناعية والخدمية فقط، بل ايضاً لاهمية الامكانات والثروات المتاحة، التي ستوضع جنباً الى جنب في خدمة المصالح المشتركة.

## القوة الابرز

غير ان حالة التفاؤل التي يعبر عنها اولئك بقوة تجاه التغيرات العميقة المحتملة، لا تمنعهم كما هو واضح من تقدير حجم الاخطار التي ستطرحها الفترة القادمة، لاسيما تلك التبدلات البنيوية التي ستفرض نفسها لا محالة في هذا القطاع الاقتصادي او ذاك. فواقع الامر ان الحالة الجديدة سوف تدفع في اتجاه التنافس والصراع احياناً في بعض الصناعات والنشاطات، وستقود في نهاية المطاف الى تكتل وتكامل بعض الصناعات بانتظار تحقيق الاندماج الاقتصادي الكلي.

والمسؤولون الاوروبيون يعون بجدية اهمية الاحداث القادمة، ويقدرون بدقة المخاطر والتحديات التي ستطرح نفسها. فاذا كان من المؤكد ان السوق ستعاني من بعض المشاكل، مثلما تعرضت وعانت في الماضي فانها ستكون واحدة من اهم القوى الاقتصادية في العالم وربما اهمها إذا ما أخذت بعين الاعتبار الثروات والطاقات الهائلة التي ستتمتع بها من تقدم تكنولوجي وعلمي ومن امتداد جغرافي وسياسي ومن سكان ونفوذ عالمي.

غير ان التخوف الوحيد الذي يراود بعض المراقبين الاوروبيين هو مقدرة الجميع على التغلب على ما قد ينجم من تعارض في بعض الحالات بين المصالح الوطنية كما هو الحال بالنسبة لانكلترا على الصعيد النقدي او بالنسبة لالمانيا في الميدان الصناعي والتكنولوجي. وما تعدى ذلك من فوارق في درجة النمو او في المستوى المعاشي او نسبة تضخم ومعدلات البطالة تظل اموراً بسيطة يمكن التغلب عليها مع الايام والسنوات.

القسم الاقتصادي

بدخولها العام الثالث والاربعين من تأسيسها :

# جامعة الدول العربية :

# منظمات عديدة وتقدم مفقود !

تحتفل بلدان اوروبا الغربية هذه الايام بمرور ثلاثين عاماً على بدء العمل باتفاقية انشاء «السوق الاوروبية المشتركة» الموقعة في روما في مارس ١٩٥٧. وكان عدد البلدان المنضمة الى هذه الاتفاقية ستة فقط [المانيا الغربية وبلجيكا وفرنسا وايطاليا واللوكسمبورغ وهولندا]. ثم وصلت الآن الى اثنتي عشرة دولة (بانضمام اسبانيا والبرتغال مؤخراً). وهناك محاولات تجري الآن من اجل ادخال تركيا ضمن المجموعة، وما زال الموقف معلقاً على راي الحكومة اليونانية الحالية.

ومن المفارقات ان تاتي هذه المناسبة متزامنة مع دخول جامعة الدول العربية عامها الثالث والاربعين. وهو ما يدفعنا الى التأمل السريع في التجربتين بغية الاشارة الى اهم الدروس المستفادة، والآثار التي تعكسها كل منها.

جامعة الدول العربية اقدم منظمة دولية اقليمية، بل وتتميز عن سائر المنظمات الاقليمية الاخرى، بانها تجمع في الوقت نفسه ما بين بلدان مترابطة في المكان واقطار ذات تاريخ واحد، وتنتمي الى حضارة واحدة، وتتكلم لغة واحدة. وهو ما لا يتوافر لغيرها من المنظمات الاقليمية الاخرى، خاصة السوق الاوروبية المشتركة.

ولاشك ان المتتبع لسيرورة عمل كل من المنظمتين سوف يلحظ على الفور ان السوق الاوروبية نجحت في تحقيق اهدافها، او على الاقل معظم اهدافها، فيما لا تزال الجامعة العربية ومنظماتها تتخبط في طريقها، ولم تنجح حتى الآن في الوصول الى انجاز ملموس (سواء تعلق ذلك بتجميع العمل العربي المشترك بين الاقطار العربية، او على صعيد التعامل مع العالم الخارجي كوحدة واحدة). فعلى الرغم مما قامت به جامعة الدول العربية منذ نشأتها وحتى الآن، لتعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدان الاعضاء وتنسيقه، لم تكلل جهودها بالنجاح المطلوب. فعلى سبيل المثال ان عدة منظمات اقتصادية انبثقت عن الجامعة بدءاً بالمجلس الوزاري الاقتصادي - والمعني اساساً بتخطيط الشؤون الاقتصادية المشتركة - وانتهاء بمؤسسة التشغيل العربية، مروراً بمنظمة العمل العربي، والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي، والمنظمة العربية للتنمية الزراعية، والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا وصندوق النقد العربي.

وعلى الرغم من تعدد مجالات واختصاصات هذه المنظمات، بحيث اصبحت تشمل كافة جوانب الحياة الاقتصادية العربية، لم تستطع حتى الآن دفع عجلة العمل العربي المشترك خطوة كبيرة الى الامام. هذا فضلاً عن وجود العديد من التضارب والتعارض بين الاختصاصات المنوطة بكل منها، وبين بعضها البعض، بحيث اصبح العديد منها يعاني من ازدواجية في العمل والاهداف، وهو ما ادى في النهاية الى اعاقة هذه المؤسسات بصورة كبيرة.

والى جانب ذلك لجأت بعض البلدان العربية الى انشاء منظمات اقليمية اخرى رغم انضوائها في اطار «جامعة الدول العربية» سواء تمثلت هذه المنظمات في «مجلس التعاون الخليجي» كمنظمة اقليمية اصغر من الجامعة او المنظمات الاسلامية الاخرى المطروحة على بساط البحث في هذه الاونة.

هذا ناهيك اصلاً عن ان خبرة العمل العربي المشترك تشير الى ان البلدان العربية المختلفة غالباً ما تفضل اللجوء الى العمل باتفاقيات ثنائية، في ما بينها، حتى ولو تم ذلك على حساب الاتفاقيات الجماعية التي تعتمدها منظمات جامعة الدول العربية، والتي تحتوي على مزايا اكبر بكثير من المزايا التي تعود على هذه البلدان في الاتفاقيات الثنائية «كاتفاقية تسيير التبادل البشري بين الاقطار العربية» او «اتفاقية تسيير التبادل التجاري».. الخ. وهنا تجدر الاشارة الى ان الاتفاقيات الثنائية «في التجارة العربية البينية» وحدها تقدر بـ ١٣٢ اتفاقية وبروتوكولا.

ومن جهة اخرى، كان المفترض ان تنصب الجهود في العلاقات العربية مع العالم الخارجي، على العمل العربي المشترك بصورة تمكنها من مواجهة العالم الخارجي ككتلة واحدة متماسكة بحيث تحقق اقصى استفادة ممكنة في معظم القضايا الاقتصادية المطروحة على الساحة الدولية الآن كالديون الخارجية او التجارة الدولية او المعونات... الخ. خاصة ونحن نعيش في عصر التكتلات الدولية.

فعلى سبيل المثال، وعلى الرغم من ان بلدان المجموعة الاوروبية المشتركة تتعامل مع الاقطار العربية كوحدة واحدة ووفقاً لنظامها الداخلي، ما زالت البلدان العربية تتعامل مع هذه السوق بشكل فردي، وكل دولة على حدة، وهو ما يتضح من البروتوكولات التجارية مع الجزائر وتونس والمغرب ومصر. الامر الذي قلل كثيراً من المزايا التي كان من الممكن الحصول عليها في حالة المواجهة الجماعية.

وهناك ايضاً قضية القروض الخارجية المستحقة على الاقطار العربية، وقد بلغت هذه الاثناء قمة ذروتها، بحيث اصبحت الشغل الشاغل للمهتمين بالاقتصاد العربي. ولكن - وعلى الرغم من ذلك - ما زالت البلدان العربية المختلفة تحاول الخروج منها بشكل فردي، دون محاولة جادة تبذل لتوحيد الجهود واتخاذ موقف عربي جماعي، عبر احدى مؤسسات جامعة الدول العربية، وبصفة خاصة «صندوق النقد العربي». إذ ان البلدان الدائنة تواجه هذا الموقف كوحدة واحدة، سواء عبر «نادي باريس» او «نادي لندن» حسب طبيعة القرض.

ان هذه اللمحة السريعة عن آليات عمل جامعة الدول العربية ومنظماتها لا تعني التقليل او التشكيك في اهمية دورها في كافة مجالات العمل العربي المشترك. ولكن ما يزال امامها الكثير والكثير من العمل الجاد والسعي الدؤوب بغية العمل على دراسة الاسباب والعوامل المؤدية الى هذا المأزق. ولكن شريطة ان تتم هذه الدراسة بشكل جدي وواقعي يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الدولية والاقليمية المطروحة على الساحة، بغية التفاعل معها، وهو لن يتاتى الا عندما يتم الحوار مباشرة بين المواطن العربي والجامعة العربية، اي عندما يشعر المواطن العربي بأن هذه الجامعة تعكس آماله وطموحاته المختلفة فلا تقتصر على وجهات ومطالب الانظمة الحاكمة في الاقطار العربية. على ان تعي البلدان العربية تماماً ضرورة تعزيز العلاقات العربية مع بعضها البعض واعطاء الافضلية دائماً الى التعاون الاقتصادي العربي لا التعاون الاقتصادي مع البلدان الرأسمالية المتقدمة كما هو سائد الآن. وهذا لن يتاتى الا عبر اعطاء «الجامعة ومنظماتها» الصلاحيات المختلفة التي تمكنها من وضع قراراتها المختلفة موضع التنفيذ، واعطائها الشرعية الكاملة والسلطة العليا.

عبدالفتاح الجبالي

ثقافة

# الدعوة الميتة

ظلت الدعوات التي تحاول الانتقاص من اهمية اللغة العربية واستمرارية حياتها قاصرة عن ان تجد لها اي مبعث لتوثيقها او تمتينها، لانها تنطلق اساساً من اهتزاز في الرؤية مع دفع غريب لا عروبي، ولا يرمي الى خدمة الانسان العربي. وبقيت هذه الدعوات فردية في اطارها العام، ولم تلق الرواج الذي دفع اصحاب هذه الدعوات سنوات عديدة من اعمارهم لغرض مدّ اي جسور بينهم وبين اطراف اخرى. فظلت اعمالهم الادبية محصورة في اطر ضيقة وغير قادرة على الوصول الى شرائح واسعة من الناس. لذلك بقيت محاولات لويس عوض وسعيد عقل وسلامة موسى ويوسف الخال ويتبعهم الآن كاتب ياسين. محاولات فردية جوبهت وستظل تجابه بتيارات اقوى تؤكد اهمية اللغة العربية وديموتها.

الآن، وفي الوقت الذي تتفجر اكثر من قنبلة في الكيان العربي العام. وفي الوقت الذي تتعرض فيه الارض العربية لهجمات تريد النيل من ترابها وانسانها، تتسع دائرة هذه الدعوات وبشكل ملفت للنظر، وآخر هذه الدعوات ما اطلقه صلاح الساير مؤخراً حيث اكد في مقالة نشرت له اخيراً بأن اللغة العربية الفصحى محكوم عليها منطقياً بالموت. مثلها مثل اللاتينية والاغريقية والسنسكريتية. نظراً لتعدد اللهجات المحكية وعدم امكانية تحقيق اي ابداع ممكن باللغة الفصحى، وليس بيننا وبين جثمان اللغة العربية سوى فواصل زمنية قصيرة!

قد يبدو متعثراً الآن كتابة أي نص ادبي بلغة لبيد بن ابي ربيعة وامرىء القيس وابي الطيب المتنبي. ولكن ذلك لا يعني موت اللغة العربية، كما ان احداً لا يكتب الآن بلغة شكسبير دون ان يخرج على الانكليز من يدعو موت لغتهم (!). واللغة العربية في هذا الاطار مثلها مثل اي كائن حي قابلة للتطور بخاصية موجودة فيها، لذلك تأتي الدعوة الى ما اماتتها غريبة ومثيرة للانتباه، فلا نتصور ابداً ان كاتباً بالعامية يستطيع ان يشيع ادبه على مساحة الارض العربية، بل ان الغريب ان الداعين الى موت العربية انما يكتبون افكارهم باللغة العربية ذاتها التي يدعون موتها!، فما الذي يحدث الآن. إذن، ولماذا مثل هذه الدعوات؟

الشعوبية لها اكثر من وجه، واكثر من لسان.

فيصل جاسم

## اوراق ثقافية

### شعراء عرب بالاسبانية

مجلة «الساحل» التي تصدر باللغة الاسبانية من مدريد اصدرت مؤخراً كتاباً جمعت فيه مختارات لعدد كبير من الشعراء العرب مع تعريفات موجزة بهم.

اختار القصائد وترجمها من العربية الى الاسبانية المستشرق الاسباني بدرو مارتينث مونتابث بالتعاون مع كارمن رويت، وكتبا مقدمة عن هذه الاختيارات المحصورة في العقود الاربعة المنصرمة. ومن الشعراء الذين اختيرت لهم اعمال في هذا الكتاب: السياب، البياتي، بلند الحيدري، سعدي يوسف، يوسف الصائغ، سامي مهدي، علي جعفر العلاق، محمود البريكان، خزعل الماجدي، صلاح عبدالصبور، محمد عفيفي مطر، أمل دنقل، احمد عبدالمعطي حجازي، محمد ابو سنة، خليل حاوي، الفيتوري، سليمان العيسى، نزار قباني، محمود درويش، سميح القاسم، ابو سلمى، محمد الماغوط، العلوي الهاشمي، طلال حيدر وسواهم.

### فنانان تونسيان وجائزة من بغداد

الفنانان التونسيان نجا المهداوي ورشيد القريشي الفائزان بجائزة صدام الكبرى للفن التشكيلي اقيم لهما مؤخراً احتفال خاص بالعاصمة التونسية رعاه السيد طه ياسين علي السفير العراقي في تونس بحضور عدد كبير من الفنانين والمثقفين التونسيين.

تم خلال هذا الحفل تقديم الجائزتين اللتين فاز بهما الفنانان المذكوران، ومن الجدير ذكره ان عدداً من الفنانين التشكيليين التونسيين والعرب والاجانب قد شاركوا خلال شهر تشرين اول، اكتوبر الماضي في مهرجان بغداد للفن التشكيلي الذي اقيم هناك ورصدت له عشر جوائز مقدار كل جائزة منها خمسة عشر ألف دولار.

### حرائق الشعر

للناقد المغربي حسن الغرفي اصدرت مكتبة التحرير ببغداد كتاباً جديداً تحت عنوان «حرائق الشعر - عن تجربة حميد سعيد الشعرية».

سبق للناقد ان اعدّ من قبل اطروحة لنيل الدكتوراه عن تجربة بدر شاكر السياب وهو يقدم في عمله الجديد هذا رؤية توثيقية جمع فيها مادة غزيرة مما كتبه النقاد وتناولته الصحف، منسقاً اياها ومبوبها في اطار تأليفي ينسجم مع رؤيته وموقفه النقدي لتجربة الشاعر حميد سعيد وخلاصة ماله من آراء في الشعر والحياة.

### محمد علي باشا على المسرح المصري

في عمل مسرحي جديد يتعارض مع ما تقدمه المسارح التجارية في القاهرة، يقدم المخرج المعروف سعد أردش على المسرح القومي بالقاهرة مسرحية «رجل في القلعة» التي اعدها ابو العلا السلاموني عن قصة حياة محمد علي باشا.



رشيد القريشي يتسلم الجائزة

# اخبار الاقتصاد

## العراق

### زيادة الانتاج النفطي، وطاقة التصفية

تعتزم الحكومة العراقية زيادة انتاجها من النفط الخام مع زيادة طاقة التصفية وتطوير انتاج المشتقات النفطية بصفة عامة

ويأتي ذلك القرار في ضوء التطورات الحالية لاسعار النفط بالسوق الدولية وتزايد اهمية هذا القطاع في الاقتصاد القومي العراقي. من جهة. ووفقاً لاعتبارات الرشادة الاقتصادية التي تاخذ بعين الاعتبار تحقيق العائد المناسب من الاستثمارات الحالية من جهة اخرى.

وجاء هذا الاعلان في الحديث الذي وجهه الرئيس صدام حسين الى وزير النقل والمواصلات «محمد حمزة» ووزير النفط «عصام الجلبي» بمناسبة ادائهما اليمين الدستورية في نهاية شهر آذار الماضي.

### اليابان ، وبريطانيا

قررت الحكومة البريطانية في اول اجتماع لها، بعد عودة رئيسة الوزراء، مارغريت تاتشر، من زيارتها للاتحاد السوفياتي، تفويض الوزراء المختصين الحق في فرض عقوبات على الشركات اليابانية بتوفير تسهيلات لدخول المؤسسات البريطانية الاسواق اليابانية. وذلك على غرار تلك التي يحصل عليها اليابانيون في لندن، ومعاملة الشركات البريطانية معاملة تجارية عادلة.

وقد توجه وزير الدولة البريطاني للتجارة الى طوكيو في بداية الاسبوع الحالي لاجراء مفاوضات حول هذا الموضوع

وجدير بالذكر ان هذا الموقف هو رد فعل بريطاني على تقليص اليابان حصة شركة «كيبل اندوايرليس» البريطانية في اقامة شبكة اتصالات رئيسية في اليابان الى ٥٪ فقط.

ويبلغ العجز التجاري بين بريطانيا واليابان الآن ٣,٧ مليارات جنيه استرليني (٦ مليارات دولار) إذ تصل الصادرات البريطانية الى ١,٢ مليار جنيه فقط في حين تصل وارداتها من اليابان الى ٤,٩ مليارات.

### نفط

تشهد السوق الدولية للنفط ارتفاعات متتالية في الاسعار حيث تراوحت الاسعار في السوق العالمية مؤخراً ما بين ١٩,٦٥ دولاراً، و١٧,٠٥ دولاراً اميركياً للبرميل الواحد. ففي السوق الفورية ارتفع سعر نفط برميت البريطاني الى ١٩,٦٥ دولاراً للبرميل. كما احتفظ نفط «ويست تكساس انترميديت» في السوق الفورية لساحل الخليج الاميركي بسعره السابق وهو ١٨,٥ دولاراً. وارتفع سعر نفط الامارات العربية ليصبح ١٧,٠٥ دولاراً للبرميل. ويرى المراقبون ان سعر النفط سيظل يتراوح ما بين ١٧ و ١٨ دولاراً للبرميل بالنسبة للنفط من الشرق الاوسط، كما يقدر الخبراء انتاج دول «الاوبك» من النفط خلال شهر آذار، مارس الماضي بنحو ٢٤ مليون برميل.

### عبء الديون الافريقية

اعلن نيجيل لوسون وزير المالية البريطاني ان حكومات البلدان الغربية الدائنة قد وافقت من حيث المبدأ على مقترحات لتخفيف عبء الدين عن البلدان الافريقية الواقعة جنوب الصحراء.

وقد تم هذا الاتفاق خلال الاجتماع غير الرسمي لوزراء مالية دول السوق الاوروبية المشتركة والبنوك المركزية.

وقد اكد لوسون ان الاقتراح ينصب على اعادة جدولة ديون هذه البلدان على فترات طويلة، وبشروط ميسرة جداً. فبمقتضى هذا المشروع يمكن منح هذه الدول فترات طويلة تتراوح ما بين ١٥ و ٢٠ عاماً لتسديد ديونها مع فترة سماح لا تدفع خلالها شيئاً في البداية.

---

## آفاق

# الحرب التجارية واقتصاديات العالم الثالث

تزداد يوماً بعد آخر الحرب التجارية ـ الدائرة الآن ـ بين الاقطار الرأسمالية وبعضها البعض اشتعالاً. فقد قررت الحكومة البريطانية مؤخراً السماح للوزراء المختصين بفرض عقوبات على الشركات اليابانية، خصوصاً مؤسسات التمويل والتامين، وذلك انطلاقاً من منطق «المعاملة بالمثل» مع الشركات البريطانية في السوق اليابانية.

ويأتي هذا القرار في اعقاب اعلان الرئيس الاميركي ريغان عن عزمه على اتخاذ العديد من الخطوات الهامة في سبيل الحد من سيل البضائع اليابانية الى السوق الاميركية. وذلك بعد ان اصبحت المنتجات اليابانية منافساً قوياً لكل من المنتجات الاوروبية والاميركية على السواء ولم تقتصر هذه المنافسة داخل اسواق العالم الثالث فحسب بل امتدت ايضاً لتشمل اسواق البلدان الرأسمالية المتقدمة نفسها.

ومن المعروف ان بلدان العالم الثالث كانت تعتمد جميعاً على التعرفة الجمركية المرتفعة والحواجز الاخرى غير الجمركية والمقيدة للتجارة. وذلك وفقاً لاستراتيجيات التنمية التي اتبعتها هذه البلدان خلال حقبة الستينات والتي هدفت منها الى احلال المنتجات المحلية محل وارداتها من السلع الاجنبية.

ومن المفارقات ان هذه الاستراتيجية كانت موضع استهجان وغضب من البلدان الرأسمالية المتقدمة، وبالتالي كثيراً ما عمدت الى الحد من الحواجز الجمركية التجارية، او الغائها بأكملها، بحجة تشجيع حرية التجارة. وهنا يشير تقرير اخير لمنظمة الجات «الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة» الى «انه قد ادت زيادة ضغوط الحماية وحواجزها في السنوات القليلة الماضية الى ارتفاع الوعي بضرورة مقاومة انتشار القيود والسعي الى تحرير التجارة.. وهو الامر الذي تحقق تدريجياً منذ بداية السبعينات وحتى الآن في معظم بلدان العالم الثالث وخاصة الاقطار العربية».

ومما ساعد هذا الوضع ـ بالنسبة لمنطقتنا العربية ـ توافر قدر هائل من العوائد المالية لدى بعض الاقطار النفطية. وهو ما هيأ لها فرصة تاريخية لاحداث عملية التنمية بالمنطقة. مما دفع الكثيرين الى الاعتقاد باننا قد اصبحنا قاب قوسين او ادنى من عملية التنمية الشاملة. ولكن ـ على العكس من ذلك ـ فقد لجأت هذه البلدان الى الاسواق الخارجية لتلبية احتياجاتها الاساسية والاستهلاكية. وبالتالي ارتفع حجم التجارة الخارجية في المنطقة العربية بصورة كبيرة، وازداد اندماجها في السوق الدولي بصورة اكبر واكثر، وهو ما ادى في النهاية الى تدهور القطاعات السلعية، المنتجة داخل هذه الاقطار، واصبحت تدور في فلك تبعيتها للاسواق الرأسمالية الدولية.

وأياً كان الوضع الحالي فان الحرب التجارية الدائرة الآن بين الاقطاب الثلاثة ـ سالفة الذكر ـ تعكس تناقضاً صريحاً وواضحاً في موقف البلدان الرأسمالية وبين بعضها البعض. إذ ترغب في تحرير التجارة الدولية وإلغاء القيود ورفع الحواجز الجمركية عندما يتعلق الامر بتجارتها مع العالم الثالث، وبالتالي ضمان سيطرتها على هذه الاسواق. اما في ما يتعلق بتجارتها مع بعضها البعض فهي تحاول وضع القيود والحواجز حتى لا تتاثر اسواقها المحلية وتتعرض اقتصادياتها للاختلالات والاهتزازات. وهي في كل الاحوال تنطلق من مصلحتها العامة، وليس العكس. اما نحن فلا حول لنا ولا قوة. فهل آن الاوان كي نستفيد من قراءة الاحداث بشكل ايجابي وفعال ؟!!

عبدالفتاح الجبالي

هذا العمل هو دراما تاريخية تتناول صراع محمد علي باشا مع عمر مكرم الزعيم الذي ناهض الوالي خورشيد باشا وثار عليه وقد اضطلع بأدوار البطولة في هذه المسرحية التاريخية كل من : نبيل الحلفاوي في دور عمر مكرم، يوسف شعبان في دور محمد علي.

## ندوة تعليمية في السودان

«النظام التعليمي العربي الجديد ـ التعليم عن بعد والجامعات العربية المفتوحة» هذا هو محور الندوة التي ستنتظم في الخرطوم في حزيران ـ يونيو، المقبل بالتعاون بين اللجنة العلمية والفنية لمشروع جامعة السودان المفتوحة وبين مكتب التربية العربي لدول الخليج ومكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في البلاد العربية.

هذه الندوة هي امتداد لندوتين سابقتين اقيمتا من قبل في البحرين وعُمان، لغرض تثبيت الجهود وتنسيقها لاقامة عدة جامعات عربية مفتوحة.

## حياة لوركا في باليه روسي

حياة الشاعر الاسباني غارسيا لوركا التي انتهت مأساوية على ايدي الفرانكويين، هي قوام الباليه الاستعراضي الكبير الذي وضع ألحانه الفنان السوفياتي غينادي لياشينكو وسيقدم قريباً في العاصمة السوفياتية.

الباليه يحمل عنوان «لوركا» وقد استوحيت مادته الاساسية من قصائد لوركا وأشعاره ابان الحرب الاهلية الاسبانية فضلاً عن سيرته الذاتية التي اصبحت مصدراً لاعمال فنية عديدة في العالم.


غارسيا لوركا

## قلب الليل

رواية نجيب محفوظ «قلب الليل» يقوم المخرج هاني لاشين بتصويرها الآن للسينما في فيلم يحمل عنوان الرواية ويؤدي دور البطولة فيه عمر الشريف الى جانب احمد زكي وعزت العلايلي ومنى جبر.

هاني لاشين سبق له ان اخرج من قبل فيلم «ايوب» الذي ادى الدور الاول فيه عمر الشريف الى جانب فؤاد المهندس، وهو الفيلم الاول الذي يعود فيه عمر الشريف للوقوف امام العدسة السينمائية المصرية بعد غيبة طويلة.

## اختراق صهيوني للجامعات المصرية

اعرب عدد كبير من المثقفين المصريين عن قلقهم من تزايد نشاط دوائر سفارة الكيان الصهيوني في القاهرة التي تحاول اختراق جدران الجامعات المصرية وخصوصاً دارسي اللغة العبرية وطلبة كليات الاعلام.

فقد تلقى عدد كبير من هؤلاء الطلبة دعوات مفتوحة لزيارة الكيان الصهيوني والاقامة لعدة ايام مقابل اجور رمزية لاتكاد تذكر، في محاولة لكسب تعاطفهم او على الاقل تجييرهم لصالح الكيان الصهيوني على اعتبار انهم سيكونون في المستقبل من رجالات الاعلام!

## فنان مصري يعرض في باريس

المركز الثقافي المصري في جادة سان ميشيل بباريس دعا الى معرض تشكيلي يقيمه للفنان المصري شريف عثمان.

الافتتاح تم مساء الثامن من نيسان الجاري بحضور عدد من المثقفين العرب واصدقاء المركز، وقد قدم فيه الفنان مجموعة من اعماله التصويرية والفوتوغرافية، ومما يذكر ان شريف عثمان من خريجي كلية الفنون التطبيقية بالقاهرة وتخصص بالتصوير الفوتوغرافي والسينمائي منذ عام ١٩٦٦، ويعمل حالياً مصوراً الكترونياً بالتلفزيون المصري ومصمماً للدعاية والاعلان.

## العواطف المشتركة رواية فرنسية

عن دار غاليمار صدرت رواية جديدة للكاتب الفرنسي فيليسيان مارسو تحت عنوان «العواطف المشتركة».

صحيفة «الفيغارو» من خلال مقال لدومنيك بونا اكدت على اهمية هذا العمل الروائي الذي كتبه فيليسيان مارسو عضو الاكاديمية الفرنسية، في اطار من الخيال والحلم والحرية، وبأسلوب فني يذكر بأساليب الروائيين النهضويين.

## كيف نفهم لوحة تشكيلية ؟

هذا السؤال يجيب عنه الفنان يوسف فرنسيس من خلال كتاب جديد له صدر في سلسلة تبسيط الفنون بالقاهرة وهو كتاب موجه للقاريء والمتذوق العام.

يمنح الكتاب مفاتيح رئيسية للفن التشكيلي ولرؤية الفنان بدءاً من ميلاد الفكرة ولغته في التعامل معها وماذا يريد من لوحته.

## مهرجان الهند لسينما العالم الثالث

لاول مرة في تاريخ مهرجان نيودلهي السينمائي يتقرر تخصيص جزء منه لسينما العالم الثالث «نظرة على منطقة آسيا والمحيط الهادي».

وإنطلاقاً من هذا فان مهرجان هذا العام الذي يحمل الرقم ١١ في سلسلة مهرجان نيودلهي فيه افلام من اليابان واستراليا، وهونغ كونغ، وكوريا، والصين، والفيليبين، ومن الجدير بالذكر ان المهرجان العاشر الذي انعقد العام المنصرم قد تم تخصيص قسم كبير منه لافلام اميركا اللاتينية.

## متحف الفن السابع

«لاشين» اول فيلم مصري ظهر عام ١٩٣٨ من بطولة حسين رياض، يبحث عنه الآن ارشيف السينما المصرية الذي كتب الى السينماتيك الفرنسية والالمانية راجياً تزويده بنسخة منه ومن الافلام المصرية القديمة المفقودة.

ويأتي هذا بعد قرار تم اتخاذه لاقامة متحف الفن للسينما المصرية في مدينة الفنون بالهرم، وهو ما سيتضمن اقدم الافلام التي انتجت قبل عام ١٩٤٥

ابو سلمى


حميد سعيد


نجا المهداوي


شريف عثمان

بريشة ليث سامي

مقابلة

الكاتب المسرحي المغربي عبدالكريم برشيد :

# لا توجد ازمة في النص المسرحي

## الاحتفال جوهر الظاهرة المسرحية، والتفاعل مع التراث يعوض عما ينقص مسرحنا العربي

اجرى المقابلة : عبدالرزاق الربيعي

يُعد الكاتب عبدالكريم برشيد من أبرز الكتاب العرب الذين ساهموا في عملية التجديد وانماء وتطور المسرح العربي من خلال رفده بنصوص مسرحية تستلهم الماضي لدفع الحاضر، له العديد من الاعمال المسرحية التي مثلت على العشرات من المسارح اهمها مسرحية «فاوست والاميرة الصلعاء» و «ابن الرومي في مدن الصفيح» و «الناس والحجارة وامرؤ القيس في باريس» و «الدجال والقيامة» التي اشترك بها الوفد المغربي في مهرجان بغداد المسرحي وحصل من خلالها الكاتب عبدالكريم برشيد على جائزة الابداع لافضل نص مسرحي في المهرجان، في بغداد التقيت به وكان هذا اللقاء :

■ خلال تجربتك مررت بمراحل متعددة من الكتابة المسرحية كيف يمكنك تصنيفها ؟ وتحديدها ؟

ـ تبدأ اعمالي المسرحية بمسرحيات تحمل ارهاصات لما بعدها، هذه المسرحيات ضاعت ولست ادري ان كان ضياعها يمثل خسارة ام لا ؟ المهم انها وجدت امتداداتها في اعمالي التي جاءت من بعد والتي تبتدىء بمسرحية «عنتر في المرايا المكسرة». من هذه المسرحية كانت البداية ومن هذه المسرحية جاءت كل التجارب الاخرى التي حاولت ان تسير في خطها وفي نفس الوقت بان تعمل على تجاوزها وبذلك فقد كتبت مسرحيات اخرى تحمل الاسماء «الحدمات، عطيل، الخيل والبارود، الزاوية، منديل الامان، العين والخلخال، ابن الرومي في مدن الصفيح، حكاية العربة، القرقوش الكبير، الناس والحجارة، فاوست والاميرة الصلعاء، عرس الاطلسي، امرؤ القيس في باريس، مرافعات الولد الفصيح، الدجال والقيامة، جحا في الرحى، شطحات جحجوح، حكاية قرية اسمها الدنيا»، هذا بالاضافة الى الاخراج الذي مارسته في بادياتي المسرحية. ولقد كانت مسرحياتي من اخراجي، الشيء الذي اعطاها وحدة الروح ووحدة الفكر ووحدة الرؤية وان القاسم المشترك بين هذه الاعمال هو البحث في التراث والبحث عن صيغة مسرحية وعن كتابة مغايرة تعمل على استنطاق الموروث الثقافي العربي ولهذا كان للشعراء العرب مكان في مسرحي وذلك من امثال «عنترة» و «امرؤ القيس» وغيرهما.

هذه الاعمال كتبت في معظمها باللغة العربية الفصحى ولكنها مع ذلك تختلف مع بعضها البعض من حيث طبيعة هذه اللغة فهي احياناً شاعرية واحياناً اخرى واقعية كما قد تكون شفافة بشكل صوفي، جلّ هذه المسرحيات مثل في اكثر من قطر عربي وفي اكثر من اخراج مسرحي وهي تجسد مراحل متعددة من الكتابة المسرحية وهي مراحل لا يمكن ان اعطيها اسماء لان ذلك من اختصاص النقاد والباحثين.

### المسرح الاحتفالي

■ اعتمدت المسرح الاحتفالي كمنهج فما هو تحديد مفهوم المسرح الاحتفالي بالنسبة لك ؟

ـ المسرح الاحتفالي هو قبل كل شيء طموح شعب او امة، انه محاولة لاعطاء مسرح مغاير. من هذا المنطلق كانت البداية بحثا عن المسرح الذي يشبهنا نحن الآن هنا، وللوصول الى هذا المسرح فانه ليس هناك مجال الا البحث والتجريب ومحاولة صياغة الاسئلة الحقيقية، ومن هنا كان لابد لنا ام نبدأ من التساؤل التالي ـ ماذا يكون المسرح في جوهره ؟ انه بالتأكيد احتفال جماهيري يقيمه الانسان مع الانسان، هذا الاحتفال هو جوهر الظاهرة المسرحية وهو موجود في كل المسارح اينما كانت، ومن هنا كان التركيز على هذا المنطلق لخلق مسرح عربي له نكهته وله روحه وله فلسفته، الاحتفال وليد رؤيا للوجود وللحياة فداخل هذا الواقع تجدنا محاصرين باليومي والمعروف والجاهز، ان الايام تتوالى ويشبه بعضها البعض ولأجل ذلك اهتدى الانسان الى ان له يوماً في هذا الاسبوع للاحتفال، هذا اليوم لا يشبه كل الايام الاخرى، ولقد اوجد الاعياد ايضاً والاعياد لا تشبه سائر الايام لاننا فيها ننظر نظرة جديدة ونحس الحياة احساساً جديداً ومن هنا كان الاحتفال المسرحي يعني ايجاد مناسبة لان نحيا الواقع بشكل احسن اي ان نراه كما هو في غير قشوره واقنعته اليومية.

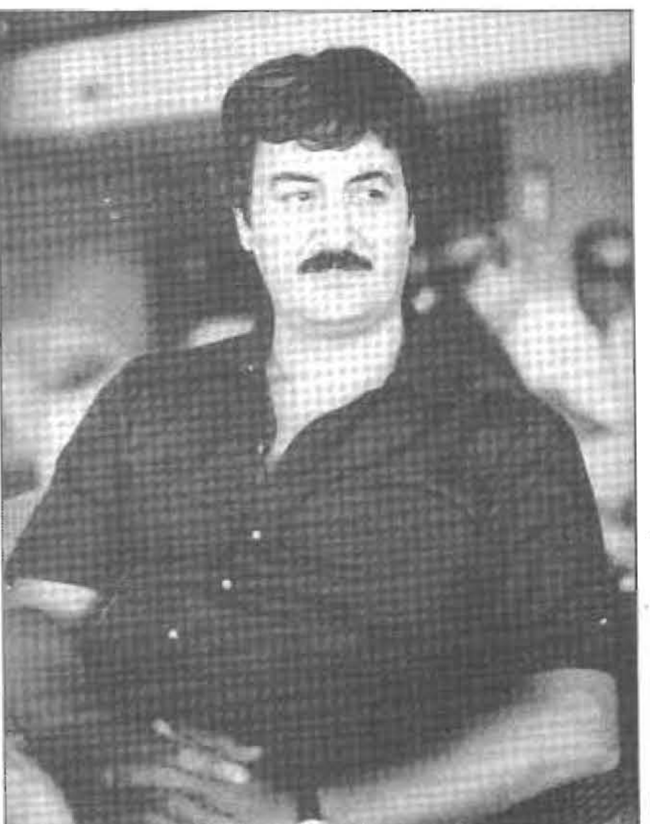
ان الاحتفالية تركز على جوهر الواقع، وجوهر الواقع هو الحقيقة التي هي الثابت الذي لا يتغير. من هذا المنطلق النظري تدخل الاحتفالية مجال الكتابة ومجال الاخراج ومجال ايجاد مؤسسة مسرحية ومجال العمارة المسرحية ومجال التشخيص المسرحي فمن حيث الكتابة تقوم الاحتفالية على تقنيات جديدة، تقنيات ترد المسرحية الى اصلها، اي الى فعل حي لا يحاكي العالم تقوم على اساس ان النص المسرحي كائن حي انه يتنفس برئتين وبذلك فانه قابل للاضافة، قابل للارتجال وقابل للتغيير وذلك بحسب اللحظة التي يحتويها الاحتفال وبحسب طبيعة العلاقة بالجمهور وبحسب



برشيد (في الوسط) : محاولة لتقديم مسرح مغاير

في حوار مع القاص عبد الستار ناصر عن أدب الحرب

# الرواية من أصعب الفنون



الحدث يأتي من وسواس طارىء.

**يكفينا ان نتذكر ذلك النتاج العظيم من الملاحم الروائية.. ولكتابة الرواية أبحث عن الوقت والهدوء وشيطان الكتابة.**

أجرى الحوار: لطيف ناصر حسين

عبد الستار ناصر، مسكون بالرغبات والنساء وحب الكتابة.. مجنون بالسفر والمغامرة والمقامرة، يحدثك وذهنه مشغول بالمشاريع، ينظر اليك، لكن عقله بعيد، وذهنه يدور في تلافيف هذا العالم المخبول.

ولد في محلة قديمة، في حي فقير من احياء بغداد.. لكنه يتمنى ان يرى كل زقاق من أزقة العالم، وان يقف على كل بحر من بحورها الشاسعة، ويستلقي على شواطئها الدافئة.

عبد الستار ناصر، يسعى في كل ما يقول الى ان يكون صريحا، لكن صراحته مغلفة دائما بغلاف من (سيلفون) براق يحمل (ماركته) الخاصة.

لقد خاض عبر سنوات عدة مفازة القصة القصيرة من خلال ما كتبه منذ الستينات وحتى الآن، واستطاع ان يشق له طريقا خاصا علمه بعلاماته، وليس من الصعب ان تجد اسلوب ونكهة مفردته وهمومه التي تجسد هذه المعاناة لطفل يريد الاستحواذ على لعبة، استلبها منه الآخرون منذ الصغر.. فيكافح لاستردادها.

وفي كتابته لقصة ورواية الحرب، صار عبد الستار ناصر جنديا، اطلق رصاص قصصه نحو صدور الاعداء، ودرّع هذه القصص بالحب «حب العراق» وألبسها ثياب المعركة حتى أبهى شموس الدنيا «شمس العراق».. فكان بحق جنديا من جنود فيلق الكلمة الذي شرع قلمه للكتابة عن حربنا العادلة منذ بدايتها، وما زال يواكب العطاء، ويهزج لمواكب النصر القادمة التي باتت تلوح في الأفق..

■ ما هي اسهاماتك في رواية الحرب، وما الذي قدمته في هذا المجال؟

- «الشمس عراقية» هي الرواية الوحيدة التي نشرتها في زمن الحرب، تحكي قصة انسان عراقي يعيش في مدريد عاصمة اسبانيا، يقطع غربته بالرجوع الى الوطن، ويشارك في واحدة من المعارك، عن هذه المعركة يقول بطل الرواية «انني الآن اعيش تجربتي، وبها ارتدي ثوب رجولتي، كل شيء له مذاق مختلف».

انا احب «الشمس عراقية» فقد عشت معها أجمل ايام كتاباتي «هي البداية، أحسّ بها مثل شمعة قصيرة والرياح تحتها، حنجرتي تقول: إنطفىء أيها المارق المغامر المغترب الصاخب العنيف، إنطفىء المهاجر العاشق المتعب»..

كانت تلك بدايتها، تكررت في وجداني مئات المرات، حتى صارت كتابا يرفع اسمي.

ربما أكتب رواية ثانية عن الحرب، عندي فكرة جد ثمينة، لكنني ابحث عن ثلاثة اشياء حتى أبدأ هذه المغامرة: الوقت، والهدوء، وشيطان الكتابة.

■ رؤاك لرواية الحرب، ولماذا الرواية بالذات؟

- الرواية، واحدة من أصعب الفنون، هذا شيء معروف، اما ان تكون هذه الرواية عن الحرب، فأمرها أصعب، واذا حكيت عن كتابها سأحتاج الى الشجاعة وأنا أقول ان ما صدر منها ليس إلاّ (كلام) نصفه ثرثرة ونصفه الثاني مجرد إنشاء..

والقليل (المبدع) من هذه الروايات ما زال منسيا خلف مزاج النقد وخلف وسواس «إن هذا يشبه ذاك» والحقيقة ان هذا (الفن) لا يشبه ذاك الكلام لكننا نحتاج حقاً الى من يقرأ ويتابع، وهذا الذي نحتاج اليه صار عملة نادرة تزداد ندرة يوماً بعد يوم..

علينا ان نكتشف النوع الجيد، دون ان يخدعنا اسم هذا أو رأي ذاك، فقد صار من السهل ان نحكم على قيمة المبدع والابداع ومن السهل ايضا ان نعرف الفرق بين هذا الروائي وذاك الحكواتي.

## أصول رواية الحرب

■ ما هي أصول رواية الحرب من خلال وجهة نظرك؟

- رواية الحرب، تأريخ شعوب وعذابات قديمة واسماء شهداء، انها أصعب طبخة ثقافية في مطعم الكرة الأرضية، موادها النار والحديد والأحزان والذكريات والملابس المبللة بالرمل والدماء.

لا أدري ماذا تعني بكلمة (أصول) رواية الحرب؟ لكنها كل ما ذكرت وكل ما نسيت، اما الرجوع الى بدايات رواية الحرب، فهناك دائما رواية عظيمة يحتفل ويعتز بها شعب ما من الشعوب التي عانت ويلات الحروب، ولا نريد هنا - على طريقة احدهم - كتابة عناوين ذلك النتاج العظيم من ملاحم عباقرة الفن الروائي، لكن يكفينا ان نتذكر.

■ ممّ يتركب الحدث في الرواية، وهل تعتمد في مصادرك على المعايشة أم التقاط الحدث من وسائل أخر؟

- كنت اعتمد في كتابة «الشمس عراقية» على ثلاثة مصادر: الخيال والتجربة والرغبة في المشاركة، ولولا الشرط الثالث، من يدري، ربما اخذت الرواية مسارا مغايرا.

الحدث في أي عمل أدبي، يأتي - بالنسبة لي - من حالة او فكرة أو وسواس طارىء، واذا ما بدأت في الكتابة عن تلك الحالة او بدأت برسم تلك الفكرة او انسحب وجداني لذاك الوسواس، حتى اعيش داخل الكتابة ولا انتهي منها حتى اراها قصة قصيرة او قصة طويلة، حسبها ان تأتي كما يشاء ذوقي ومزاجي وتنسجم مع افكاري.

■ ما الشخصية في رواية الحرب وما مقوماتها؟

- الشخصية في أي عمل أدبي - حتى في الشعر - تبدأ بصورة ضبابية ثم تنمو في ذهن الكاتب وتكبر، وكلما طال الوقت الذي يمضيه المؤلف مع هذه الشخصية كلما ازدادت الملامح وضوحا ورسوخا.

في الرواية يكون بناء الشخصية أسهل بكثير من بنائها في القصة القصيرة، بسبب امتداد الزمن الروائي، على العكس من الزمن القصصي المكثف الذي

المكان الذي يؤطر الظاهرة المسرحية اما من حيث الاخراج فان الاحتفالية تقوم على جعل الممثل هو الاساس في العملية المسرحية وذلك لانه الكائن الحي في الحفل المسرحي، انه الحاضر وذلك في الوقت الذي يغيب فيه المؤلف والمخرج وبذلك يكون الممثل هو هذا الكائن الذي له ثلاثة رؤوس اي ان يكون المؤلف والمخرج والممثل الذي يجعله يؤلف فوريا ويتفاعل مع مستجدات الحفل وان يتغير بمتغيراتها، امّا من حيث الهندسة المعمارية فتسعى الاحتفالية الى اعطاء تصور جديد للمسرح كما ينبغي ان يكون هذا المسرح المشروع هو مسرح بلا كواليس ولا ستارات ولا حضرة الملقن ولا ضربات ثلاث ولا ايهام ولا كراسي حمراء ولا طبقية في الكراسي، هذا المسرح يريد ان يكون مستوحى من العمارة العربية الاسلامية وذلك في شكله والوانه واحجامه وكتلته، اما من حيث المؤسسة فان هذا المسرح يسعى الى ايجاد مسرح شعبي بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، انه ضد المسرح التجاري وضد كل مسرح يغرب المبدع عن ذاته، ويجعله اخيرا في مؤسسة يمتلك فيها وسائل انتاجه، ان المسرح لابد ان يكون للمسرحيين والا كان ابداعاً مزيفاً لانه يصبح اجراءاً لاصحاب الاموال الذين يعملون من اجل ارضاء الذوق السائد انطلاقاً من الشعار المعروف «الشباك يريد هذا»، هذه باختصار بعض الملامح التي تجسد طبيعة هذا الاجتهاد الذي تضطلع به جماعة من الشباب المؤمن بعروبيته والمؤمن بفن المسرح والمؤمن بادواته التي يمكن ان تعطي نتائج مثمرة، ان لم يكن اليوم فغداً.

■ يكثر الحديث في الاوساط الفنية عن ازمة عن ازمة النص المسرحي فما رأيك بهذا ؟

ـ ازمة النص هذه تقع اثارتها كثيراً، وهي ليست ازمة بالتأكيد لان وجود الازمة دليل صحي على ازدهار المسرح وهذا شيء لا وجود له، تقع الازمة عندما يكون الطلب اكثر من العرض اي عندما يكون هناك جمهور مسرحي يطلب المسرح فلا يجد شيئاً، اما عندما تنتفي هذه الرغبة او تعوض بجهاز التلفزيون او بالسينما فانه لا معنى للحديث عن الازمة. ان الاساس اذن هو ان نربي فينا الحاجة الى المسرح اي ان نقوي فينا جانب الطلب، الشيء الذي يمكن ان يكون حافزاً للكتاب على ان يبدعوا وعلى ان يدخلوا مجال الفن المسرحي وذلك لتحقيق التوازن بين العرض والطلب، ما نجد الآن هو ان هناك الكثير من النصوص المسرحية التي ما تزال رهينة الرفوف، فاي شيء يعني هذا ؟ هل معناه ان هذه النصوص تفتقر الى البناء الدرامي الصحيح ؟ هل معناه انها لا تستجيب لذوق الجمهور ؟

ام ان معناه انها لا ترضي السلطة في بعض الدول العربية وبذلك يكون الحكم عليها بالنفي والاغتراب داخل الاوراق. ان الاساس هو ان نعطي الابداع المسرحي متنفسه الحقيقي وان نعطيه مناسبة الصعود الى الخشبة المسرحية. ولهذا اقول ان ازمة المسرح العربي هي ازمة مفتعلة، فانها تخفي كتابات مقموعة واخرى مغرّبة وثالثة مبعدة ورابعة منحطّة، وهذا في الوقت الذي نجد ان بعض المخرجين يتناولون اعمالاً ضحلة ويهربون من النص العربي المقلق والمفزع الى النصوص المقتبسة لانها نصوص محايدة وبالتالي ترفع كل الشكوك عن المخرج المسرحي لانها تدور خارج هذا المكان وطابع هذا الزمان وهذا الانسان.

## مسرح الشباب

■ وكيف تنظر الى مسرح الشباب ؟

ـ مسرح الشباب هو ضمانة استمرار مسرحنا وضمانة حيويته وتجدده عبر الزمن، فبغير وجود دماء جديدة في هذا المسرح وبغير وجود رؤى مغايرة فان هذا المسرح لا يمكن ان يحيا. ان الشباب يحمل الاستمرار ولكنه في نفس الوقت يحمل القطيعة، انه يتواصل مع الثابت ويقطع مع المتغير وان التجارب المسرحية التي يضطلع بها الشباب العربي تكشف عن هم اساسي او عن حاجة الى مسرح آخر، هذا ما يترجمه البحث والتجريب وتترجمه عمليات التفاعل والتعامل مع التراث. ان التراث هو محاولة لسد فجوة وتعويض الناقص في مسرحنا العربي انطلاقا من موروث غني، هذا الفقر عربياً هو ما يجعل الحركات المسرحية للشباب تؤكد على التراث، وذلك لانه يعوضها عن النص المؤسس الذي لا وجود له.

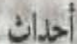
اننا حالياً نعمل على تأسيس لا وعي مسرحي وانطلاقاً من هذا اللا وعي سيتم الابداع مستقبلا، اي سنكتب على ضوء التجارب التي ننجزها الآن هنا، والتي تجعل تاريخ مسرحنا يكون في المستقبل، وذلك ما دام لم يكن له وجود في الماضي.





عبدالرحمن الخميسي

نعمان عاشور



أحداث

# رحيل الخميسي ونعمان عاشور

فقدت الاوساط الثقافية العربية كاتبين كبيرين، من مصر، في اسبوع واحد هما عبدالرحمن الخميسي ونعمان عاشور، اللذان قدما للثقافة العربية حصيلة معرفية عبر انجازاتها في ميادين الادب والفن.

عبدالرحمن الخميسي توفي عن عمر يناهز ٧٦ عاماً في احد مستشفيات موسكو بعد ان اخذته غيبوبة امتدت اسبوعين. وقد عمل الراحل في بدايات شبابه اذاعياً ومؤلفاً قصصياً كما انه اشترك في قضايا فنية عديدة، آخرها الدور الذي اسنده له يوسف شاهين في فيلم «الارض»، وله عدة دواوين شعرية منها «اشواق انسان» وله قصص جمعها في كتاب «قمصان الدم»، وقد ترجمت اعماله الى عدة لغات عالمية، وحصل على عدة جوائز منها جائزة لينين للآداب والفنون، وبرحيله تفقد الحياة الثقافية العربية واحداً من الادباء متعددي المواهب والقابليات، وقد كانت وصيته الاخيرة ان يدفن في المنصورة بمصر تحت ظل شجرة.

اما الراحل نعمان عاشور فقد فارق الحياة في بلده مصر، بمستشفى المعادي، اثر ازمة قلبية حادة، بعد ان كان يشرف حتى ساعاته الاخيرة على بروفات آخر مسرحية له يخرجها سمير العصفوري «حملة تفوت ولا شعب يموت» عن مقاومة ابناء وادي النيل للحملة الفرنسية على مصر.

الكاتب المسرحي نعمان عاشور (٦٩ عاماً) من اشهر كتاب المسرح العربي وأول عمل له هو «المغناطيس» حيث عرضت هذه المسرحية بدار الاوبرا اوائل الخمسينات، ثم توالت مسرحياته بعد ذلك، التي تنهج النهج الواقعي النقدي، ومنها «الناس اللي فوق»، «عيلة الدوغري»، «رفاعة الطهطاوي»، «لعبة الزمن»، «الجيل الطالع»، «جنس الحريم»، «مولد وصاحبه غائب».

ولم يكتف عاشور بالكتابة للمسرح فله كتب اخرى خارج قضايا الخشبة منها مجموعة قصصية «حواديت عم فرج»، كما له مؤلفات في التكنيك المسرحي مثل «المسرح والسياسة» و «عالم المسرح»، وقد اصدر ايضا كتاباً عن تجربته الذاتية في المسرح بعنوان «حياتي في المسرح».

يشكل الواقع المصري خلاصة مسرح نعمان عاشور، فقد استمد منه فصولاً مكتملة من الدراما، واستقى من الحياة الشعبية في اطار نقدي اجتماعي ما اطلق عليه النقاد صفة «التراجيدي كوميدي» كموازنة فكرية بين الملهاة والمأساة.

يحتاج بناء الشخصية فيه الى ذكاء وقدرة أكبر.

بعض الكتّاب يترك ملامح البطل للصدفة، عساها تتكون بمرور الوقت وزيادة الصفحات، وهو أحيانا يسقط في هاوية النسيان عندما يعطي بطله أكثر من صفة واحدة لا تتناسب مع صفات اخرى كتبها عنه، بل وصل الأمر بأحدهم ان يكتب ان بطله (ملازم) في الجيش ثم صار (جنديا) في مكان آخر من الرواية(!)

ان هذا الضياع والتخبط وعدم العناية برسم الشخصية يهشم البناء النفسي للقارىء بعد ان يكون البناء الروائي قد تهشم اصلا.

لقد كان الروائي العراقي وما زال (يحلم) بالتكامل الفني وهو يكتب المزيد من الروايات، لكننا نعرف ان (الحلم) وحده لا يكفي، فما زال امام هذا الكاتب المزيد من التجارب والمزيد من القراءات والمزيد من الوعي حتى يكتب روايته الأولى.

■ أيها أجدى في نظرك، القصة القصيرة أم رواية الحرب، بالنسبة للتعبير عن هذه الحرب، من خلال تجربتك؟

ـ أنت نفسك تعرف، كم أميل أنا وأنسجم كلياً مع القصة القصيرة، ذلك ان الرواية ما زالت في الوطن العربي، عملية حشو وثرثرة وسرقة افكار واسماك وطيور واسماء بنادق ومدافع وشراء صنعة الغير وطمرها بين اوراق الرواية.

شيء مؤسف ان تكون الرواية ـ هذا الفن الخطير ـ مجرد لعبة سهلة يلعبها من يشاء دون ان يكتشف الفرق بين كلمة قصة أو كلمة حكاية، أو يكتشف الفروق الشاسعة بين عمل الذهن المبدع الجبار وبين عمل اللسان الزالق الثرثار.

اما عن ايها أجدى للتعبير عن الحرب، فهذا متروك لطبيعة النتاج نفسه، قيمته، صدقه، أثره وتأثيره، وأنا أعتقد ان الرواية يمكنها ان تكون أجدى إذا صار عندنا روائي واحد ذكي وعبقري، وأنا انتظر ولادة هذا الروائي بحب كبير.

■ ماذا قدمت رواية الحرب القصيرة؟

ـ اذا قلت لك ماذا قدمت رواية الحرب (القصيرة) سيكون جوابي مدحا للقصة القصيرة، ولهذا سأترك الجواب حرصا على كبرياء من كتب الرواية ورآها ـ بعد حين من الدهر ـ مجرد قصة قصيرة ممطوطة باليدين، سمينة بالمزيد من الكلام المكرر، شبعانة من مأكولات لا علاقة لها بالوجبة الأساس من الفكر والصنعة والابداع.

كان المفروض ترك هذا السؤال، ولكن، هذه هي الحقيقة كما ترى.



احد مشاهد الفيلم

رؤية

فيلم «بلاتون»

# الضمير المعذب في محرقة الفييتنام

## بقلم : افنان القاسم

فيلم اوليفر ستون «بلاتون» حاز على عدة جوائز اوسكار بما فيها جائزة احسن فيلم لعام ١٩٨٧

الفيلم انتظر عشر سنوات قبل ان تسمح هوليوود باخراجه، لانه ينتقد بشدة حصة الاميركيين من حرب فييتنام، إلا ان ردود الفعل كانت غير متوقعة، بعد ان احدث الفيلم نوعاً من «الاحساس بالخطأ» لدى المشاهدين، ونجاحا فاق النجاح الذي حاز عليه «رامبو»، نقيض «بلاتون» في شكله ومضمونه.

اوليفر ستون يقول في احد تصريحاته: «كانت الدعاية الرسمية تؤكد على الانتصار في حرب الفييتنام، والحقيقة كانت هي الهزيمة».

ومنذ اللقطات الاولى للفيلم نشاهد الهزيمة مرتسمة على وجوه فصيلة الجنود الواصلين لتوهم الى ارض القتال، فطائرات الهيلوكبتر التي قذفت بهم مثل دمى من حلقها الحديدي، ستنقل بدلهم جثثا لجنود قتلوا او جنودا جرحوا، في زوبعة من الشتائم والغبار، تجعل الممثل الرئيسي كريس تايلر يتساءل عما يفعله هنا، رغم انه متطوع باختياره. وفي اول جولة له مع فصيلته على الحدود الكمبودية تهجم عليه الحشرات، فينهار، بينما غيره من زملائه يتساقطون الواحد تلو الآخر في هوة تبدو بلا قرار.

يكتب كريس الى جدته وقائع حرب ليست حربه، وتشكل الرسائل اعترافا بخطأ المشاركة في حرب الفييتنام، ولا يقف الامر عند ذلك، بل يكشف المخرج، لاول مرة، عن حقائق عملت الدعاية الرسمية على اخفائها، فالجنود من عائلات فقيرة، وهم في معظمهم سود، يلجأون الى الخمر او الحشيش او القمار لينسوا، ويقاتلون لانهم ارغموا على ذلك، الى جانب انهم منقسمون فيما بينهم بين جماعة الرقيب إلياس «المثالي»، وجماعة الرقيب بارنز «الواقعي». وهذا الاخير، ستدفعه «واقعيته» للتنكيل بأفراد قرية فييتنامية مسالمة، وسيدفع فعل مثل هذا الشقاق بين الياس وبارنز الى اقصاه، وكأنهما هما العدوان الاساسيان في الحرب الفييتنامية، وليؤكد المخرج هذه الفكرة التي تنسف اسس «حرب اميركا في سبيل السلام والحرية وان كلفها الذهاب حتى ابواب الجحيم»، جعل بارنز يقتل إلياس، النبي في اسطورة جبل المحرقة الذي انتصر فيه، ليذهب في محرقة الفييتنام قتيلا.

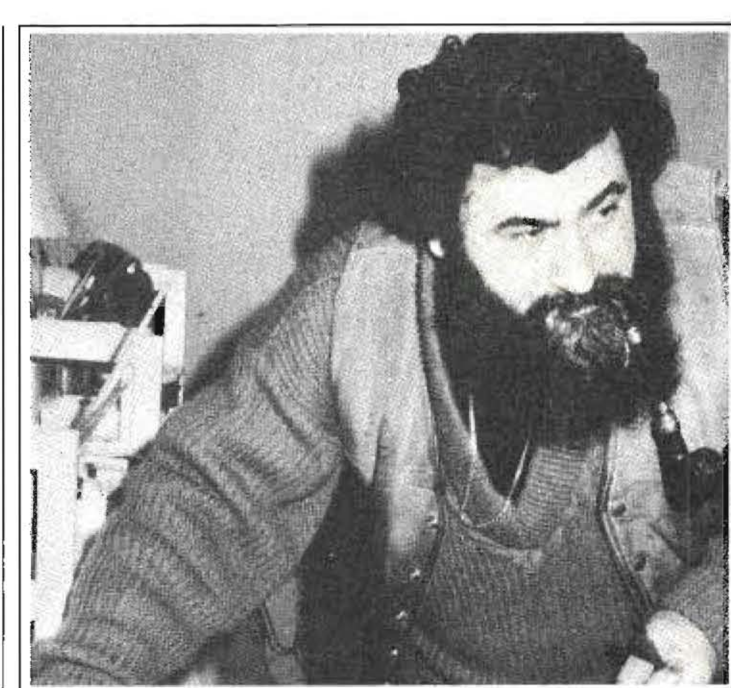
لكن بارنز سوف يقتله كريس، ليقيم عدالته على طريقته، بعد ان احرق الاميركيون في الفييتنام كل الطرق الى العدالة. وليقول في نهاية الفيلم: «ان العدو فينا، وعلى الشبيبة ان تجد هدفها، وتعطي معنى لحياتها».

لقد فضح الفيلم اسطورة رامبو، فالجنود الاميركيون يقاتلون لانهم مجبرون على القتال، وهم يفعلون كل شيء في سبيل ان لا يذهبوا للقتال: احدهم يضرب ساقه بخنجر لينقلوه مع عشرات الجرحى وصور الدم الخاطفة للبصر الى المستشفى، وآخر يمتلك كل سعادة الدنيا لحظة ان يأتيه أمر بالمغادرة قبل المعركة الحاسمة الاخيرة، وثالث لا يخفي امتعاضه لحظة ان يكلفه قائده بأخذ مكان بارنز رغم ترقيته الى رتبة رقيب.

الفيلم ممتاز من ناحية فضحه ونقده «لحرب اميركا في الفييتنام»، لكنه عادي من نواحيه الجمالية والتقنية، الاسلحة التي تفرقع كأننا في حلبة لاطفال صغار يعبثون، والنبرة الميلودرامية على الطريقة الاميركية هي السائدة، وكذلك التركيز على قوة اميركا في الهزيمة، المعارضة لقوتها في الانتصار قوة اميركا الدائمة حين هزيمتها، وحين انتصارها! فهم يقاتلون حتى الرمق الاخير، وإن كانوا مجبرين على القتال. وهم في هزيمتهم منتصرون، رغم مئات الجثث التي يلقون بها في حفرة جماعية هائلة. اشارات كثيرة لما يجري مع الايرانيين.

### بطاقة الفيلم

■ من اخراج: اوليفر ستون.
■ اميركي من انتاج عام ١٩٨٦.
■ مدة العرض ساعتان.
■ تمثيل: توم بيرانجير، وليم دافو، شارلي شين، فورست ويتاكير، فرانسيسكو كين.
■ تضعه المجلات السينمائية في قائمة افلام المغامرات مقدمة له بالعبارة التالية: حرب الفييتنام، كما تعرفها أنت، نظرة باتجاه الموت.
■ حصل اخيرا على اربع جوائز اوسكار هي: افضل فيلم، افضل اخراج، افضل مونتاج، وافضل صوت.
■ يمنع مشاهدة الفيلم لمن هم دون الثالثة عشرة من العمر.



الفنان في مرسمه

### معرض فني جديد لأرداش كاكافيان

# طفل الذاكرة الذي يعود بثياب السندباد






لوحة من معرضه الجديد

ظللت اتساءل كثيراً عما بقي في جعبة الفنان أرداش كاكافيان من افكار جماعة بغداد للفن الحديث التي اسسها جواد سليم، وكان أرداش احد اعضائها ؟ ذلك لأن هذه الجماعة على اهمية ما قدمت للفن الحديث، اصبحت الآن قيمة تاريخية لها انجازاتها الكبرى وطروحها النظرية والتطبيقية التي توازي كبريات المذاهب الادبية في اوروبا، ان لم تكن تتميز عنها بخصوصية تتحدر في الارض والانسان معاً.

أرداش كاكافيان في معرضين سابقين اقامهما في صالة غوركي ومنظمة اليونسكو بباريس، لم يكن ليلجأ الى افكار هذه الجماعة وهو الذي تغرّب عنها كثيراً، ودرس الهندسة بباريس، خاصة في القيم اللونية التي تشع عنده بين المنظور الفكري للعمل الفني، فموضوع لوحة أرداش لا يتحمل التعددية المرئية، إذ ليس هناك من اشكال تحيط بالموضوع الرئيسي، فالطفل الذي يتكرر من لوحة الى اخرى هو ذاته الذي نراه في مجموعة اعماله، في هذين المعرضين، متأملاً في نهر صغير، او ماداً رأسه من خلف جدار، وكأنه الذاكرة الطفولية للفنان.

غير ان الفنان في معرضه الاخير الذي اقامه قبل ايام بباريس، في قاعة تجارية مخصصة لعرض معاطف الفرو، في الدائرة الباريسية الثانية، يضع امامنا تصوراً جديداً لطفله دائم الحضور في معارضه السابقة، من خلال محاولة تغييبه تدريجياً من اللوحة، للاستعاضة عنه بأجساد كبيرة تنسجم مع لوحته كبيرة الحجم ايضاً، وهذه مشكلة تقنية صرفة في اعمال أرداش فهو قليلاً ما يرسم لوحات صغيرة، إذ تستهويه اللوحة ذات الحجم الكبير، مما يشكل له حرجاً في العثور على قاعات ذات جدران كبرى لعرض اعماله، حين يغيّب طفله هذا في معرضه هذا، فانه يعود به مرة اخرى في اعمال اخرى، مبثوثة هنا وهناك بين لوحاته الكبرى، وهذا الطفل هو السندباد البحري الذي يعود مرسوماً بالقلم على طريقة «الليتو» وكأن مفهوم الطفولة التأملية التي كانت سائدة عنده في اعماله السابقة، قد انتقلت الى طفولة اخرى، مغامرة ومتحركة وساعية للبحث عن صباها ورجولتها وكبرها، في عالم غامض مليء بالاسرار، توحي به حكايات السندباد البحري في قصص ألف ليلة وليلة.

الدليل الحياتي لأرداش كاكافيان يشير الى ان له معرضاً كل عام تقريباً فمنذ عام ١٩٧١ وله معرض في كل سنة يقيمه في مدينة ما، فمنذ معرضه الذي اقامه عام ١٩٨٠ بقاعة الواسطي ببغداد، توقف قليلاً حتى عام ١٩٨٤ ليقدم معرضاً في قاعة غوركي بباريس ثم معرضاً لاحقاً عام ١٩٨٥ في اليونسكو وها هو يقيم الآن معرضاً جديداً، ليؤكد على انه لا يستطيع الاستمرار دون عالم اللون والريشة الذي يشكل قوام رؤيته للحياة وللفن.

وإذا كانت هذه المرحلة الوليدة في فنه تشكل استجابة لتطور نوعي، وهو الذي يعاصر ويطلع على كل التجارب الفنية الادبية الحديثة، فان مدى هذه التجربة سيتسع ليشمل عالماً اكثر رحابة من خلال العودة الى حكايات ألف ليلة وليلة عبر قصة السندباد الذي يرتبط ذهنياً بالطفل الذي كان سائداً في مجمل اعماله السابقة.

فيصل . . .



ادريس الناقوري

### لجنة القاطني

## الاسبوع الثقافي الاو

بعرض شامل حول وضعية النقد الادبي في المغرب قدمه الدكتور ادريس الناقوري افتتح الاسبوع الثقافي الاول الذي اقامته لجنة القاطنين بدار المغرب، في العاصمة الفرنسية للفترة من الثامن والعشرين من اذار، مارس، وحتى الثالث من نيسان، ابريل، الحالي، وهو اول نشاط ثقافي موسع يشهد حضوراً واسعاً من قبل الادباء العرب المقيمين في باريس من جهة، وطلبة الوطن العربي الدارسين في الجامعات الفرنسية، وخصوصاً طلبة المغرب، حيث يؤشر هذا الاسبوع بمختلف ما جرى فيه، حاجة ثقافية هامة، تتأتى فاعليتها من مقدار الاقبال الجماهيري والطلابي الواسع الذي شهدته ندوات ومحاور هذا الاسبوع، مما يتطلب اقامة اسابيع دورية مماثلة بين آونة واخرى.

يشير الدليل الخاص ببرنامج هذا الاسبوع الى محاور اخرى، في السينما حيث عرض فيلمان سينمائيان مع مساهمة من نور الدين الصايل في محاضرة عن ازمة الانتاج والنقد السينمائي في المغرب، ومحور آخر عن التعليم ووضعيته وآفاقه وواقعه بمساهمة من عبدالقادر بانية، ود.

عقار حد، وفي محور الشعر اشترك عدد من الشعراء في تقديم امسية شعرية شهدت حضوراً واسعاً من قبل متذوقي الشعر والطلبة، شارك فيها عدد من الشعراء العرب الشباب وهم : الياس حنا الياس، فيصل جاسم، كاظم جهاد، عيسى مخلوف، بيار أبي





لكي لا ننسى

# صفحات من تاريخ البصرة

## ٣

عبدالجبار محمود السامرائي

عند وصول اسطول «بوشهر» المؤلف من عشرين (غلافة) (١) مسلحة تحمل كل منها مدافع بحدود ثمانية الى عشرة، وعدد من المراكب التجارية حمولتها من اربعين الى ثمانين طناً. بدأت المخاوف تنتاب الوكيل الانكليزي (٢).

وفي اليوم الحادي عشر من نيسان ١٧٧٥، فوجىء (متسلم البصرة) بانسحاب السفن الحربية البريطانية. من البصرة وعلى ظهرها الوكيل البريطاني، وموظفو الوكالة والرحالة (بارسونز) ومعهم (غلافتان) وسفينتان تابعتان لباشا بغداد والتي كانت تحت قيادة بريطانية، بعد ان شاركوا في محاربة الفرس، وكانوا الساعد الايمن للباب العالي، تاركين وراءهم جميع ممتلكات شركة الهند الشرقية الى قدرها(٣).

وعند وصول القطع البحرية التي انسحبت من البصرة الى الخليج العربي، ارسل الوكيل البريطاني (مور) الغلافتين لباشا بغداد الى الكويت، وعليهما جميع العرب والاتراك (٤).

امام سفينتا الباشا والسفن البريطانية. فقد ابحرت الى (بوشهر)، ومن هناك الى الهند. ولقد جلب انسحاب الوكيل البريطاني وتخليه عن مساعدة اهل البصرة نقمة هؤلاء الذين صاروا يلعنون الانكليز ويعتبرونهم السبب في تعرض البصرة للخطر الفارسي، ومن ثم استيلاء الفرس عليها.

وقد كتب الرحالة (بارسونز) بهذا الصدد يقول: «وهكذا ترك اهل البصرة التعساء وحدهم، وتخلى عنهم هؤلاء الذين من واجبهم ومن مصلحتهم ان يدافعوا عنهم. ولو فعلوا هذا واستمروا في الوقوف معهم. لما استطاعت كل جيوش بلاد فارس ان تدخل المدينة وتحتلها (٥).

والظاهر ان انسحاب الانجليز من

---

لكل مثل حكاية

### جزاء سنمار

قال أبو هلال العسكري:

جزاء سنمار يضرب مثلاً لسوء الجزاء.

يقال جزاه جزاء سنمار.

كان سنمار بناءً مجيدا من الروم، فبنى الخورنق للنعمان بن امرىء القيس، فلمّا نظر اليه النعمان استحسنه، وكره ان يعمل مثله لغيره، فألقاه من اعلاه فخرّ ميتا.

قال الشاعر:

جزتنا بنو سعد لحسن فعالنا
جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وقال غيره:

جزاني جزاه الله شرّ جزائه
جزاء سنمار بما كان قدما

والناس يقولون في هذا المعنى:

جازاه مجازة التمساح، ويحكون ان التمساح يأكل اللحم، فيدخل من خلاله اسنانه، فيفتح فاه، فيجيء طائر فيسقط عليها، فيخللها ويأكل اللحم، فيكون طعاماً للطائر، وراحة للتمساح، فربما ضمّ التمساح فاه على الطائر فيقتله.

أضاف العسكري قائلاً:

اعجب من هذا الطائر، طائر يطير في البحر، ويتبعه طائر صغير، لا يفارقه حيث يذهب، فاذا اضجره ذرق فلا يخطيء فمه، فيبتلعه ويصرف و ويتركه.



محمد عابد الجابري

## ومحاضرات

صعب، حيث قرأوا عدداً من قصائدهم الجديدة، واعقبت الامسية نقاشات ساهم فيها الحضور، فضلاً عن ندوات اخرى في محاور عن الابداع الادبي وصورة الاجنبي في الادب الفرنسي وأخر عن وضعية البحث السوسيولوجي بالمغرب، والنظر في اشكالية الناسخ والمنسوخ في القرآن، والتوجه العقلاني في الفكر العربي المعاصر. كما اقيم على هامش الاسبوع معرض للكتاب العربي، عُرضت فيه مجاميع من اصدارات دور النشر العربية والفرنسية.

من جهة اخرى دعا مركز الدراسات العربية المتوسطية الى ندوة اقامها في دار المغرب للفترة من العاشر حتى الثاني عشر من نيسان حول موضوعة «الدولة والمجتمع المدني في المغرب العربي» ومن الشخصيات التي دعاها المركز للاسهام في هذه الندوة: محمد اركون، سعيد بن سعيد، محمد الميلي، محمد هيرماسي، سعدالدين ابراهيم، محمد عابد الجابري، هشام جعيط، نادر معروف، خلدون نجيب، علي اومليل، غسان سلامة، خيرالدين حسيب، وعبر المداخلات التي قدمها المشاركون في هذه الندوة كأوراق عمل اساسية، تتأسس فكرة واضحة عن موضوع علاقة الدولة بالمجتمع، شروطها وواجباتها، في منطقة المغرب العربي، خاصة وان المدعوين لهذه الندوة هم ممن سبق لهم ان اغنوا الاطر النظرية والفكرية بمؤلفاتهم التي يتداولها القراء والتي تشكل حصيلة معرفية جادة.

افتتاح متحف فنون القرن التاسع عشر بباريس



من محتويات المتحف

# متحف اورسي.. محطة جديدة في تاريخ المتاحف الفرنسية

في عام ١٨١٠ اقرت الحكومة الفرنسية اقامة مبنى جديد لكي تشغله وزارة الخارجية، على ضفة نهر السين التي تحمل الآن اسم «اناتول فرانس» وبعد ثلاثين سنة، وتحديداً في عام ١٨٣٨ تقرر ان تشغل المبنى وزارة التجارة بدلاً من وزارة الخارجية، ثم شغلته عام ١٨٤٢ المستشارية الخاصة بالدولة، قبل ان يفتح هذا القصر المنيف ابوابه عام ١٨٧١ للمواطنين لكي يروا مداخله واورقته وطريقة هندسته وبنائه.

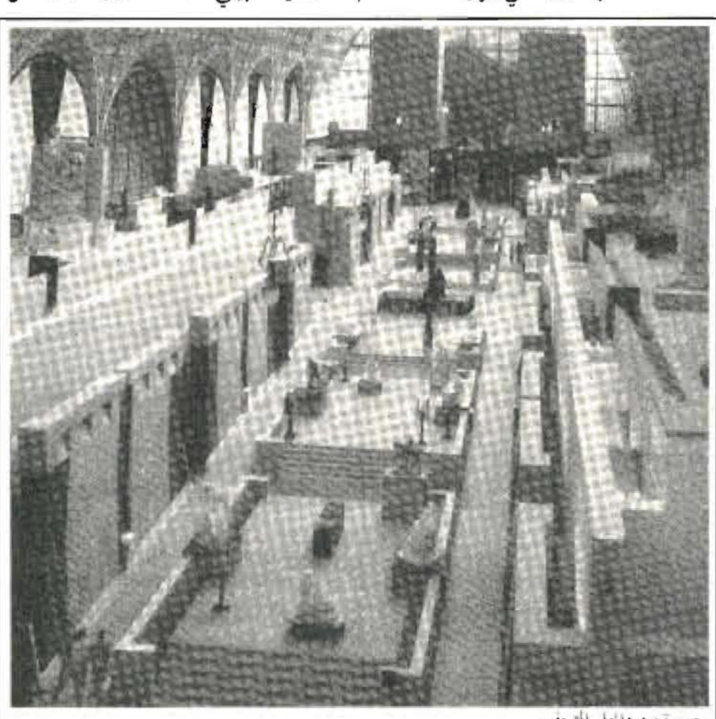
هذا هو تاريخ متحف اورسي، الذي تم تدشينه قبل اسابيع، كواحد من اكبر المتاحف العالمية، بعد ان كان قبل هذا محطة للقطارات، ولقد كان هذا المبنى شاغلاً للشعراء وللفنانين وللرسامين لكي يستلهموا اجواءه، عن قرب او بعد، سواء من ضفة السين الثانية، في مواجهة القصر، او من حدائق التويلري الشهيرة التي تواجهه من الجهة القريبة عليه، حيث يوفر المحيط البيئي له، مناخاً رومانتيكياً ظل يبحث عنه طويلاً شعراء وفنانو القرن التاسع عشر، بل وحتى رسامي القرن العشرين الذين ما زالوا يقفون عند ارصفة الجسر المحاذي له والذي يربط بين ضفتي نهر السين، مع مساندهم الخشبية وادواتهم وعلب الزيت الخاصة بهم، لكي يرسموا هذا القصر العملاق، الذي اصبح الآن متحفاً يضاهي متحف اللوفر الشهير، بل لعل تكدس محتويات اللوفر وعدم قدرته على احتواء كل هذه اللقى والآثار، هي التي حدت بوزارة الثقافة الفرنسية، الى تحويل هذا القصر الى متحف، خاصة وانه ليس ثمة من مسافة بعيدة بينه وبين اللوفر.

تقدر مساحة متحف اورسي بخمسة واربعين الفاً من الامتار المربعة، في حين ان مساحة متحف اللوفر ٣٢ ألفاً، وحيث ستنتقل محتويات احد المتاحف الفرنسية الى متحف اورسي بزواره الذين يبلغ عددهم عشرة آلاف زائر في اليوم، فان مدير متحف اورسي يتوقع ضعف هذا العدد في اليوم الواحد، خاصة وان المتحف سيضم منتخبات اثارية وفنية تعود للفترة المحصورة بين عامي ١٨٤٨ - ١٩١٤، وبذلك يشكل امتداداً تاريخياً لمتحف اللوفر، هذا إذا ما عرفنا القيمة الفنية العالية لهذه المعروضات، سواء ما يتعلق منها بالفنون التشكيلية او الآثار والممتلكات الشخصية للملوك والامراء الفرنسيين.

ثمة اجنحة خاصة في هذا المتحف بالفن الرومانتيكي وفنون العمارة والديكور وفن التصوير الفوتوغرافي واغلفة الكتب والصحافة وملصقات الفن السينمائي وفن الكرافيك، وكل هذه الاجنحة تستقبل زوارها بشكل يومي لكي يتعرفوا على مقتنيات هذا المتحف المذهلة، بكل دلالاتها الفنية والتاريخية.

لا يختص هذا المتحف بفناني فرنسا، في ميدان الفن التشكيلي، بل يتعدى اهتمامه ايضاً الى فناني العالم الآخرين، وفي ميدان الاستشراق ثمة عشرات اللوحات التي رسمها فنانون اوروبيون عن عالم الشرق، كمناظر طبيعية، او شخوص، ولكل هذه اللوحات دلالاتها وقيمتها الوثائقية والتاريخية والتشكيلية.

انه، يكاد يكون، متحف القرن التاسع عشر، بكل تياراته ومذاهبه وازيائه وديكوراته وفنونه، لكي يفترق بذلك عن متحف اللوفر وعن متاحف الفنون المعاصرة والحديثة.



صورة من داخل المتحف

البصرة، رغم علمهم بعجـزهـا عن مواجهة العدو وبحرياً، انما يرجع الى عدة عوامل، اهمها :

١ ـ ان الانجليز كانوا يدركون جيداً امكانيات كريم خان الزند العسكرية الضخمة والتي تتفوق على امكانيات متسلم البصرة، وهذا مما يجعل انتصاره مؤكداً.

٢ ـ ان استمرار الانجليز في المعركة لصالح البصرة سيؤدي في النهاية الى تدهور مصالحهم في الخليج العربي، لذلك آثروا تجنب الاشتراك في الحرب، كيلا يفقدوا مصالحهم الحيوية.

٣ ـ ان كريم خان الزنـد. تعهد للانجليـز في حالـة انسحـابهم من المجابهة، بحماية ممتلكاتهم في البصرة، وترحيبه بعودة ممثلي شركة الهند الشرقية اليها بعد احتلالها من قبل جيوشه، كما تعهد لهم بعدم التعرض لتجارتهم وسفنهم (٦).

وكـان قد وصـل الى (بـوشهـر) في السابع من نيسان ١٧٧٥ أي في نفس اليوم الذي بدأ فيه حصار الفرس للبصرة المدعو (روبرت جاردن) (٧) - وهـو احـد اعضـاء ادارة الـوكـالة في (بـومبـاي)، وذلك في مهمة تستهدف استئنـاف العـلاقـات مع كريم خان الـزنـد، واستبدال السياسة العدوانية التي مارسها نحوه (هنري مور) الذي بأمـر منه حدثت مقاطعة من جانب السفن الانجليزية لموانيء بلاد فارس، وفوضته حكومة (بومباي) بأن يعمل على استعـادة الطمأنينة في الخليج بأية وسيلة، ويعيـد انشـاء مقيميـة في (بـوشهر). وكانت حكومة بومباي قد تعبت كثـيرا من الخـلاف مع كريم خان، ومن عواقبـه المبـاشرة وغـير المباشرة، وعلى الاخص من مرابطة سفن الشركة المسلحة في الخليج العربي بشكل متكرر ولمدة طويلة وبتكاليف باهظة.

وفي الحادي عشر من نيسان ١٧٧٥ م. بعث (جاردن) بخطاب الى (كريم خان) شرح فيه مهمة بعثته، وذكر انه لما كانت الصداقة التامة بين الانجليز والفـرس موجـودة منـذ القـدم، فان حكومة بومباي تأمل في اعادة السفينة (تيجر) التي كانت قد اخذت على حين غرة من قبل بعض غلافاته في شط العرب، وكـذلك اطلاق سراح اثنين من موظفي الشركـة، هما (بومونت) و (جرين) كانا في السفينة، ثم قال : ان حكومة بومباي، قد فوضته في تأسيس وكـالة في بوشهر، حتى يمكن للسفن الانجليـزيـة ان تتـاجـر في المنـاطق الخاضعة للنفوذ (٨).

وقـد تلقى (روبـرت جاردن) رداً مرضياً من (كريم خان) يلقي فيه اللوم عن كل ما حدث من خلاف بينه وبين الانجليـز على الـوكيل الانجليزي في البصرة (هـنري مور)، ووعـد باعادة السفينـة (تيجـر) عنـد عودتها من البصرة، حيث ارسلت الى هناك لتعمل ضدهـا. وقـال انه امر باطلاق سراح موظفي الشركـة (بومونت) و (جرين) وتعهـد بحـمايـة ممتلكـات الـوكـالـة الانجليزية في البصرة وبعدم التعرض الى تجارة الانجليز وسفنهم، وذكر انه ارسل اوامر بخصوص ذلك الى اخيه صادق خان القـائد العام لجيشه الذي يحاصر البصرة، ثم اعلن اخـيرا عن ترحيبه بعودة ممثلي شركة الهند الشرقية الى البصرة عند احتلال جيوشه لها (٩).

وفي السادس والعشرين من نيسان ١٧٧٥ م عاد العلم الانجليزي يرفرف مرة اخرى على الوكالة الانجليزية في (بـوشهـر)، واصبح (جون بومونت) الذي اطلق سراحه هو المسؤول عنها (١٠).

وهكذا هيأ انسحاب الانجليز من البصرة، امـام الفـرس فرصـة كبرى للنجاح في محاصرة المدينة، واثبتوا بأنهم اصـدقاء ليسوا موضع ثقة، ولا يؤمن جانبهم في الملمات.

## النجدة العمانية

وفيـما كانت البصرة تعاني من وطأة الحصار وشحة في مواد التموين وصلتها الاخبـار بأن امام عمان احمد بن سعيد (١١) يتهيأ لنجـدتهـا وفك الحصار عنها، استجابة لنداء الاستغاثة من والي بغـداد عمـر باشا وبعض البصريين. فالامـام لم ينسى دعم العـراق لبـلاده خلال تعرضها للغزو الايراني قبل اكثر من ثلاثين عامـاً، وفي نفس الـوقت كانت تحدوه الرغبة بتوجيه ضربة ماحقة للعدو المشترك (١٢) وفي منتصف آب ١٧٧٥ م اصبـح الاسـطول العـماني جاهـزاً للمهمة. وقد تألف من سفينة القيـادة (رحماني) واكثر من مائة قطعة بحرية، منها : تسع سفن كبيرة وحوالي خمسين (داو) (١٣) وسبعين (غلافة) و (ترانكي) (١٤) مزودة بأنواع مختلفة من المدافع. كما حمل الاسطول العماني ما بين ثمانيـة الى عشرة آلاف رجـل، وكميات من المؤن للمدينة المحاصرة (١٥).

ابحـر الاسطول العماني من مسقط يقوده امام عُمان نفسه، فمر بـ (بوشهر) في الحادي عشر من ايلول في طريقه الى البصرة. وبعد بضعة ايام القت السفن مراسيهـا عنـد مصب شط العرب اما الفـرس فلم يكـونـوا غافلين عن هذا التحرك، فقبل عدة شهور من ذلك، اصدر (كريم خان) اوامره بجمع كل ما يمكن الحصـول عليه من سلاسل الحـديـد، وتم لحامهـا ببعضها في (شيراز)، وارسلت الى (صادق خان) قائـد الحملة، من اجـل اغلاق مجرى شط العرب امـام الاسطول العماني، للحيلولة دون نجدة البصرة وقد انجز ذلك بالفعل، باسناد مدفعي عند طرفي السـلسـلة على جانبي الشط، وقـد اعاقت هذه التدابير سرعة وصول امام عمان واسـطولـه الى الـبصرة. وفي منتـصـف تشريـن الاول، تقـدمت (الرحماني) لتخترق السلسلة، وتناثرت الزوارق المرتبطة بها، وتبعتها بقية سفن الاسـطول، وعـلى الـرغم من الرياح العـاتيـة والقصف المـدفعي المعـادي، تقدم الاسطول العماني الذي تمكن من اسكات البطاريات المعادية على ضفتي شط العـرب، واستطاع تدمير العديد من العـلافـات الايـرانيـة. واستمـر الاسـطول بالتقـدم حتى وصـل قرب اسـوار الـبصرة حيـث توقف، وسط ابتهاج البصريين (١٦).

وعنـدمـا وصـل الاسـطول الى البصرة، انزل المؤن والرجال للانضمام الى الحـامية من اجل شن هجوم كبير على قوات الحـصـار الـفـارسي.

وبـالفعـل، بدأ الهجـوم صباح اليوم التالي، إذ خرجت قوة مشتركة ضمت البصريـين والعـمانيـين، واشتبكت بالقـوات الفارسية في معركة ضارية، اسفرت عن إلحاق خسائر كبيرة بها، كما تمكنت هذه القوة من رد هجوم ايراني مقابل. ومن غير شك، فان المؤن التي جلبها العمانيون، والاسناد العسكري الذي قدموه الى البصرة، كان له دور كبير في تخفيف الضغط الذي عانى منه المدافعون ورفع روحهم المعنوية وعزز موقفهم العسكـري الـدفـاعي، على الـرغم من ان النجدة العمانية لم تكن قادرة على زحـزحـة المحـاصرين عن مواقـعهم، واقتصرت الاشتبـاكـات خلال الشهور التالية على تبادل نيران المـدافع. ومع مرور الوقت، اخذت مؤن العمانيين بالتناقص، بينما كانت، الامدادات في المؤن والرجال متواصلة للجانب الايراني ومنها وصول قوة كبيرة يقـودها علي محمد خان لتنضم لقوات (صـادق خان). امـا البصرة، فقـد افتقـدت كثـيراً من المؤن إلا ما كان يتسرب اليها على ايدي رجال قبائل بني خالـد والمنتفق، الـذين كان عليهم اختـراق المستنقعـات وبساتين النخيل بعمليات فدائية انتحارية للوصول الى البصرة (١٧).

- يتبع -

المصادر والهوامش

(١) الغـلافـة : سفينة حربية تتحرك بالمجاديف، وتتميز بأنها تسير في مياه قليلة العمق.

انظر : عبدالامير محمد امين : القوى البحرية في الخليج العربي ص ٥٦.

(٢) د. علاء نورس : العراق في العهد العثماني ص ٢٦٤.

(٣) نفس المصدر ص ٢٦٤.

(٤) نفس المصدر ص ٢٦٥

(٥) نفس المصدر ص ٢٦٦.

(٦) نفس المصدر ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٧) عمـل (جاردن) كمـوطف في وكالة شركة الهند الشرقية الانجليزية في البصرة منذ سنة ١٧٥٤ ثم نقل منها في نيسان ١٧٦١

(٨) د. نورس : نفس المصدر ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٩) نفس المصدر ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(١٠) نفس المصدر ص ٢٧٠ هامش رقم ١٢٢.

(١١) يعد (احمد بن سعيد) محرر عُمان من الفرس، بويع بالامامة سنة ١٧٤١ وامتد حكمه الى سنة ١٧٨٣ وما زالت اسرته (البو سعيد) تحكم مسقط الى الان.

يراجع : جمال زكريا قاسم : دولة بو سعيد في عمان وشرق افريقيا ـ القاهرة

(١٢) د. صالح محمد العابد : البصرة في سنوات المحنة. مجلة (المورد) ٣/١٩٨٥ ص ٤٥.

(١٣) الـداو : مركب شراعي مألوف في شواطيء الجزيرة العربية وشرق افريقيا. د. نورس. نفس المصدر ص ٢٧٢ هامش رقم (١٣١).

(١٤) الترانكي : نوع من السفن، كان شائع الاستعمال خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر، وكان يسير بالمجاديف والاشرعة، معاً، وهو يستخدم في الحرب والتجارة.

عبدالامير محمد أمين نفس المصدر ص ٣٢.

(١٥) د. العابد : نفس المصدر ص ٤٦.

(١٦) نفس المصدر.

(١٧) نفس المصدر.







هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

# رسالة مفتوحة
## الى اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني



د. محمد الحلاج

تحية وبعد

لابد أنكم تدركون ان لقاءكم حدث فلسطيني... ولابد انكم تعرفون لماذا. انتم رمز جماهيرية الحركة الوطنية. بينكم من يمثلون قيادتها، وبينكم من يمثلون تضحياتها، وبينكم من يمثلون كفاءاتها. لكنكم معاً تمثلون شعبيتها واصدق تعابير ديمقراطيتها واعمق معاني شرعيتها. وباجتماعكم الموسع في هذه الدورة تمثلون فوز الوحدة والاستقلالية. لذلك مهم انكم تجتمعون، لكن الاهم من ذلك... لماذا تجتمعون. لماذا تجتمعون؟

ليس لاعلان وحدة النضال ولا لتأكيد استقلاليته، فقد سبقكم شعبنا في ذلك واعلنها بحناجره في فلسطين المحتلة، واعلنها بسلاحه في مخيمات لبنان، واعلنها باقلامه في كل مكان.

فلماذا تجتمعون؟

تجتمعون لأن وحدة شعبنا واستقلالية حركته الوطنية ليست غايات بحد ذاتها، لكنها اساليب الوصول الى الحق السليب. تجتمعون لأن الاساليب توفرت لتعطيكم فرصة العمل من اجل الغايات. تجتمعون ليس للاحتفال بالاساليب، بل للتعاون في خدمة الاهداف. وأياكم ان ينفض مجلسكم متفاخراً بأنه اجتمع... بالرغم من اهمية ذلك. فالمسيرة ما زالت طويلة وشاقة، وجدول الاعمال ما زال مكتظاً.

لماذا تجتمعون؟

تجتمعون لأن شعبنا ما زال بحاجة لاستراتيجية للبقاء... في الوطن المحتل وفي منافيه العديدة. تجتمعون لأن شعبنا في الارض المحتلة ما زال بحاجة الى خطة مدروسة لتطوير وجوده الى صمود ولتصعيد عناده الى تحدي.

تجتمعون لترشيد النهج النضالي ـ السياسي منه والعسكري ـ ولاعادة الوضوح لاهدافه والحيوية لاساليبه، ولمسح الغبار عن خطوطه الحمراء لتسهل رؤيتها من قبل الاصدقاء والاعداء.

تجتمعون لبعث المؤسسات الفلسطينية من جديد لتصبح صالحة لخدمة انطلاقة جديدة. فهي التي تترجم السياسات الى نضال، وهي التي تسمو بالقرارات الى مسيرة.

وأهم من كل شيء، تجتمعون لتقولوا للعالم ان الشعب الفلسطيني اكتفى اعتذاراً، وانه لن يعتذر بعد اليوم لأحد عن اي شيء. وانه لن يعتذر عن عناده في المطالبة بحقه، ولن يعتذر عن سلاحه، ولن يعتذر لاحد عن اطفاله الذين اكلوا الجرذان... ولن يعتذر عن احلامه.

لهذا تجتمعون وليس لمتعة الاجتماع. تجتمعون لاسترداد المبادرة، ولذلك لابد ان تكونوا صادقين مع انفسكم، مخلصين لشعبكم، متجاوبين مع اصدقائكم، وفوق ذلك كله صريحين مع خصومكم.

ان التاريخ يشهد اننا سايرنا اعداءنا وسايرنا مخاوفهم... الحقيقية منها والمفتعلة. فاعتذرنا لهم عن نكبتنا، واعتذرنا عن غضبنا، واعتذرنا عن احلامنا، واعتذرنا عن تضحياتنا... وكدنا نعتذر عن وجودنا. واعتذرنا حتى اكل اطفالنا الجرذان. تجتمعون لتقولوا لهم اننا لن نعتذر بعد اليوم لأحد عن اي شيء. وتجتمعون لافهام ذلك للاخوة والاشقاء والاصدقاء والحلفاء والاعداء.

تجتمعون لتقولوا لهم جميعاً ان احلامنا مفخرة لا تحرجنا.

مهم حقاً انكم تجتمعون... لكن الاهم من ذلك لماذا تجتمعون.

## اليوم التاريخي لعاصمة المنصور

# بغداد والشعراء والصور

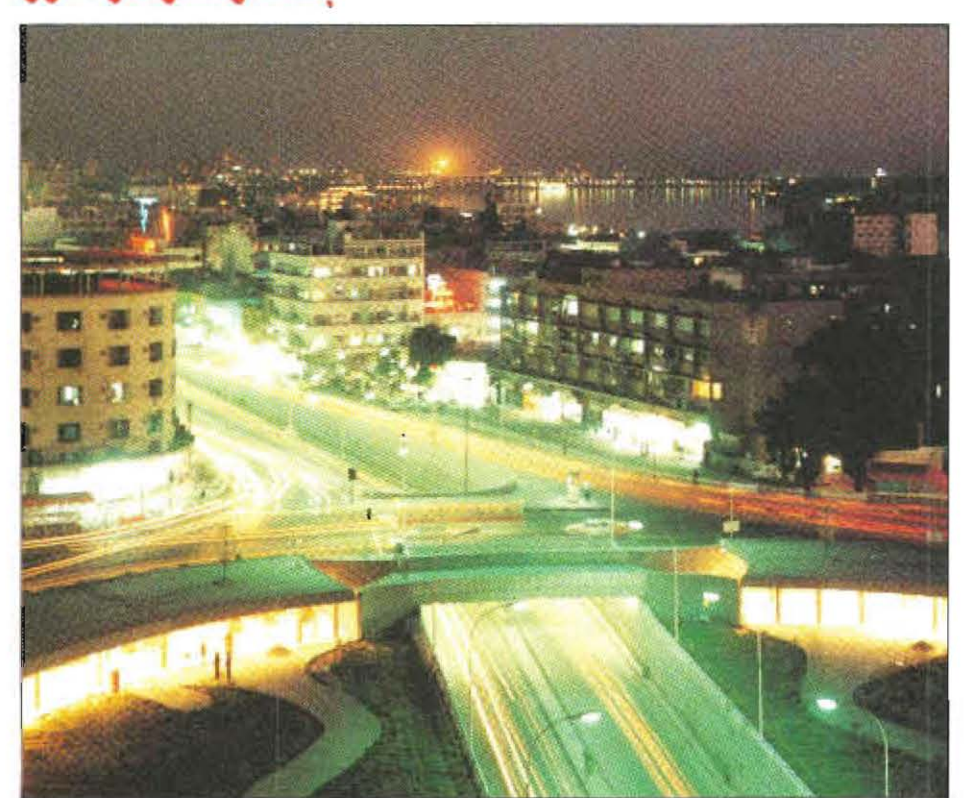
تحتفل عاصمة الرشيد والمنصور في هذه الايام بيومها التاريخي الذي اعتمدته محافظة العاصمة العراقية يوما احتفالياً تقام فيه الاعراس وترفع معالم الزينة في جميع انحاء بغداد.

منذ ان وضع الخليفة العباسي، المنصور، اللبنة الاولى في هذه المدينة الخالدة، وهي تشهد على مر الحقب والعصور، عصوراً ذهبية، حيث كانت قبلة انظار اهل العلم والادب، لما فيها من جامعات ومكتبات ومراكز علم، فضلا عن كونها آنذاك مركز الخلافة العباسية، وقد استحقت من جهد المؤرخين العرب مجلدات كاملة مثل «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي و «معجم البلدان» لياقوت الحموي. بالاضافة الى ما سطرته عنها اقلام مؤرخين آخرين امثال اليعقوبي وابن جرير الطبري.

وقد حملت بغداد اضافة الى اسمها صفات ومسميات اخرى مثل : دار السلام، دار الرشيد، الزوراء، المدينة المدورة، وهي الآن تضيف الى اسمائها اللامعة اسماً جديداً هو : عاصمة النصر الذي يصنعه جنود العراق الشجعان وهم يخوضون حرباً ضروساً ضد عدو جاهل.

بغداد الحديثة هي معالم العصر العمرانية من الانصاب الفنية دات الدلالات الكبرى كنصب الشهيد والجندي المجهول ومن الانفاق والجسور الكبرى داخل وخارج حدودها البلدية ومن العمارات تستلهم فنون العمران العربي، ومن الانسان الذي هو قوام كل شيء.

الغلاف / جامع الخلفاء
الاخير / ذاكرة تاريخية



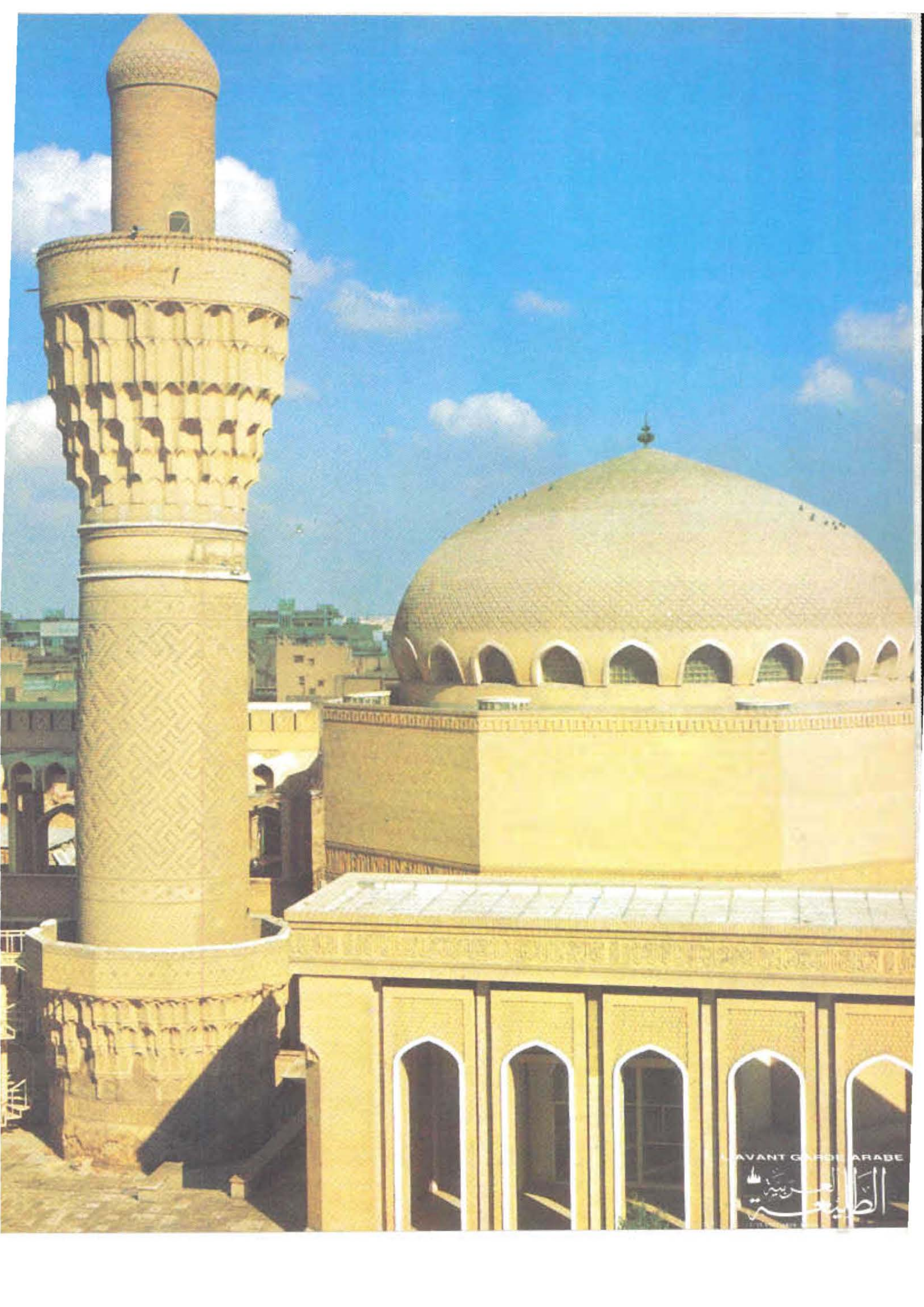
بغداد في الليل



نصب الجندي المجهول



دكان شعبي من اسواق بغداد


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية